

نام كتاب: الاسطورة السبئية

پديدآور: عسکری، مرتضى

تاريخ وفات پديدآور: ۱۴۲۸ هـ. ق

موضوع: غلات شيعه

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام

مكان چاپ: قم

سال چاپ: ۱۴۲۴ هـ. ق

نوبت چاپ: اول

ص: ۵

[الجزء الأول]

[مقدمة الناشر]

بسمه تعالى «من وقرّ عالما فقد وقرّ ربّه» الإمام علىّ عليه السّلام «غرر الحكم» كان العلماء الرساليون ورثة حقيقيين للأنبياء و المعصومين عليهم السّلام، في حفظ المعالم الرساليّة للإسلام العظيم، و حصونا منيعة أمام طغيان الطواغيت و استكبار المستكبرين من أن يسلبوا الامة هويّتها الإسلامية و انتمائها لله سبحانه.

و من هذا المنطلق انبرى المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام لأداء مسؤوليته الرسالية في تعريف و تجليل علم بارز من هؤلاء الأعلام من خلال مؤتمر يسلّط الضوء على دوره الرسالى، هو المفكر الإسلامى المحقّق المجدد العلامة السيد مرتضى العسکرى (دام ظله)، و ذلك تعميقا لدوره الرائد في الامة و تعميما لعطائه الثرّ، و هى تبحث عن الحقّ لتستهدى به، و عن العدل لتستظل في رحابه. و تنفيذا لما استهدفه قائد الامة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد على الخامنئى (دام ظله) من احياء الفكر الإسلامى الأصيل المتمثل في كتاب الله المنزل و خطّ الرسول و أهل بيته الطاهرين و الدفاع عن كتاب الله و سنّة نبيّه و حقوق أهل البيت عليهم السّلام و اتباعهم.

و قد تزامن هذا التكريم مع المؤتمر الثالث الذى يعقده المجمع العالمى كل أربع سنوات لأعضاء الجمعية العامة للمجمع حيث يجتمعون فى ذكرى ميلاد الإمام الثانى عشر المهدي المنتظر (عج) و ذلك فى النصف من شعبان ١٤٢٤ هـ فى طهران و فى الثامن عشر منه فى مدينة ساوة، البلدة التى ينتسب لها سماحة العلامة العسكرية (دام ظلّه).

و قد تكونت اللجنة العليا لمؤتمر التكريم من أصحاب الفضيلة: السيد منذر الحكيم و الشيخ وحيد الأحمدى و الشيخ حافظ النجفى و السيد محسن الموسوى و الدكتور السيد كاظم العسكرية و كاتب هذه السطور (المعاون الثقافى للمجمع العالمى

ص: ٦

لأهل البيت عليهم السّلام) تحت رعاية الأمين العام للمجمع سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفى.

و قد قدمت اللجنة العلمية لمؤتمر التكريم هذا ما يلى:

١- كتاب عن حياة العلامة العسكرية باللغة العربية تحت عنوان «العلامة العسكرية بين الأصالة و التجديد» بقلم كامل خلف الكنانى.

٢- كتاب عن حياته باللغة الفارسية تحت عنوان «مصلح بيدار».

٣- تلخيص كتاب دور الأئمة فى إحياء الدين باللغة الفارسية تحت عنوان «نگاهی به نقش ائمه در احیاء دین».

٤- حوارات و مقالات تخصّ المؤتمر.

٥- اقتراح طباعة كتاب «الاسطورة السبائية» للعلامة العسكرية.

٦- اقتراح طباعة كتاب «افتراءات و أكاذيب عثمان الخميس» للعلامة العسكرية.

٧- اقتراح طباعة كتاب «معالم المدرستين» و ترجمته باللغة الفارسية.

٨ و ٩- و اقتراح طباعة كتاب «ولاية الإمام على عليه السّلام فى الكتاب و السنّة» باللغتين العربية و الفارسية.

١٠- اقتراح اعداد عدة أقراص تحتوى على محاضرات السيد العسكري و مجموعة كتبه و كل ما أعدّه مؤتمر التكريم من مقالات و لقاءات.

من هنا أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة العليا لمؤتمر التكريم و لا سيّما الأمين العام للمؤتمر سماحة السيد منذر الحكيم و إمام جمعة ساوة حجة الإسلام و المسلمين الشيخ حافظ النجفى و سكرتارية المؤتمر الاستاذ صادق جعفر الروازق و سائر العاملين فى مؤتمر التكريم هذا سائلا لهم من الله كمال التوفيق و طول العمر و دوام الصحة و التأييد للسير على خطى أهل البيت الطاهرين و لا سيما المهدي المنتظر الذى وعد الله به الامم ان يجمع به الكلم إنه ولى التوفيق.

محمد حسن تشيع

المعاون الثقافى للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السّلام

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

[توضيح]

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيّبين الطاهرين والسلام على زوجاته امّهات المؤمنين واصحابه المنتجبين.

و بعد سبق لى بفضلله تعالى دراسة قسم كبير من روايات سيف بن عمر فى ثلاثة مجلدات سمّيَتْها (خمسون و مائة صحابى مختلف) و مجلّدين باسم (عبد الله بن سبأ و اساطير اخرى) و فى هذا المجلد ندرس ان شاء الله تعالى و بحوله عزّ اسمه (الاسطورة السبئية) و اهمّ مصادر هذا البحث الكتب الآتية:

الف - كتاب الرّدة و الفتوح تأليف سيف بن عمر.

ب - تاريخ الطبرىّ تأليف: محمد بن جرير.

ج - تاريخ دمشق و من دخلها لابن عساکر.

د - الاستيعاب لابن عبد البرّ.

هـ - اسد الغابة لابن الاثير.

و - الاصابة لابن حجر.

و كتب اخرى نترجمها فى موارد النقل عنها ان شاء الله تعالى .

ص: ٨

و رجعنا فى كتاب الرّدة و الفتوح الى النسخة التى حقّقها و نشرها الدكتور قاسم السامرائى فى طبعتها الثانية، نشر دار اميّة فى الرياض سنة ١٤١٨ هـ.

و قد بذل الاستاذ المحقق فى مقدمتها^١ جهدا كبيرا فى توثيق سيف الراوية الكذوب و استند لما ادّعاه.

^١ (١) - راجع الصفحات (٣ - ٩) من المقدمة.

اولا- الى اسناد سيف رواياته الى ستة عشر راويا من كبار المحدثين و شيوخهم بينا اثبتنا فى بحوثنا المقارنة بمجلدات (عبد الله بن سبأ) و (خمسون و مائة صحابى مختلق) ان سيف بن عمر يختلق الاخبار و يسند روايتها أحيانا الى رواة ثقة و أحيانا الى رواة يختلقهم ليروى عنهم^٢ و ذكرنا فى مقدّمة المجلّد الاول من (خمسون و مائة صحابى مختلق) أسماء الكتب الّتي انتشرت فيها روايات سيف كما انتشرت روايات غيره من الرواة الكذبة فى شتى انواع الكتب.

و لبيان هذه الحقيقة ألف العلامة ابن الجوزى كتابه: الموضوعات.

و قال المحقّق السامرائى فى صفحة ٤١ من مقدّمة (الطبعة الاولى). و لم يسلم سيف بن عمر من اتّهامات غير المستشرقين و بخاصّة من كتاب الشيعة لانّ سيفاً روى اخبار ابن سبأ أمثال مرتضى الكشميرى العسكرى الذى نفى وجود ابن سبأ (...).

هكذا خلط المحقّق بين اسم و لقب (مرتضى الكشميرى) ناشر الكتب العلميّة فى مصر و العراق و ايران و بين اسمى و لقبى (مرتضى العسكرى) و كلانا و الحمد لله تعالى على قيد الحياة و كيف يصحّ الاعتماد على محقّق يكون هكذا تشبّه فى البحث. و ذكر ايضا فى مقدّمة الطبعة الاولى و الّتي جاءت بعد المقدّمة الثانية فى هذه ال طبعة: وصف مخطوطة (الفتوح و الردّة) لسيف بن عمر و كفيّة العثور عليها ثمّ ذكر كفيّة رواية الطبرى عن سيف و وسائطه الى روايات سيف

ص: ٩

و ذكر ممّن استقى فى المغرب من معين روايات سيف فى كتبه بالاضافة الى من ذكرنا فى كتبنا: المؤلّفين الاتى ذكرهم:

١- البكرى (ت ٤٨٧ هـ) فى كتابه المسالك و الممالك.

٢- ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) فى فهرست ما رواه عن شيوخه.

٣- محمّد القيسى التونسى (ت حدود ٧٠٦ هـ) فى كتابه مفتاح الدين و المجادلة بين النصارى و المسلمين (... حيث شبّه دور بولس فى افشاء النصرانيّة بدور ابن سبأ فى الاسلام- على حدّ زعمه.

٤- ابو حيان الغرناطى (ت ٧٤٥ هـ) فى كتابه: تذكرة النحاة.

٥- ابن فرحون (ت ٧٦٩ هـ) فى كتابه تخريج الدلالات السمعيّة.

و ذكر ممّن استقى من معين سيف فى المشرق بالاضافة الى من ذكرناه:

١- ابن ابى الدم (ت ٦٤٢ هـ) حسب نقل السخاوى.

٢- السبكي (ت ٧٧١ هـ) فى طبقات الشافعيّة.

٣- ابن ناصر الدمشقى (٨٤٢ هـ) فى كتابه الاعلام بما وقع فى مشتبّه الذهبى من الاوهام.

^٢ (٢) - راجع كتاب آراء و أصداء عبد الله بن سبأ فى الصحف السعودية ص ٣.

٤- ابن فهد (٩٢٠ هـ) في كتابه غاية المرام في اخبار البلد الحرام.

و ذكر تحت عنوان (ذكر بعض شيوخ سيف) في صفحات (١٠-١٥) ستة عشر اسما من اسماء شيوخ الحديث الذين أسند اليهم سيف ما اختلقه من روايات في اخبار حروب الردّة و الفتوح و معركة الجمل و قد اثبتنا في بحوثنا المقارنة في كتابي (عبد الله ابن سبأ ...) و (خمسون و مائتي صحابي مختلق) ان جملة تلكم الاخبار، اختلقها الكذوب سيف بن عمر و نسبها الى اولئك الرواة و لا ينافي توثيق علماء الحديث ايّاهم مع افتراء سيف عليهم في اسناده رواياته المختلقة اليهم.

ص: ١٠

و جاء في مقدمة الدكتور قاسم السامرائي في تعريف شيوخ سيف ما يأتي:

ننقل مصورا ما جاء في مقدمة كتاب الردة و الفتوح و كتاب الجمل و مسير عائشة و علي في ما يلي:

ذكر بعض شيوخ سيف:

و الآن لا بدّ لنا أن نغتاب في الله بعض شيوخ سيف بن عمر الذين روى عنهم، و نذكر أيضا بعض رجال إسناده دون استقصاء:

(١) فقد روى في كتاب **الجمل و مسير عائشة و علي** عن فطر بن خليفة الكوفي الشيعي المتوفى سنة ١٥٥ هـ، فقد ترجم له الكثير من علماء الرجال فكانت أحكام أصحاب الحديث مختلفة فيه اختلافا عجيبا سردها الذهبي في كتابه ^٢؛ فقد وثّقه أحمد بن حنبل و ابن معين و النسائي و ابن سعد ^٣ بينما قال الجوزجاني فيه: «زائغ غير ثقة»، و قال الدارقطني فيه: «زائغ لا يحاج به» ^٤ و قال آخر فيه: «كنت أمرّ به و أدعه مثل الكلب»، و قال فيه الذهبي:

«المحدث الصدوق» ^٥.

(٢) و من شيوخه: عبد الملك ابن أبي سليمان العزمي ^٦ الذي ترجم له الخطيب البغدادي ترجمة مطولة ذكر فيها أقوال علماء الحديث فيه و توثيقهم له إلا شعبة الذي فضّل عليه ابن أخيه محمّد بن عبيد الله العزمي ^٧، أحد شيوخ سيف؛ فقال الخطيب: «قد أساء شعبة في اختياره حيث حدّث عن محمد بن عبيد الله العزمي و ترك التحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان لأنّ محمد بن عبيد الله لم تختلف الأئمة من أهل الأثر في ذهاب حديثه و سقوط روايته، و أما عبد الملك فتناوّه عليه مستفيض،

^٢ (١) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

^٣ (٢) الطبقات ٦/ ٣٦٤.

^٤ (٣) ذكر أسماء من تكلم فيه و هو موثق للذهبي ١٥١ و لم يذكره الدارقطني في كتاب الضعفاء و المتروكين.

^٥ (٤) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠ مع مصادر ترجمته.

^٦ (٥) انظر الخبر رقم: ١٥٦.

^٧ (٦) انظر: الخبر ٢١٧.

و حسن ذكرهم له مشهور»، قال فيه الإمام أحمد: «و كان من أحفظ أهل الكوفة»^٩، و قال فيه العجلي: «كوفي ثقة»^{١٠}.

(٣) و من شيوخه: أبو روق عطية بن الحارث الهمداني الكوفي^{١١}، ذكره الدولابي و قال فيه: «روى عنه (سفيان) الثوري»^{١٢}، و ذكره ابن منده و قال فيه: «حدث عن الشعبي و الضحاک، روى عنه سفيان بن سعيد الثوري و شريك و عبد الواحد بن زياد و بشر بن عمارة»^{١٣}. و قال الفسوي: «حدثنا سفيان عن أبي روق، لا بأس به»^{١٤}، و قال في مكان آخر: «حدثنا ... عن أبي روق عطية بن الحارث و هو ثقة قال حدثنا ابو الغريف عبيد الله بن خليفة و هو ثقة»^{١٥}. و في مكان آخر روى عنه خبرا في تنازل الحسن بن علي لمعاوية^{١٦}.

(٤) و من شيوخه: إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي الكوفي^{١٧}؛ قال فيه الذهبي: «الحافظ الإمام الكبير ... كان محدث الكوفة في زمانه مع

الأعمش، بل هو أسند من الأعمش»^{١٨}، و روى ابن المبارك عن سفيان قوله:

«حفاظ الناس ثلاثة: إسماعيل بن أبي خالد و عبد الملك بن أبي سليمان و يحيى بن سعيد»^{١٩} و عبد الملك هذا هو شيخ سيف أيضا، كما كان الآخران من شيوخه؛ و أورد الذهبي أقوال أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبي حاتم و غيرهم فيه، و قال: «أجمعوا على إتقانه و الاحتجاج به».

(٥) و من شيوخه: عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي^{٢٠}، قال فيه الفسوي: «كان أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة، و كان عمارة أفضل منه أيضا»^{٢١}، و قال ابن سعد فيه: «و كان عمارة ثقة»^{٢٢}؛ و عبد الله بن شبرمة هذا يقول فيه الذهبي: «أحد

^٩ (١) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٩٤ - ٣٩٥.

^{١٠} (٢) انظر ما قاله علماء الرجال فيه في: تاريخ الثقات للعجلي ٣٠٩ و الكاشف للذهبي ٢ / ٢٠٩ و المغني للذهبي ٢ / ٤٠٦ و ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٦ و التهذيب ٦ / ٣٩٦ و الجرح و التعديل ٥ / ٣٦٦ و المجروحين ١ / ٢٩٠ و ذكر أسماء من تكلم فيه و هو موثق للذهبي ١٢٥.

^{١١} (٣) انظر: الأخبار ٢٣، ٤٢، ٥٧، ٥٨، ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٩٢، ٩٨، ١٠٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٧٧، ١٧٨، ٣٠١.

^{١٢} (٤) كتاب الكنى و الأسماء ١ / ١٧٣.

^{١٣} (٥) فتح الباب في الكنى و الألقاب ٣٢٨.

^{١٤} (٦) المعرفة و التاريخ ٣ / ١٠٦.

^{١٥} (٧) المصدر نفسه ٣ / ١٩٩.

^{١٦} (٨) المصدر نفسه ٣ / ٣١٧.

^{١٧} (٩) انظر الأخبار: ٢٨، ٥٥، ٢٧٠، ٢٧٢.

^{١٨} (١) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٧٦ - ١٧٨ مع مصادر ترجمته.

^{١٩} (٢) المصدر نفسه ٦ / ١٧٧ و انظر فهرس المعرفة و التاريخ ٣ / ٤٤٨ لترى مدى رواية الفسوي عنه.

^{٢٠} (٣) انظر: الخبر ١٠٨.

^{٢١} (٤) المعرفة و التاريخ ٢ / ٧٠٨.

الفقهاء الأعلام، وثقه أحمد وأبو حاتم^{٢٣}، وقال في كتابه الآخر: «الإمام العلامة فقيه العراق ... وهو عم عمارة بن الفقعان و لكن عمارة أسنّ منه، وكان من أئمة الفروع»^{٢٤}، وذكر أقوال أحمد بن حنبل وأبي حاتم وغيرهما في توثيقه.

(٦) و من شيوخه: مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي^{٢٥} المتوفى سنة ١٤٤ هـ، قال فيه ابن سعد: «كان ضعيفا في الحديث، وقد روى عنه يحيى بن سعيد القطان مع هذا، و روى عنه سفيان الثوري و شعبة

ص: ١٣

و غيرهم^{٢٦}، و قال فيه الذهبي: «العلامة المحدث»، و ذكر تضعيف علماء الحديث و توثيقهم له^{٢٧}.

(٧) و من شيوخه: محمد بن إسحاق صاحب السيرة^{٢٨} و هشام بن عروة بن الزبير^{٢٩} و الظاهر انه أخذ عنهما ببغداد حين قدما إليها، و هما مشهوران لا يحتاجان إلى تعريف.

(٨) و من شيوخه: سليمان بن مهران الأعمش^{٣٠}، و هو مشهور، ترجم له ابن سعد ترجمة طويلة^{٣١}؛ و مثله فعل الذهبي^{٣٢}، و قيل فيه: «شيخ المحدثين و المحدثين ... و سيد المحدثين».

(٩) و من شيوخه: عاصم بن سليمان البصري^{٣٣} الأحول، قال فيه الذهبي:

«الإمام الحافظ، محدث البصرة»^{٣٤}، و ذكر قول أحمد بن حنبل و ابن معين و أبي زرعة و علي بن المديني فيه : «ثقة، ثبت»، و ذكر أيضا قول سفيان الثوري فيه : «أدركت حفاظ الناس أربعة: إسماعيل بن أبي خالد و عاصم الأحول و يحيى بن سعيد»، و كل هؤلاء من شيوخ سيف.

ص: ١٤

^{٢٢} (٥) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥١.

^{٢٣} (٦) ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣٨.

^{٢٤} (٧) سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٦ مع مصادر ترجمته.

^{٢٥} (٨) انظر: الأخبار ١٣، ١٧، ٣٦، ٧١، ٧٤، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٨.

^{٢٦} (٩) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٩.

^{٢٧} (٢) سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٨٤ - ٢٨٧ مع مصادر ترجمته.

^{٢٨} (٣) انظر: الأخبار ١٦٢، ١٦٣.

^{٢٩} (٤) انظر: الأخبار ٢١، ٤٧، ٢٦٦ و الخبر الأول في فتح الباري ١٣ / ٢٨٥ و مسند الدارمي و ذيل ميزان الاعتدال للعراقي ١٣٦ - ١٣٧.

^{٣٠} (٥) انظر: الخبر ٦٨.

^{٣١} (٦) الطبقات ٦ / ٣٤٢.

^{٣٢} (٧) سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٦ - ٢٤٨ مع مصادر ترجمته.

^{٣٣} (٨) انظر: الأخبار ١٤، ٢٢.

^{٣٤} (٩) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٣ - ١٥.

١٠) و من شيوخه: المغيرة بن مقسم^{٣٥}، قال فيه الذهبي: «إمام ثقة» لكن لين أحمد بن حنبل روايته عن إبراهيم النخعي فقط مع أنهما في الصحيحين، روى عن أبي وائل والشعبي و مجالد و عنه شعبة و هشيم و ابن فضيل و جرير»، و قال ابن معين فيه: «ثقة مأمون»^{٣٦}.

١١) و من شيوخه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وفد على المنصور العباسي ببغداد^{٣٧} و توفي بالقيروان سنة ١٥٦ هـ، ترجم له الذهبي ترجمة طويلة^{٣٨} و ذكر أقوال علماء الجرح و التعديل فيه ، و قال: «و كان البخاري يقوَّى أمره و لم يذكره في كتاب الصفاء»، و ترجم له الذهبي في سيره أيضا، فقال : القدوة، شيخ الإسلام أبو أيوب الشيباني الإفريقي، قاضي إفريقية و عالمها و محدثها على سوء في حفظه^{٣٩}، و ذكره خليفة بن خياط و لم يعلق عليه شيئا^{٤٠}.

١٢) و من شيوخه: الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة الكوفي^{٤١}، قال الذهبي: «لا يعرف، لكن ذكره ابن حبان في الثقات، و روى البخاري في كتاب الأدب له عن أبيه»^{٤٢}.

ص: ١٥

١٣) و من شيوخه: عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف^{٤٣} الأوسي الأنصاري، ذكره ابن حزم في الجمهرة في نسب أهله^{٤٤}. و ذكره خليفة بن خياط، و قال: «و مات قبل الأربعين و منته»^{٤٥}.

١٤) و من شيوخه: محمد بن أبان بن صالح مولى عبد الله بن خالد بن اسيد، توفي سنة ١٧٥ هـ^{٤٦}، قال ابن سعد فيه: «كانت له رواية في الحديث»^{٤٧}، و ترجم لأبيه أبان بن صالح^{٤٨}؛ و قال الذهبي في محمد بن أبان:

«ضعفه أبو داود و ابن معين، و قال البخاري: ليس بالقوي»^{٤٩}، و روى له سيف خبرا في إحراق المصاحف، و رد في كتاب المصاحف للسجستاني و كتاب الإتيان للسيوطي باسناد مختلفة.

^{٣٥} (١) انظر: الخبر ٣٤، ١٧٩.

^{٣٦} (٢) ميزان الاعتدال ١٦٥ / ٤ - ١٦٦.

^{٣٧} (٣) هذا يدل على أن سيفاً كان ببغداد حين وفد ابن أنعم على المنصور.

^{٣٨} (٤) المصدر نفسه ٥٦١ / ٢ - ٥٦٤.

^{٣٩} (٥) سير أعلام النبلاء ٤١١ / ٦ مع مصادر ترجمته.

^{٤٠} (٦) طبقات خليفة ابن خياط ٢٩٦.

^{٤١} (٧) انظر: الأخبار ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٩١.

^{٤٢} (٨) ميزان الاعتدال ٣١٥ / ٢.

^{٤٣} (٩) انظر: الخبر ١١٥، ١٨٩.

^{٤٤} (١٠) جمهرة أنساب العرب: ٣٣٦.

^{٤٥} (١١) الطبقات: ١٦٦، ٢٦٧.

^{٤٦} (١٢) انظر: الخبر ٥٢.

^{٤٧} (١٣) الطبقات ٣٨٥ / ٦ و طبقات خليفة بن خياط ١٦٩.

^{٤٨} (١٤) المصدر نفسه ٣٣٨ / ٦.

(١٥) و من شيوخه: عبيد الطنافسى^{٥٠}، ترجم ابن سعد لابنه عمر بن عبيد الطنافسى^{٥١} المتوفى سنة ١٨٥ هـ، و قال فيه: «و كان ثقة»، و ورد اسم ولده الآخر محمد بن عبيد الطنافسى فى ترجمة إبراهيم النخعى^{٥٢}.

(١٦) و من شيوخه: أبو الجنباب يحيى بن أبى حية الكلبي، ذكره الدولابى فى كتاب الكنى، و الذهبى فى ميزانه، أو أبو الجنباب عون بن ذكوان البصرى، الذى ذكره الدولابى أيضا، و قال فيه: «و كان ثقة»^{٥٣}.

ص: ١٦

هكذا قال السامرائى فى مقدمة كتابه و ليس لنا ان نقول هؤلاء الستة عشر هم من شيوخ سيف كما قاله السامرائى بل نقول:

انّ سيفاً روى عن هؤلاء و لعلّ الكذب افترى عليهم ما روى عنهم.

ثمّ اننا لم نكتف بنقل اقوال العلماء فى شأن سيف بل قارنا فى مجلّدات (خمسون و مائة صحابى مختلق) و مجلّدى (عبد الله بن سبأ) بين روايات سيف و روايات غيره فى كل حادثة تاريخيّة و اثبتنا نتيجة المقارنات و ظهر جلياً مبلغ اكاذيب سيف و تحريفه الوقائع بقصد تسجيل المفاخر لقبيلته تميم خاصّة و من بعدهم لمضر العدنانيّة عامّة و الدفاع ع ن بنى اميّة عامّة و لمن تولّى منهم الحكم خاصّة و تسجيل المثالب للقحطانيّين عامّة و لشيعه علىّ خاصّة و الانكى من كلّ ذلك تسجيله ارتداد قبائل مسلمة بعد الرسول (ص) و ذكر قتلهم قتل افناء و اباده فيها و فى معارك الفتوح الاسلاميّة مما يستنتج منها انتشار الاسلام بحدّ السيف و فى مجموع رواياته التى درسناها حتى اليوم وجدنا سجلّ مختلقاته كالاتى بيانه:

ص: ١٧

اصناف مختلقات سيف المنتشرة تراجمهم فى كتابى عبد الله بن سبأ و خمسون و مائة صحابى مختلق:

(١٥٨) صحابيّا من العرب من الانس.

(٠٠١) صحابىّ واحد من الجنّ.

(٠٠٢) شاعران عربيّان.

(٠٧١) روايا للحديث من العرب.

(٠٠٣) ثلاثة تابعيّين من العرب

^{٤٩} (٧) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٥٣.

^{٥٠} (٨) انظر: الخبر ٤١، ١٣٨.

^{٥١} (٩) الطبقات ٦ / ٣٨٧.

^{٥٢} (١٠) المصدر نفسه ٦ / ١٨٨.

^{٥٣} (*) - انتهى الى ما نقلناه مصورا من كتاب الردة و الفتوح.

٢٣٤ (اربعة و ثلاثون و مائتا عربى) انحصرت اخبارهم بروايات سيف و لم نجد ذكر احدهم فى مجلدى انساب عدنان و قحطان لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ).

كما لم نجد فيه ترجمة (عبد الله بن سبأ) موضوع البحث.

و فى ما يأتى ندرس بحوله تعالى اتماما للبحث دراسة مقارنة:

الاسطورة السبئية من مختلفات سيف بن عمر سندا و متنا و انتشارا فى مصادر دراسات التاريخ الاسلامى:

ص: ١٩

تمهيد

ذكرنا فى المجلد الاول من كتاب عبد الله بن سبأ و اساطير اخرى منشأ الاسطورة السبئية : مختلفها و سلسلة روايتها^{٥٤} و كيف انتشرت الاسطورة من روايات سيف الى مصادر الدراسات الاسلامية و ختمنا البحث بنشر الجدول الاتى:

ص: ٢٠

سلسلة رواية الأسطورة السبائية مختلفها سيف بن عمر التميمي المتوفى بعد ١٧٠ هـ

التاريخ المدون فى هذا الجدول هجرى

ص: ٢١

ترجمة سيف بن عمر

كانت تلكم سلسلة رواية الاسطورة عن سيف و عند ما رجعنا الى مصادر الدراسات الاسلامية وجدناهم يترجمون سيف بن عمر كالاتى: هو سيف بن عمر التميمي الأسدي كما فى الطبرى ١ / ١٧٤٩ ط أوروبا، و لباب الأنساب ١ / ٤٩، و اسيد هو عمرو بن تميم و نسبهم فى جمهرة الأنساب ص ١٩٩ و الاشتقاق لابن دريد، ص ٢٠١ - ٢٠٦، و على هذا فهو من بنى عمرو و يكشف لنا هذا عن سبب تكثيره اختلاق بطولات لبنى عمرو خاصة^{٥٥}.

و ما ورد فى تهذيب التهذيب: (البرجمي و السعدى أو الضبعي^{٥٦} فإنها أنساب رواة آخرين كان اسم كل واحد منهم سيفاً، و ليسوا بسيف بن عمر هذا،

^{٥٤} (١) - عبد الله بن سبأ ج ١ / ٣١ - ٦٩ الطبعة السادسة سنة ١٤١٣ هـ

^{٥٥} (١) - خمسون و مائة صحابى مختلف ١ / ٩٥ - ٢٧٣) تراجم مختلفين من اسرة عمرو بن مالك التميمي.

^{٥٦} (٢) - تهذيب التهذيب، ٢٩٥ / ٤، الترجمة رقم ٥٠٦.

وكان سيف كوفيًا على ما فى تهذيب التهذيب و خلاصة التهذيب، و فى هداية العارفين : بغدادى كوفى الأصل). و ذكروا وفاته بعد السبعين و المائة هجرية كما فى خلاصة التهذيب. و فى التهذيب: «قرأت بخط الذهبى مات سيف زمن الرشيد».

ص: ٢٢

و وهم اسماعيل باشا فى قوله بهدية العارفين: توفى ببغداد فى خلافة الرشيد سنة ٢٠٠ هـ لأن الرشيد قد توفى سنة ١٩٣ هـ^{٥٧}. و لم يذكر غيره هذا التاريخ و لم يذكر هو سنده.

مؤلفات سيف:

ألف سيف بن عمر كتاب «الردّة الكبير و الفتوح» و «الجمال و مسير عائشة و على» على ما فى كتابى الفهرست لابن النديم و هدية العارفين. و ذكر له فى الباب و التهذيب و كشف الظنون كتاب الفتوح وحده.

و أخرج الطبرى فى تاريخه من كتابيه «الفتوح» و «الجمال» رواياته موزّعا أيّاهما فى ذكره حوادث السنين، و ابن عساكر موزّعا على تراجم من ورد الى دمشق دونما ذكر لتأليفه، و الذهبى فى تاريخه الكبير مع التصريح باسم تأليفه فى المقدمة، و كذلك فعل ابن أبى بكر فى التمهيد.

و استخرج مترجموا الصحابة أسماء كثيرة من أساطيره و ترجموا لتلك الأسماء ضمن تراجم الصحابة. كابن عبد البرّ و ابن الأثير، و ابن حجر، و الذهبى، و غيرهم فى تأليفهم^{٥٨}.

و استخرج الحموى أيضا من أساطيره أسماء أماكن ترجمها فى معجم البلدان، و الحميرى فى الروض المعطار، و من الحموى أخذ عبد المؤمن فى كتابه مرصد الاطلاع^{٥٩}.

و آخر من وجدناه يصرّح بوجود كتاب سيف عنده هو الحموى المتوفى سنة

ص: ٢٣

٦٢٦ هـ، فى كتابه معجم البلدان^{٦٠}.

كانت تلکم ما وجدنا من ترجمة سيف فى مصادر الدراسات الاسلاميّة

و فى ما يأتى نبدأ بدراسة قيمة روايات سيف لدى العلماء مدى القرون:

^{٥٧} (١) - هدية العارفين، لاسماعيل باشا، ط. استانبول ١٣٥١ هـ / ١٩٣١. ترجمة سيف بن عمر.

^{٥٨} (٢) - راجع تراجم مختلفات الصحابة فى مجلدات (خمسون و مائة صحابى مختلف).

^{٥٩} (٣) - عبد الله بن سبأ ج ١ / ٢٩٣ - ٢٩٨.

^{٦٠} (١) - راجع كتابنا خمسون و مائة صحابى مختلف ج ١ / ٢١١.

قيمة أحاديث سيف:

قال يحيى بن معين (ت: ٢٣٣ هـ): «ضعيف الحديث فلس خير منه»^{٦١}.

و قال أبو داود (ت: ٢٧٥ هـ): «ليس بشيء»،^{٦٢}.

و قال النسائي صاحب الصحيح (ت: ٣٠٣ هـ): «ضعيف»^{٦٣}.

و ذكره العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) في الضعفاء، و ساق له حديثا، و قال: لا يتابع عليه و لا على كثير من حديثه^{٦٤}.

و قال ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ): «ضعيف الحديث، متروك الحديث».

و ايضا قال في ترجمة القعقاع بعد ايراد حديث ورد في سنده اسمه؛

ص: ٢٤

سيف: متروك الحديث، فبطل الحديث و انما كتبنا ذكر ذلك للمعرفة^{٦٥}.

و قال ابن السكّن (ت: ٣٥٣ هـ): «ضعيف»^{٦٦}.

و قال ابن حبان (ت: ٣٥٤ هـ): «يروي الموضوعات عن الأثبات، اتهم بالزندقة»، و قال: قالوا: «كان يضع الحديث»^{٦٧}.

و قال ابن عدى (ت: ٣٦٥ هـ): «ضعيف، بعض أحاديثه مشهورة و عامتها منكورة لم يتابع عليها و هو الى الضعف اقرب منه الى الصدق»^{٦٨}.

و قال الدار قطنى (ت ٣٨٥ هـ): «ضعيف»^{٦٩}.

و قال الحاكم (ت: ٤٠٥ هـ): «متروك، اتهم بالزندقة و هو فى الرواية ساقط»^{٧٠}.

^{٦١} (٢) - ابن عدى، الكامل من ضعفاء الرجال رقم الترجمة ٨٥١، و تهذيب التهذيب ٢٩٥ / ٤، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٥.

^{٦٢} (٣) - تهذيب التهذيب ٢٩٥ / ٤، رقم الترجمة ٥٠٥. ط. الاولى.

^{٦٣} (٤) - النسائي فى كتاب الضعفاء و المتروكين، الترجمة ٢٥٦، و تهذيب التهذيب، ٢٩٥ / ٤.

^{٦٤} (٥) - الضعفاء لأبى جعفر بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، الورقة ٨٩ من المخطوطة.

^{٦٥} (١) - الجرح و التعديل ج ٢ / ق ١، ص ٢٧٨، الترجمة ١١٩٨ و ترجمة القعقاع من ج ٣ / ق ٢ ص ١٣٦، الترجمة ٧٦٢، و ترجمة القعقاع بن عمرو من

الاصابة، ٢٣٠ / ٣، الترجمة ٧١٢٩.

^{٦٦} (٢) - ترجمة القعقاع من الاصابة ٢٣٠ / ٣.

^{٦٧} (٣) - المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين، ٣٤٥ - ٣٤٦.

^{٦٨} (٤) - الكامل من ضعفاء الرجال، رقم الترجمة ٨٥١.

^{٦٩} (٥) - الدارقطني فى: «الضعفاء، و المتروكين» الترجمة ٢٨٣.

و وهّاه الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) كما جاء في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين و قال: «و ليس سيف بن عمر حجة فيما يرويه إذا خالف ذلك قول أهل العلم»^{٧١}.

و نقل ابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ) بترجمة القعقاع بن عمرو قولهم، «سيف

ص: ٢٥

متروك الحديث فبطل ما جاء من ذلك»^{٧٢}، و لم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث شيئا.

و قال الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ): «صاحب تواليف» ثمّ جمعه مع غيره في الذكر و قال عنهم: «ضعفاء»^{٧٣}.

و قال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ): سيف: «ضعيف»^{٧٤}.

و قال السيوطي: (ت ٩١١ هـ) بعد ايراد حديث عنه - «فيه ضعفاء، اشدّهم سيف»^{٧٥}.

و قال صفى الدين (ت: ٩٢٣ هـ): «ضعّفوه، له في الترمذى فرد حديث»^{٧٦}.

و ساق المزي (ت ٧٤٢ هـ) ما مرّ آنفا من اقوال العلماء فيه^{٧٧}

هذا رأى العلماء مدى العصور في «سيف» و أحاديثه، و بعد أن اطلّعنا على ذلك نعود إلى دراسة أحاديث «سيف» نفسها، و في سبيل هذه الدراسة نرجع إلى المصادر التي خرّجت أحاديث «سيف» مسندة موصولة إليه و في مقدّمة تلك المصادر تاريخ الطبري فإنه أكثرها نقلا منه، و أسبقها زمنا، و أوسعها أثرا على المصادر التاريخية بعده، و قد أورد في تاريخه كثيرا من أحاديث «سيف» نقلا عن كتابيه: «الفتوح و الردّة» و «الجمال...»، و نقل عنه أحاديث أخرى في «الاسطورة السبئية» و «مقتل عثمان» و بذلك جعل قصصه الموضوعة مصدرا مهما من مصادر

ص: ٢٦

التاريخ الإسلامي يرجع إليه الباحثون بعده حتّى اليوم!!!

و نقارن روايات سيف في تاريخ الطبري بما جاء منها في كتاب سيف:

^{٧٠} (٦) - تهذيب التهذيب ٢٩٥ / ٤.

^{٧١} (٧) - موضح اوهام الجمع و التفريق، ٢٧٦ / ١.

^{٧٢} (١) - الاستيعاب في معرفة الاصحاب، بترجمة القعقاع بن عمرو، ص ٥٢٥، ط. الهند، حيدر اباد الدكن سنة ١٣٣٦ هـ، رقم الترجمة، ٢٢٩٨.

^{٧٣} (٢) - القاموس المحيط، مادة (سيف).

^{٧٤} (٣) - الاصابة ترجمة ابن محجن التقفي ١٧٥ / ٤، و لبابة بنت الحارث ٣٨٦ / ٤.

^{٧٥} (٤) - اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، رقم الحديث، ٢٣٣.

^{٧٦} (٥) - خلاصة تهذيب الكمال، ص ١٣٦.

^{٧٧} (٦) - تهذيب الكمال ترجمة سيف بن عمر، ٣٢٦ / ١٢، ٣٢٧.

(الجمال و مسير عائشة و عليّ) و ثمّ إلى غيرهما من المصادر التي اعتمدت على أحاديث «سيف» و ندرس تلك الأحاديث دراسة نقد و تحليل و نقارنها بأحاديث غيره من ثقات الرواة لئلا نرى مدى أثر «سيف» على مصادر التاريخ الإسلامي أولاً، و قيمة

أحاديث «سيف» ثانياً، و نعرف مدى تحريف «سيف» للواقع التاريخي و مجانبته له.

مصادر البحث

نضيف الى ما ذكرنا من مصادر البحث ما يأتي:

- ١- الفهرست للنديم، ط الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ، ص ١٣٧.
- ٢- الاشتقاق لابن دريد ط. السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.
- ٣- الطبري ط اوربا.
- ٤- لباب الأنساب لابن الأثير ط. مصر بترجمة «أسيد» ١ / ٤٩.
- ٥- التمهيد و البيان لابن أبي بكر، مصوّر من دار الكتب المصريّة و ط. بيروت سنة ١٩٦٤ م المقدّمة، ص ١.
- ٦- تهذيب الكمال للمزيّ ط بيروت، مؤسّسة الرسالة سنة ١٤١٥ هـ، ١٢ / ٦٢٤
- ٧- كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون - لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب چلبى (ت ١٠٦٧ هـ و ١٦٥٨ م) ط، استانبول ١٣٦٠-١٣٦٢ هـ، في مادة: «الفقح» ٢ / ١٢٤٠.

ص: ٢٧

انتشار روايات سيف في مصادر التاريخ الاسلامي

ذكرنا آنفا ان سيف بن عمر أورد الاسطورة السبئية في كتابه (الجمال و مسير عائشة و عليّ) و اخذ منه الطبري و ابن عساكر و ابن أبي بكر و الذهبي و منهم أخذ غيرهم من المؤرخين كالاتي بيانه:

من أخذ عن سيف مباشرة:

١- الطبري

٢- ابن عساكر

٣- ابن ابي بكر

٤- الذهبي

عن الطبري أخذ الاسطورة

١- ابن الاثير

٢- ابن كثير

٣- ابن خلدون

و اعتمد على هؤلاء من جاء بعدهم من المؤرخين مسلمين و مستشرقين كما بيناه في جدول منشأ الاسطورة.

ص: ٢٨

و في ما يأتي ندرس الاسطورة السبئية لدى المؤرخين المذكورين آنفا عدا ابن أبي بكر و الذهبي : أما ابن أبي بكر لأنه كما أشرنا في المجلد الاول من عبد الله ابن سبأ^{٧٨} اثار في الصفحة الاولى من كتابه التمهيد الى معينه : كتاب سيف بن عمر و الكامل لابن الاثير و لما كان ينقل نص روايات سيف باسنادها فنكتفي بمناقشة من سبق في هذا المضمار كالطبري و ابن عساكر.

و اما الذهبي فقد اوجز فيما اورد . و اكتفينا بما اشرنا منها الى ما ذكرنا في المجلد الاول من عبد الله بن سبأ، فصل منشأ الاسطورة السبئية. و في ما يأتي نبدأ باستعراض الاسطورة و دراستها من معنيها الاول كتاب سيف (الردة و الفتوح) و بعدها نذكر من أخذ منه من المؤرخين ان شاء الله تعالى.

ص: ٢٩

موجز الاسطورة السبئية في روايات سيف

ص: ٣١

موجز الاسطورة السبئية و روايتها

اولا- في كتاب سيف: الردة و الفتوح و كتاب: الجمل و مسير عائشة و علي و الكتابان تحقيق د. قاسم السامرائي.

ثانيا- في كتب من اخذ من سيف مثل

^{٧٨} (١) - عبد الله بن سبأ ١ / ٦٥ - ٦٦.

١- الطبرى (ت ٣١٠ هـ) فى تاريخه.

٢- ابن عساکر (ت ٥٧١ هـ) فى تاريخ مدينة دمشق.

٣- ابن ابى بکر (٧٤١ هـ) فى كتابه التمهيد.

٤- الذهبى (٧٤٨ هـ) فى تاريخه.

و من تاريخ الطبرى انتشر الى:-

١- تاريخ ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ).

٢- تاريخ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ).

انّ ابن سبأ و هو ابن السوداء اسلم فى السنوات الست الباقية من اماره عثمان.

ص: ٣٢

و خلاصة اخبار ابن سبأ فى روايات سيف أنّه كان يهوديا من أهل صنعاء امّه سوداء اظهر الاسلام فى السنوات الست الاخيرة من خلافة عثمان ثمّ تنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثمّ البصرة ثمّ الكوفة ثمّ الشام و اخرجوه من الشام فاتى مصر و نشر فيهم عقيدة الوصاية و انّ لكلّ نبىّ وصىّ و علىّ وصىّ محمّد (ص) و عثمان غاصب حقّه و تكتب اصحابه من البلاد بعضهم الى بعض و هم السبئية و ذكر فيهم ابوار الصحابة مثل ابى ذرّ و عمّار و نسب الفتن على عهد الخليفة عثمان فى البلاد الاسلاميّة اليهم و تفصيل الروايات كالآتى بيانه فى ثلاث روايات لسيف:

ص: ٣٣

ثلاث روايات لسيف فيها اصول ما اختلق من اخبار السبئية

جاء فى كتاب الردة و الفتوح و كتاب الجمل و مسير عائشة و علىّ تأليف سيف بن عمر^{٧٩} الروايات الثلاث الآتية:

الرواية الاولى - حدثنا السرىّ قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسىّ قال:

(و أسلم عبد الله بن سبأ - و هو ابن السوداء - فى إمارة عثمان فى سنة ستّ الباقية، فشام أهل الحرمين فلم يقدر على كيدهم، فأتى البصرة فنزل فى عبد القيس فاعتمد فى القوم، و بلغ ابن عامر عنه فأخرجه فكان وجهه الى الكوفة فى سنة ثمان فنزل فى عبد القيس، فانقطع اليه قوم ممّن كان اعتزل سعيّدا، و أتاهم الأشر و أبو زينب و ابو مورّع و تلك الطبقة، و بعث اليه سعيد فقال : ما هذا الذى يبلغنى أنّك تحدّث و تقرأ : وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ

^{٧٩} (١) - تحقيق قاسم السامرائى الطبعة الثانية دار أمية فى الرياض سنة ١٤١٨ هـ ص ٥٧ - ٥٨.

مَرَّتَيْنِ (سورة الاسراء / ٤). و هم الَّذِينَ افسدو في الارض مرتين، فقال: نحن أعلم بحديث بنى اسرائيل منكم، فقال أولئك: صدق، فقال سعيد: كذب و كذبتهم!

ص: ٣٤

اما والله لو لا أَنَّى أمرت أن أكفكم لوجدتموني مرًا، و أخرجه و ماله على ذلك الناس فخرج نحو الشام فلم يقدر على ما يريد فيها فجاء الى مصر فكثر اصحابه فيها، و كاتب اخوانه من اهل الامصار و مدّ لهم في غيهم، فهو أول من بثّ دعاة في الناس يدعون الى الخروج^{٨٠}.

الرواية الثانية - (فيما كتب به الى السري، عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي، قال : كان عبد الله بن سبأ يهوديا من اهل صنعاء، امه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند احد من اهل الشام فاخرجوه حتى اتى مصر فاغتمر^{٨١} فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع و يكذب بان محمدا يرجع، و قد قال الله عز و جل : **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ** (القصاص / ٨٥). فمحمّد احقّ بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه و وضع لهم الرجعة فتكلّموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك:

أنّه كان الف نبيّ و لكلّ نبيّ وصيّ و كان علىّ وصيّ محمّد، ثمّ قال: محمّد خاتم الانبياء و علىّ خاتم الاوصياء ثمّ قال بعد: من اظلم ممن لم يجز وصيّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم، و وثب على وصيّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم، و تناول امر الائمة! ثمّ قال لهم بعد ذلك: انّ عثمان اخذها بغير حقّ، و هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم، فانهضوا في هذا الامر فحركوه، و ابدؤا بالطعن على أمرائكم و أظهروا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، تستميلوا الناس و ادعوهم الى هذا الامر.

فبثّ دعايته، و كاتب من كان استفسد من الامصار و كاتبوه، و دعوا في السرّ الى ما عليه رأيهم، و أظهروا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و جعلوا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولائهم و يكاتبهم اخوانهم بمثل ذلك، و يكتب

ص: ٣٥

اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون؛ فيقرّوه اولئك في أمصارهم و هؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، و أوسعوا الارض اذاعة، و هم يريدون غير ما يظهرون، و يسرون غير ما يبذلون، فيقول أهل كلّ مصر: أنا لفي عافية ممّا ابتلى به هؤلاء، ألا اهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار، فقالوا: أنا لفي عافية ممّا فيه الناس^{٨٢}.

^{٨٠} (١) - كتاب الردّة و الفتوح لسيف بن عمر ص ٥٦-٥٧ و التمهيد و البيان ص ٥٥.

^{٨١} (٢) - فاغتمر، و اغتمر فيهم: دخل في غمارهم و غمرهم و غمرتهم و في الاصل «اعتمر».

^{٨٢} (١) - الطبري ط اوريا ١/ ٢٩٤٢-٢٩٤٤، ط القاهرة، دار المعارف ٤/ ٣٤٠-٣٤١، و ابن عساكر مصوّر المخطوطة، في مكتبة كلىة اصول الدين بطهران ٩/ ٢ ق ١٦٥ ب- ١٦٦ ب، و صدر رواية سيف بقوله:

عبد الله بن سبأ الذي تنسب اليه السبئية. و هم الغلاة من الرافضة اصله من اليمن، كان يهوديًا و اظهر الاسلام و طاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الائمة، و يدخل بينهم الشرّ. و دخل دمشق لذلك في زمان عثمان بن عفّان. ثمّ ذكر سنده الى سيف.

الرواية الثالثة - روى سيف فى كتاب الردّة و الفتوح و قال:

حدثنا السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى عن ابن عباس قال:

أن عيسى - عليه السلام - دعا بنى اسرائيل فأجابه الى ذلك من شاء الله فلما رفعه الله عزّ وجلّ استحلّى الناس كلامه و بلغ اصحابه سبع مئة أهل بيت، فقال بولس - و كان يكنى: أبا شاؤل، و هو الملك يومئذ - : اقتلوا النصارى، فهربوا، فركب فى آثارهم حتى انتهى الى الدروب فأعجزوه، فقال لهم بولس : انّ كلامهم مستحلّى و قد دخلوا على عدوكم فلا يزالون يستميلونهم ثمّ يركبونكم بهم الان، ألا أن تمالئونى على ما أقول لكم قالوا : نعم! قال: فأنتم شركائى على ما كان من خير و شر! انا كأحدكم قالوا: نعم! فترك ملكه ثمّ لبس لباسهم ثمّ اتبعهم ليضلّهم حتى انتهى الى عسكرهم فأخذوه و قالوا : الحمد لله الذى أخزاک و أمکن

ص: ٣٦

منك، فقال: بلغونى رؤوسكم فأنه لم يبلغ من حمقى ان آتيكم ألا و معى برهان فأبلغوه رؤوسهم فقالوا : مه! فقال: لقينى عيسى منصرفى عنكم فأخذ بسمعى و بصرى و عقلى فلم أسمع و لم أبصر و لم أعقل ثمّ كشف عنى فأعطيت لله^{٨٣} عهدا أن أدخل فى أمركم و ان أحسب عليكم بنفسى فاعلمكم التوراة و أحكامها فصدّقوه . و قال: ابنوا لى بيتا، و قال : افرشوه رمادا ففرشوه رمادا فتعبّد فيه و علّمهم ما شاء الله ثمّ أغلقه دونهم فأطافوا به و قالوا : نخشى ان يكون رآى شيئا يكرهه فأشفق منه، ففتحته بعد يوم فقالوا: أرايت شيئا تكرهه؟ قال: لا! و لكنى رأيت رأيا أعرضه عليكم فان كان صوابا فخذوا به و ان كان خطأ فردّونى عنه قالوا: هات! قال: هل رأيتم سارحة قطّ تسرح ألا من عند ربّها؟ قالوا: لا! قال: فأنى رأيت الليل و الصبح و الشمس و القمر و البروج أنما تجىء من ها هنا و ما يجىء من هذا الوجه ألا و هو احقّ الوجوه ان يصلّى اليه، قالوا: صدقت، فردّهم عن قبلتهم؛ ثمّ أنه أغلق بعد ذلك بيومين، ففزعوا أشدّ من فزعهم الاول و أطافوا به، فلما فتحه قالوا كما قالوا فى المرّة الاولى و قال مثل ذلك، قالوا: هات! قال: أ لستم تزعمون انّ الرجل اذا أهدى للرجل هديّة و أكرمه بالكرامة فردّها عليه شقّ عليه، و انّ الله سخرّ لكم ما فى الارض و جعل ما فى السماء لكم كرامة أكرمكم بها فالله أحقّ من لم تردّ عليه كرامته فما بال بعض الاشياء حلال و بعضها حرام ؛ ما بين البقّة الى الفيل حلال، قالوا : صدقت؛ فهذه اثنتان ثمّ أغلقه بعد ذلك ثلاثا ففزعوا أشدّ من فزعهم فى الثانية و أطافوا به، فلما فتح عنه قالوا كما قالوا و قال لهم كما كان يقول، قالوا: هات! أرى أن لا يؤذى أحد و لا يكافأ فمن عرض لكم بسوء فلا تكافئوه فان لطم خدّه بذل له الخدّ الآخر و ان أخذ بعض ثيابه زاده بقيّتها فقبلوا ذلك و تركوا الجهاد ثمّ أغلقه بعد ذلك أطول من ذلك و فزعوا أشدّ ممّا كانوا يفزعون فأطافوا به حتى فتح عنه قالوا له كما كانوا يقولون و قال كما كان يقول قالوا : هات! قال: أخرجوا عنى أهل البيت فلا يبقى الا يعقوب و نسطور و ملكون و المؤمن،

ص: ٣٧

و مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور الجزء الثانى ع شر تحقيق روحية النحاس، مراجعة محمد مطيع الحافظ ص ٢١٩ - ٢٢٠. و ابن ابى بكر فى التمهيد و

البيان ط بيروت دار الثقافة الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ، ص ٨٩ - ٩٠.

^{٨٣} (*) - و النص: (و الله) تحريف.

ففعّلوا، فقال: هل علمتم أحدا من الانس خلق من الطين خلقا فنفيخ فيه فصار نفسا؟ قالوا : لا! قال فهل علمتم أحدا من الانس أبرأ الاكمه والابرص وأحيى الموتى؟ قالوا : لا قال: فهل علمتم أحدا من الانس كان ينبئ الناس بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم؟ قالوا: لا! قال: فأنى أزعّم أنّ الله تعالى تجلّى لنا ثمّ احتجب فقال بعضهم: صدقت و قال الآخر هو الله و عيسى ابنه و قال الآخر: لا و لكنّه ثالث ثلاثة؛ عيسى ابن و أبوه و أمّه، فارتاع المؤمن و قال: لعنكم الله أى ويلكم! لا و اللّٰه ما حاول هذا الا فسادكم ! و نعجّب من قبولنا عنه و نحن أصحاب عيسى دونه و قد رأينا عيسى و سمعنا منه و قبلنا عنه، أى ويلكم! لا و الله ما حاول إلّا ضلالتكم و فسادكم؛ و أقبل يشتمه و يستغفر و يتوب ثم رجع عمّا مالأهم عليه و أقبل على أصحابه يحذرهم و خشى أن يتابعوه فقال: اخرجوا الى ...^{٨٤} فقوموا فيهم بأمركم فما أراهم الا سيفترقون كما افترقتم فخرجوا فقاموا فيهم بمثل ما رأوا فاتبع كلّ انسان منهم قوم و كان المؤمن أقلّهم تبعا فرجع الثلاثة اليه فأخبروه فقال لهم:

أدركوا المؤمن و أصحابه فاقتلوه و إلّا أفسدوا عليكم أمركم فخرجوا الى أصحابهم فركبوا بهم المؤمن فقال : ويلكم! الم يستبين لكم خبيثه و كذبه؟ ألم ينهكم أن تؤذوا أحدا أو تركبوه؟ ألم يتغيّر لكم كلامه؟ فقاتلوهم فهزّموهم، فخرج المؤمن و أصحابه الى الشام فأسرهم اليهود فأخبروهم الخبر . و قالوا: أنما هربنا اليكم لنأمن فى بلادكم و ما لنا فى الدنيا من حاجة؛ أنما نلزم الكهاف و رؤوس الجبال و الصوامع نسيح فى البلاد فخلّوا عنهم و تألّفوا بهم البقيّة فاتّخذوا الصوامع و الكهاف^{٨٥} و ساحوا و اضطّروا الى البدعة فهو قوله تعالى **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقًّا رَعَايَتِهَا** سورة الحديد / ٢٧. يعنى: التوحيد، فاختلفوا فيه و هم ايضا الا فرقة منهم **فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا** منهم و هم **عَلَى عَدُوِّهِمْ** منهم من فرقة المؤمن و غيرهم **فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** الصف / ١٤. بالحرّة و خروج محمّد صلى الله عليه و سلّم.

ص: ٣٨

و كان مهرب المؤمنين منهم الى جزيرة العرب فأدرك النبىّ منهم ثلاثون راهبا آمنوا به و مثله فى هذه الأمتة مثل ابن سبأ^{٨٦}.

كانت تلکم روايات سيف الثلاثة فى ما اختلقه من اخبار السبئية و فى ما يأتى ندرسها بحوله تعالى سندا و متنا:

ص: ٣٩

دراسة الاسطورة السبئية فى روايات سيف

ص: ٤١

دراسة سند الاسطورة

ينقسم سند رواية الاسطورة الى:

^{٨٤} (١) - سقوط من الاصل.

^{٨٥} (٢) - هكذا ورد فى النص و الصواب: كهوف.

^{٨٦} (١) - الردّة و الفتوح لسيف بن عمر ص ١٣٦ - ١٣٩، ح ١٣٣.

اولا- من رواها سيف عنه

روى سيف جميع روايات الاسطورة عن (عطية عن يزيد الفقعسي)

ثانيا- من رواها عن سيف و في مقدمتهم الطبرى في تاريخه و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق و ينتهى سند من رواها عن سيف الى:

السرى عن شعيب عن سيف

و فى ما يأتى ندرس بحوله تعالى السنين:

اولا- دراسة سند من روى عنه سيف الاسطورة.

روى سيف الرواية الاولى عن:

١- عطية.

٢- يزيد الفقعسي.

و عطية هذا مجهول لم ينسبه سيف لبحث عنه فى كتب التراجم و الانساب و تفرد بذكره سيف فجاز لنا ان نعدّه من رواه المختلفين.

و اذا قال قائل انّ المراد به شيخه فى بعض احاديثه عطية بن الحارث الهمداني فنقول بعد ان علمنا ان سيف بن عمر هو المختلق فليس لنا ان نحمل وزر ما اختلق و أسنده الى عطية هذا و ان اراد به عطية بن بلال ابا الصعب بن عطية بن

ص: ٤٢

بلال: ابن واب اختلقهما سيف و تفرد بذكرهما و مرّ الحديث، و دراستهما فى (خمسون و مائة صحابى مختلق)^{٨٧}.

و يزيد الفقعسي لم نجد له ذكرا فى كتب التراجم و الانساب و الرجال فهو- ايضا- من مختلقات سيف من الرواة

و فى الرواية الثانية، روى سيف عن:

١- عطية:

٢- يزيد الفقعسي:

و فى الرواية الثالثة

^{٨٧} (١) - راجع ترجمة الفقعس فى خمسون و مائة صحابى مختلق ١ / ٩٩ - ١٠٠.

روى سيف عن:

١- عطية عن

٢- يزيد الفقعسي عن

٣- ابن عباس.

و قد مرّ بنا القول في الراويين عطية و يزيد في دراسة سند الرواية الاولى.

أما ابن عباس، فلما كان موضوع رواية سيف عن بنى اسرائيل فاحتاج سيف ان يرويّه عن الرسول (ص) او صحابي و لذلك اسند الرواية الى ابن عباس و ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف و تفرد بنقله عنه و هو الوضع الزنديق المختلق!

ص: ٤٣

ثانيا- سند من رواها عن سيف:

ألف- سند الطبري و ابن عساکر الى روايات سيف:

١- السري

انتهينا في دراسة اسناد الطبري في روايات سيف؛ الى ما قاله العلامة النيقدا الميمني (ره) في غديره العذب و رأينا ان نكتفي في هذا المقام بايراد ما قاله (ره):

«و قبل هذه كلّها ما في اسناد الرواية من الغمز و العلة، كتبها الى الطبري السري بن يحيى الذي لا يوجد بهذه النسبة له ذكر قطّ، غير ان النسائي أورد عنه حديثا لسيف بن عمر فقال : لعلّ البلاء من السري^{٨٨} و ابن حجر يراه السري بن اسماعيل الهمداني الكوفي الذي كذّبه يحيى بن سعيد و ضعفه غير واحد من الحفاظ و نحن نراه السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى ٢٥٨ هـ و قد ادرك ابن جرير الطبري شطرا من حياته يربو على ثلاثين سنة.

كذّبه ابن خراش و وهّاه ابن عدى و قال: يسرق الحديث و زاد ابن حبان:

و يرفع الموقوفات لا يحلّ الاحتجاج به و قال النقّاش في حديث : وضعه السري^{٨٩} فهو مشترك بين كذّابين لا يهمنّا تعيين احدهما.

و التسمية بابن يحيى محمولة على النسبة الى احد اجداده كما ذكره ابن حجر

^{٨٨} (١) - تهذيب التهذيب ٣ / ٤٦٠.

^{٨٩} (٢) - تاريخ الخطيب ٩ / ١٩٣، و ميزان الاعتدال ١ / ٣٨٠، لسان الميزان ٣ / ١٣.

ص: ٤٤

فى تسميته بابن سهل^{٩٠} هذا ان لم تكن تدليسا و لا يحسب القارئ أنه السرى بن يحيى الثقة لقدم زمانه و قد توفى سنة ١٦٧ هـ^{٩١} قبل ولادة الطبرى- الرواى عنه المولود سنة ٢٢٤- بسبع و خمسين سنة.

٢- شعيب

و فى الاسناد شعيب بن ابراهيم الكوفى المجهول، قال ابن عدى : ليس بالمعروف و قال الذهبي: راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة^{٩٢}.

و فى ما يأتى سنقوم بحوله تعالى بدراسة للاسطورة السبئية من مصادر التاريخ الاسلامى

ص: ٤٥

الاسطورة السبئية فى مصادر التاريخ الاسلامى

ص: ٤٧

[اخبار ابى ذرّ رحمه الله تعالى]

روى الطبرى ايضا فى تاريخه و ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق و ابن ابى بكر فى كتابه التمهيد و البيان و اللفظ للأول و قال: فى ذكر حوادث سنة ثلاثين من الهجرة النبوية:

اخبار ابى ذرّ رحمه الله تعالى

و فى هذه السنة - أعنى سنة ثلاثين - كان ما ذكر من أمر أبى ذرّ و معاوية، و اشخاص معاوية إياه من الشام الى المدينة، و قد ذكر فى سبب اشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة، كرهت ذكر أكثرها . فأما العاذرون معاوية فى ذلك، فإنهم ذكروا فى ذلك قصة:

(١) - كتب الى بها السرى، يذكر أن شعبيا حدثه عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعى، قال : لما ورد ابن السوداء^{٩٣} الشام لقي أبأ ذرّ، فقال، يا أبأ ذرّ، ألا تعجب إلى معاوية، يقول : المال مال الله ! ألا ان كل شىء لله كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين، و يمحو اسم المسلمين . فأتاه أبو ذرّ، فقال: ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين مال الله ! قال: يرحمك الله يا أبأ ذرّ، ألسنا عباد الله، و المال ماله،

^{٩٠} (١) - لسان الميزان ٣ / ١٣.

^{٩١} (٢) - تهذيب التهذيب ٣ / ٤٦١.

^{٩٢} (٣) - ميزان الاعتدال ١ / ٤٤٨، لسان الميزان ٣ / ١٤٥، الى هنا ينتهى قول العلامة الامينى، راجع الغدير ٨ / ١٤٠ الطبعة الثانية. و راجع للمقارنة كتاب (الردة و الفتوح) و كتاب (الجمل و مسير عائشة و على) لسيف بن عمر، تحقيق الدكتور السامرائى.

^{٩٣} (١) - ابن السوداء فى روايات سيف: هو مختلقه عبد الله بن سبأ.

و الخلق خلقه، و الامر أمره ! قال: فلا تقله، قال: فأني لا أقول: أنه ليس لله، و لكن سأقول: مال المسلمين قال: و أتى ابن السوداء أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟

أظنك و الله يهوديا! فأني عبادة بن الصامت فتعلق به، فأني به معاوية، فقال: هذا و الله الذي بعث عليك أبا ذر؛ و قام أبو ذر بالشام و جعل يقول: يا معشر الاغنياء، و اسوا الفقراء . بشر الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم . فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك، و أوجبه على الاغنياء، و حتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس.

فكتب معاوية الى عثمان: ان أبا ذر قد أعزل^{٩٤} بي، و قد كان من أمره كيت و كيت فكتب اليه عثمان، ان الفتنة قد أخرجت خطمها و عينيها، فلم يبق الا أن تثب، فلا تنكأ القرح، و جهز أبا ذر الى، و ابعث معه دليلا و زوده، و ارفق به، و كفكف الناس و نفسك ما استطعت؛ فأنما تمسك ما استمسكت . فبعث بأبي ذر و معه دليل؛ فلما قدم المدينة و رأى المجالس في أصل سلع، قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء و حرب مذكارة^{٩٥}.

و دخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذريك ! فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال: مال الله، و لا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا. فقال: يا أبا ذر؛ أنما على أن أقضى ما على، و آخذ ما على الرعية، و لا أ جبرهم على الزهد، و أن أدعوهم الى الاجتهاد و الاقتصاد.

قال: فتأذن لي في الخروج، فان المدينة ليست لي بدار؟ فقال: أو تستبدل بها الا شرا منها! قال: أمرني رسول الله (ص) أن أخرج منها اذا بلغ البناء سلعا؛ قال: فانفذ لما أمرك به قال: فخرج حتى نزل الربرة، فخط بها مسجدا، و أقطعه

عثمان قطيعا من غنم^{٩٦} و صرمة من الابل و أعطاه مملوكين، و أرسل اليه: أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا؛ ففعل^{٩٧}.

(٢) - و كتب الى السري، عن شعيب عن سيف، عن محمد بن عوف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان أبو ذر يختلف من الربرة الى المدينة مخافة الاعرابية، و كان يحب الوحدة و الخلوة . فدخل على عثمان، و عنده كعب الاحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف؛ و قد ينبغي للمؤدى الزكاة الا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران و الاخوان، و يصل القرابات.

^{٩٤} (١) - يقال: أعزل به الأمر؛ اذا ضاقت عليه فيه الحيل.

^{٩٥} (٢) - حرب مذكارة: اى ذات أهوال و سلع موضع بقرب المدينة - معجم البلدان.

^{٩٦} (١) - فى تاريخ الطبرى لم يذكر قطيعا من الغنم.

^{٩٧} (٢) - الردة و الفتوح ص ١٠٥ - ١٠٧، ح ٩٢، و الطبرى ١ / ٢٨٥٨ - ٢٨٦٠.

فقال كعب: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو ذرّ محبته فضربه فشجّه، فاستوهبه عثمان، فوهبه له، و قال: يا أبا ذرّ، اتق الله و اكفف يدك و لسانك، و قد كان قال له : يابن اليهوديّة؛ ما أنت و ما ها هنا ! و الله لتسمعن منّي أو لأدخل عليك^{٩٨}.

(٣) - و كتب الى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الاشعث بن سوار، عن محمد بن سيرين، قال : خرج أبو ذرّ الى الربرة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له، و أخرج معاوية أهله من بعده، فخرجوا اليه و معهم جراب يثقل يد الرجل، فقال : انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده ! فقالت امرأته: أما و الله ما فيه دينار و لا درهم، و لكنّها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا.

و لما نزل أبو ذرّ الربرة أقيمت الصلاة، و عليها رجل يلي الصدقة، فقال : تقدّم يا أبا ذرّ، فقال : لا، تقدّم أنت، فانّ رسول الله (ص) قال لي: «اسمع و أطع، و ان كا ن عليك عبد مجدّع» فأنت عبد و لست بأجدع - و كان من رقيق الصدقة؛ و كان أسود يقال له مجاشع^{٩٩}.

ص: ٥٠

(٤) - و كتب الى السريّ، عن شعيب عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر، قال : أجرى عثمان على أبي ذرّ كل يوم عظما، و على رافع ابن خديج مثله، و كانا قد تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسّر لهما، و أبصرا و قد أخطأنا^{١٠٠}.

(٥) - و كتب الى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقة، عن عاصم بن كليب، عن سلمة بن نباتة، قال : خرجنا معتمرين، فأتينا الربرة، فطلبنا أبا ذرّ في منزله، فلم نجده، و قالوا : ذهب الى الماء. فتنحينا، و نزلنا قريبا من منزله، فمرّ و معه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلم ثمّ مضى حتّى أتى منزله، فلم يمكث إلّا قليلا حتّى جاء، فجلس إلينا و قال : انّ رسول الله (ص) قال لي: «اسمع و أطع و ان كان عليك حبشى مجدّع^{١٠١}» فنزلت هذا الماء و عليه رقيق من رقيق مال الله، و عليهم حبشى - و ليس بأجدع، و هو ما علمت، و أثنى عليه - و لهم في كل يوم جزور؛ ولى منها عظم آكله أنا و عيالي. قلت: مالك من المال؟ قال: صرمة من الغنم و قطيع من الابل، في أحدهما غلامى و فى الآخر أمتى، و غلامى حرّ الى رأس السنة. قال: قلت: ان أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا، قال: أما أنّهم ليس لهم فى مال الله حق إلّا ولى مثله و أمّا الآخرون، فانهم روافى سبب ذلك أشياء كثيرة، و أمورا شنيعة كرهت ذكرها^{١٠٢}.

ص: ٥١

ذكر الخبر عن وفاته:

^{٩٨} (٣) - الردّة و الفتوح ص ١٠٧، ح ٩٢، و الطبرى ١ / ٢٨٦٠ - ٢٨٦١.

^{٩٩} (٤) - الردّة و الفتوح ص ١٠٨، ح: ٩٤، و الطبرى ١ / ٢٨٦١.

^{١٠٠} (١) - الردّة و الفتوح ص ١٠٨، ح: ٩٥، و تاريخ الطبرى ط، اوربا أوطنا. ١ / ٢٨٦١.

^{١٠١} (٢) - «مجدّع الاطراف»، قال أى: «مقطّع الاعضاء؛ و التشديد للتكثير» النهاية لابن الاثير ١ / ١٤٨.

^{١٠٢} (٣) - الردّة و الفتوح ص ١٠٩ و تاريخ الطبرى ط اوربا ١ / ٢٨٦١ - ٢٨٦٢.

(٦) - كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال : لما حضرت أبا ذر الوفاة و ذلك في سنة ثمان في ذي الحجة من امارة عثمان، نزل بابي ذر، فلما أشرف قال لابنته : استشر في يابنية فانظري هل ترين احدا ! قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتى بعد؛ ثم أمرها فذبحت شاة، ثم طبختها، ثم قال: اذا جاءك الذين يدفنوننى فقولى لهم:

ان ابا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا؛ فلما نضجت قدرها قال لها:

انظري هل ترين احدا؟ قالت : نعم، هؤلاء ركب مقبلون، قال : استقبلى بى الكعبة . ففعلت، و قال : بسم الله، و بالله، و على ملة رسول الله صلى الله عليه و سلم . ثم خرجت ابنته فتلقتهن و قالت : رحمكم الله ! اشهدوا أبا ذر - قالوا: و أين هو؟ فأشارت لهم اليه و قد مات - فادفنوه، قالوا: نعم و نعمة عين ! لقد أكرمنا الله بذلك، و اذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود، فمالوا اليه و ابن مسعود يبكي و يقول : صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم : «يموت وحده، و يبعث وحده»؛ فغسلوه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه، فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم : ان أبا ذر يقرأ عليكم السلام، و أقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا، و حملوهم حتى أقدموهم مكة و نعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله و قال : يرحم الله ابا ذر، و يغفر لرافع ابن خديج سكونه^{١٠٣}.

(٧) - كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع بن الصلت، عن رجل، عن كليب بن الحلال، عن الحلحال بن ذري، قال: خرجنا مع ابن مسعود سنة احدى و ثلاثين و نحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربرة فاذا امرأة قد تلقتنا، فقالت: اشهدوا ابا ذر - و ما شعرنا بأمره و لا بلغنا -

ص: ٥٢

فقلنا: و أين أبو ذر؟ فأشارت الى خباء، فقلنا : ماله؟ فقالت: فارق المدينة لأمر قد بلغه فيها، ففارقها . قال ابن مسعود: ما دعاه الى الاعراب؟ فقالت:

أما ان أمير المؤمنين قد كره ذلك؛ و لكنه كان يقول: هي بعد، و هي مدينة.

فمال ابن مسعود اليه و هو يبكي، فغسلناه و كفناه، و اذا خباء منضوخ بمسك فقلنا للمرأة : ما هذا؟ فقالت: كانت مسسكة، فلما حضر قال: ان الميت يحضره شهود يجدون الريح، و لا يأكلون، فدوفى تلك المسكة بماء، ثم رشى بها الخباء فاقريهم ريحها، و اطبخى هذا اللحم، فانه سيشهدنى ق و م صالحون يلون دفنى، فاقريهم فلما دفناه دعنا الى الطعام فأكلنا و اردنا احتمالها، فقال ابن مسعود: أمير المؤمنين قريب، نستأمره فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر، فقال: يرحم الله أبا ذر و يغفر له نزوله الربرة!

و لما صدر خرج فأخذ طريق الربرة فضم عياله الى عياله، و توجه نحو المدينة و توجهنا نحو العراق وعدتنا : ابن مسعود و ابو مفرز التميمي و بكر بن عبد الله التميمي، و الاسود بن يزيد النخعي و علقمة بن قيس النخعي و الحلحال بن ذري

^{١٠٣} (١) - الردة و الفتوح ص ١١٠، ح: ٩٨ و تاريخ الطبرى ١ / ٢٨٦٩ - ٢٨٩٧.

الضبيّ والحارث بن سويد التميميّ وعمرو بن عتبة بن فرقذ السلميّ وابن ربيعة السلميّ وأبو رافع المزنيّ وسويد بن
منعبة التميميّ وزباد بن معاوية النخعيّ وأخو القرثع الضبيّ وأخو معضد الشيبانيّ^{١٠٤}.

ص: ٥٣

دراسة الاسناد:

جاء في الرواية الاولى و السادسة اسماء الرواة الاتية:

١- عن عطية.

٢- عن يزيد الفقعسيّ.

و قد مرّ بنا^{١٠٥} القول فيهما في دراسة الرواية الاولى من روايات الاسطورة السبئية أنّهما من مختلقات سيف من الرواة.

و جاء في الرواية الثانية:

١- محمّد بن عوف

٢- عكرمة

٣- ابن عبّاس

في هذه الرواية اسند سيف ما اختلقه الى رواة مشهورين و ليس لنا ان نحملهم وزر ما اختلق و هو الوضع الزنديق حسب
ما وصفه العلماء.

و جاء في الرواية الثالثة

١- الاشعث بن سوار

٢- محمّد بن سيرين

و ليس لنا ان نحملهما وزر ما اختلق سيف و اسند اليهما و هو الوضع الزنديق.

و جاء في الرواية الرابعة

١- مبشر بن فضيل.

^{١٠٤} (١) - الردّة و الفتوح ص ١١١-١١٢، ح ٩٩، و الطبري ١/ ٢٨٩٥-٢٨٩٦.

^{١٠٥} (١) - راجع ص ٤١-٤٢، من هذا الكتاب.

و هو من مختلقات سيف من الرواة^{١٠٦}

٢- جابر و لم ينسبه سيف ليتسنى لنا البحث عنه و هل اراد بهما احد مختلقيه من الصحابة : جابر الاسدى او جابر بن عمرو المزنى و المترجمان فى خمسون و مائة صحابى مختلق^{١٠٧} ام أراد غيرهما.

و جاء فى الرواية الخامسة

١- محمد بن سوقة.

٢- عاصم بن كليب .

٣- سلمة بن نباتة.

و الراويان محمد و عاصم لهما وجود فى غير روايات سيف و ليس لنا ايضا ان نحملهما ما اختلق سيف و اسند اليهما و هو الوضاع الزنديق.

و سلمة بن نباتة و لم نجد له ذكرا فى كتب الانساب و التراجم و الرجال، و تفرد سيف فى الرواية عنه فهو - ايضا - من مختلقاته من الرواة.

و فى الرواية السابعة:-

١- القعقاع بن الصلت.

٢- رجل.

٣- كليب بن الحلحال.

٤- الحلحال بن ذرى.

و القعقاع بن الصلت: جاء فى سند رواية سيف فى حرب القادسية القعقاع

دون ان ينسبه و حسب ديوخويه مصحح الطبعة الاوربية للطبرى^{١٠٨} القعقاع بن الصلت.

^{١٠٦} (١) - راجع عبد الله بن سبأ ج ١ / ٩٤ - ٩٥.

^{١٠٧} (٢) - خمسون و مائة صحابى مختلق ج ٢ / ٢٦١ - ٢٦٨ و ج ٣ / ٤٤٥ - ٤٥١.

و لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال و التراجم فهو- ايضا- من مختلقات سيف من الرواة

و ممّن اسند اليه روايته: رجل و من هو هذا الرجل؟ و هذا ديدن سيف فى اسناد رواياته؛ و ايضا اسند الى:-

كليب بن الحلال و الحلال بن ذرّى و هما من مختلقاته من الرواة^{١٠٩}

فى الروايات الآتفة ذكر سيف أسماء سبعة عشر إنسانا قال لهم سيف كونوا فوجدوا على الورق كغيرهم من مئات الذين اختلقهم سيف.

كانت تلكم روايات سيف عن مختلقه عبد الله بن سبأ . ابن السوداء فى مصادر التاريخ الاسلامى و فى مقدمتها تاريخ الطبرى و من الطبرى اخذ كل من:

ص: ٥٦

من أخذ روايات الاسطورة عن الطبرى

١- ابن الاثير

و قال فى ذكره حوادث سنة ثلاثين هجرية من تاريخه^{١١٠}. ذكر تسيير ابي ذرّ الى الريدة:

و فى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر أبى ذرّ و اشخاص معاوية ايّاه من الشام الى المدينة و قد ذكر فى سبب ذلك أمور كثيرة من سبّ معاوية ايّاه و تهديده بالقتل و حمله الى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصحّ النقل به و لو صحّ لكان ينبغى ان تعتذر عن عثمان فانّ للامام أن يؤدّب رعيّته و غير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها و اما العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السوداء الى الشام لقي ابا ذرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول: المال مال الله الا ان كلّ شئ لله كأنه يريد ان يحتجّنه دون الناس و يمحو اسم المسلمين فاتاه ابو ذرّ فقال ما يدعوك الى ان تسمّى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا ابا ذرّ ألسنا عباد الله و المال ماله الله قال فلا تقله قال ساقول مال المسلمين و اتى ابن السوداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اضنك يهوديا فاتى عبادة بن الصامت فتعلّق به عبادة و اتى به معاوية فقال هذا و الله الذى بعث ع ليك ابا ذرّ و كان ابو ذرّ يذهب الى ان المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه و ليلته أو شئ ينفقه فى سبيل الله أو يعدّه لكريم و ياخذ بظاهر

ص: ٥٧

^{١٠٨} (١) - تاريخ الطبرى ١ / ٢٢٣٠.

^{١٠٩} (٢) - خمسون و مائة صحابى مختلق ١ / ٢٤٦.

^{١١٠} (١) - و نرجع فى كتابنا هذا الى تاريخه المسمى بالكامل ط. مصر القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ.

القرآن الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فكان يقوم بالشئ ام و يقول يا معاشر الاغنياء و اسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك و أوجبوه على الاغنياء و شكا الاغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى ارسله اليه فقال : اذهب الى ابى ذر فقل له: انقذ جسدك من عذاب معاوية فانه ارسلنى الى غيرك و اننى اخطأت بك ففعل ذلك فقال له ابو ذر : يا بنى قل له و الله ما أصبح عندنا من دنائيرك دينار و لكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية ان فعله يصدّق قوله كتب الى عثمان ان ابا ذر قد ضيق على و قد كان كذا و كذا للذى يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد أخرجت خطمها و عينها و لم يبق الا ان تتب فلا تنكأ القرع و جهّز ابا ذر الى و ابعث معه دليلا و كفكف الناس و نفسك ما استطعت و بعث اليه بأبى ذر فلما قدم المدينة و رأى المجالس فى أصل جبل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء و حرب مذكارة

و دخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذر على أن أقضى ما على و ان ادعوا الرعية الى الاجتهاد و الاقتصاد و ما على ان اجبرهم على الزهد فقال ابو ذر: لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف و يحسنوا الى الجيران و الاخوان و يصلوا القربات فقال كعب الاحبار و كان حاضرا:

من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه ابو ذر فشجّه و قال له يا ابن اليهودية ما أنت و ما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجّته فوهبه فقال ابو ذر لعثمان تأذن لى فى الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه و سلّم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربرة و بنى بها مسجدا و أقطعه عثمان صرمة من الابل و أعطاه مملوكين و اجرى عليه كل يوم عطاء و كذلك على رافع بن خديج و كان قد خرج ايضا عن المدينة لشيء سمعه و كان ابو ذر يتعاهد المدينة مخافة ان يعود

ص: ٥٨

اعرابيا و اخرج معاوية اليه اهله فخرجوا و معهم جراب مثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده فقالت امراته و الله ما هو دينار و لا درهم و لكنها فلوس كان اذا اخرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا^{١١١} لحوائجنا و لما نزل الربرة اقيمت الصلاة و عليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا ابا ذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال لى اسمع و اطع و ان كان عليك عبد مجدّع فانت عبد و لست بأجدع و كان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع^{١١٢}.

و- ايضا- قال ابن الاثير فى ذكر حوادث سنة اثنتين و ثلاثين هجرية: ذكر وفاة ابى ذر

و فيها مات ابو ذر و كان قد قال لابنته استشرفى يا بنية هل ترين احدا قالت لا قال : فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يقسم عليكم ابو ذر ان لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين أحد قالت نعم هؤلاء ركب قال : استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله و بالله و على ملّة رسول الله صلى الله عليه و سلّم ثم مات فخرجت ابنته فتلقّتهم و قالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذر قالوا: و أين هو؟ فأشارت اليه قالوا: نعم و نعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك و كان فيهم ابن مسعود فبكى و

^{١١١} (١) - و الفليس، عملة من غير الذهب و الفضة تقدر بسدس الدرهم.

^{١١٢} (٢) - تاريخ الكامل لابن الاثير ٣/ ٤٣ - ٤٤ و ط اوربا ٣/ ٨٨ - ٩١.

قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه و كفنوه و صلّوا عليه و دفنوه و قالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأ عليكم السّلام و أقسم عليكم أن لا تركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا و حملوا أهله معهم حتّى اقدموهم مكّة و نعه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله و قال يرحم الله ابا ذرّ و يغفر له نزوله الرّبذه و لما حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه

ص: ٥٩

فقلت: أنّه لما حضر قال انّ الميّت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون فدوفى لهم مسكا بما ء و رشّى به الخباء و كان نفر الذين شهدوه ابن مسعود و ابا مفرز^{١١٣} و بكر بن عبد الله التميميّ و الاسود بن يزيد و علقمة بن قيس و مالک الاشتر النخعيّين و الحلحال الضبيّ و الحرث بن سويد التميميّ و عمرو بن عتبة السلميّ و ابن ربيعة السلميّ و ابا رافع المزنيّ و سويد بن شعبة التميميّ و يزيد بن معاوية النخعيّ و اخا القرث الضبيّ و أخا معضد الشيبانيّ و قيل كان موته سنة احدى و ثلاثين و قيل انّ ابن مسعود لم يحمل أهل ابي ذرّ معه أنما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته فجعل عثمان طريقه عليه فحملهم معه^{١١٤}.

و قال ابن الاثير في ذكر حوادث سنة خمس و ثلاثين هجرية «ثمّ دخلت سنة خمس و ثلاثين» «ذكر مسير من سار الى حصر عثمان»

كان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا و اسلم ايام عثمان ثمّ تنقلّ في الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ الشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم و قال لهم العجب ممن يصدّق انّ عيسى يرجع و يكذب انّ محمّدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك أنّه كان لكلّ نبيّ وصيّ و علىّ وصيّ محمّد فمن اظلم ممن لم يجز وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم و وثب على وصيّيه و انّ عثمان أخذها بغير حقّ فانهمضوا في هذا الامر و ابدؤا بالطعن على امرائكم و اظهروا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر تستميلوا به الناس و بثّ دعااته و كاتب من استفسد في الامصار و كاتبوه

ص: ٦٠

و دعوا في السرّ الى ما عليه رأيهم و صاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيب و لا تهم و يكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر اخر بما يصنعون حتّى تناولوا بذلك المدينة و اوسعوا بذلك الارض اذاعة فيقول اهل كلّ مصر انا لقي عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الاّ اهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا لقي عافية ممّا فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياّتيك عن الناس الذي ياتينا فقال ما جاءني الاّ السلامة و أنتم شركائي و شهود المؤمنين فاشيروا علىّ قالوا نشير عليك ان تبعث رجلا ممّن تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمّد بن مسلمة فارسله الى الكوفة و ارسل أسامة بن زيد الى البصرة و ارسل عمّار بن ياسر الى مصر و ارسل عبد الله بن عمر الى الشام و فرق رجلا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا ما أنكرنا شيئا أيّها الناس و لا انكره اعلام المسلمين و لا عوامّهم و

^{١١٣} (١) - لعلّه ابو مفرز راجع ترجمته في كتاب (خمسون و مائة صحابي مختلف).

^{١١٤} (٢) - تاريخ الكامل لابن الاثير ٣ / ٥١ - ٥٢ و ط اوربا ٣ / ١٠٥ - ١٠٦.

تأخر عمار حتى ظنوا أنه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله بن ابي سرح يذكر ان عمارا قد استماله قوم و انقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء و خالد ابن ملجم و سودان بن حمران و كنانة بن بشر^{١١٥}.

٢- ابن كثير

في ذكر حوادث سنة ثلاثين من تاريخه و قال:-

و في هذه السنة وقع بين معاوية و ابي ذر بالشام و ذلك ان ابا ذر انكر على معاوية بعض الامور، و كان ينكر على من يقتنى مالا من الاغنياء و يمنع ان يدخر فوق القوت، و يوجب ان يتصدق بالفضل، و يتأول قول الله سبحانه و تعالى **وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** (التوبة / ٣٤).

فينهاه معاوية عن اشاعة ذلك فلا يمتنع فبعث يشكوه الى عثمان، فكتب عثمان الى ابي ذر ان يقدم عليه المدينة فقدمها فلامه عثمان على بعض ما صدر منه و استرجعه فلم يرجع فأمره بالمقام بالربذة - و هي شرقي المدينة - و يقال انه سأل عثمان ان

ص: ٦١

يقيم بها و قال: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لي «اذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها» و قد بلغ البناء سلعا فأذن له عثمان بالمقام بالربذة و أمره أن يتعاهد المدينة في بعض الاحيان حتى لا يرتد اعرابيا بعد هجرته، ففعل فلم يزل مقيما بها حتى مات^{١١٦}.

- و قال ابن كثير- ايضا- في ذكره حوادث سنة اربع و ثلاثين من تاريخه:-

و ذكر سيف بن عمر: أن سبب تألب الاحزاب على عثمان ان رجلا يقال له:

عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الاسلام و صار الى مصر فأوحى الى طائفة من الناس ك لا ما اخترعه من عند نفسه مضمونه انه يقول للرجل: أ ليس قد ثبت ان عيسى بن مريم سيعود الى هذه الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم! فيقول له فرسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل منه فما تنكر أن يعود الى هذه الدنيا و هو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام؟ ثم يقول: و قد كان اوصى الى علي بن ابي طالب، فمحمد خاتم الانبياء و علي خاتم الاوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالامرة^{١١٧} من عثمان؛ و عثمان معتد في ولايته ما ليس له فأنكروا عليه و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. فافتتن به بشر كثير من أهل مصر و كتبوا الى جماعات من عوام أهل الكوفة و البصرة، فتمالؤا على ذلك و تكاتبوا فيه و تواعدوا أن يجتمعوا في الانكار على عثمان، و ارسلوا اليه من يناظره و يذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقباءه و ذوى رحمه و عزله كبار الصحابة. فدخل هذا في قلوب كثير من الناس، فجمع عثمان بن عفان نوابه من الامصار فاستشارهم فأشاروا عليه بما تقدم ذكرنا

^{١١٥} (١) - تاريخ ابن الاثير ط اوربا ٣ / ١٢١ - ٢٢٢ و ط القاهرة، ٣ / ٥٩.

^{١١٦} (١) - تاريخ ابن كثير ج ٧ / ١٥٥ ط. مطبعة السعادة بمصر.

^{١١٧} (٢) - و في النص (بالأمرة) تحريف.

له فالله أعلم^{١١٨}.

٣- ابن خلدون

قال في خبر (بدء الانتقاص على عثمان) من تاريخه:

وانتهت الاخبار بذلك الى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها و افاضوا في عزل عثمان و حمله على عزل أمرائه . و بعث الى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر: محمد ابن مسلمة الى الكوفة، و اسامة بن زيد الى البصرة، و عبد الله بن عمر الى الشام، و عمار بن ياسر الى مصر و غيرهم الى سوى هذه فرجعوا اليه فقالوا : ما أنكرنا شيئا، و لا أنكره أعيان المسلمين و لا عوامهم، ألا عمارا، فإنه استماله قوم من الاشرار انقطعوا اليه منهم عبد الله بن سبأ و يعرف بابن السوداء، كان يهوديًا و هاجر أيام عثمان فلم يحسن اسلامه، و اخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام و اخرجوه فلحق بمصر و كان يكثر الطعن على عثمان و يدعو في السر لأهل البيت و يقول : ان محمدا يرجع كما يرجع عيسى، و عنه أخذ ذلك أهل الرجعة و ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث لم يجز وصيته و ان عثمان أخذ الأمر بغير حق و يحرض الناس على القيام في ذلك و الطعن على الامراء فاستمال الناس في الامصار و كاتب به بعضهم بعضا و كان معه خالد بن ملجم و سودان بن حمران و كنانة بن بشر فثبطوا عمارا عن المسير الى المدينة.

و كان مما أنكروه على عثمان اخراج ابي ذر من الشام و من المدينة الى الربرة و كان الذي دعا الى ذلك شدة الورع من ابي ذر و حمله الناس على شدائد الامور، و الزهد في الدنيا و أنه لا ينبغي لاحد ان يكون عنده اكثر من قوت يومه و ياخذ بالظاهر في ذم الادخار بكنز الذهب و الفضة و كان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية و يعيب قوله : المال مال الله، و يوهم ان في ذلك احتجانه للمال و صرفه على المسلمين حتى عتب أبو ذر معاوية فاستعتب له : و قال: سأقول: مال المسلمين. و أتى ابن سبأ الى ابي الدرداء و عبادة بن الصامت بمثل ذلك، فدفعوه،

و جاء به عبادة الى معاوية، و قال: هذا الذي بعث عليك أبا ذر.

و لما كثر ذلك على معاوية، شكاه الى عثمان، فاستقدمه و قال له : ما لأهل الشام يشكون منك؟ فأخبره، فقال : يا ابا ذر لا يمكن حمل الناس على الزهد، و إنما على ان اقضى بينهم بحكم الله، و ارغبهم في الاقتصاد فقال ابو ذر : لا نرضى من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف، و يحسنوا للجيران و الاخوان و يصلوا القرابة فقال له كعب الاحبار : من ادّى الفريضة فقد قضى ما عليه، فضربه ابو ذر فشجّه، و قال: يابن اليهودية: ما أنت و هذا! فاستوهب عثمان من كعب شجته، فوهبه^{١١٩}.

^{١١٨} (١) - تاريخ البداية و النهاية لابن كثير ٧ / ١٦٧ - ١٦٨.

^{١١٩} (١) - تاريخ ابن خلدون ج ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦. ط النهضة بمصر سنة ١٣٥٥ هـ.

كانت تلكم رواية سيف بتاريخ الطبرى و ابن عساكر و ابن ابى بكر و الذهبى و من اخذ من الطبرى

و كان ذلكم مفتتح روايات سيف فى الاسطورة و ما يخصّ الصحابى البرّابا ذرّ (ره)

و سنبدأ بحوله تعالى فى ما يأتى بدراسة سندها ثمّ نتبعها بدراسة ما يخصّ امر الصحابى البرّابى ذرّ (ره) و خبره مع عصابة الخلافة ثم ندرس خبر المختلق عبد الله بن سبأ و بقية اخبار الاسطورة دراسة مقارنة

و نبدأ فى ما يأتى بحوله تعالى بذكر يسير من سيرته الحميدة و ما جرى بينه و بين والى معاوية و الخليفة عثمان فى غير روايات سيف و نتبعها بدراسة الاخبار الاخرى من الاسطورة:

ص: ٦٥

مقارنة الروايات فى سيرة الصحابى البرّابى ذرّ (رض) بغير روايات سيف

ص: ٦٧

فى طبقات ابن سعد و انساب الاشراف و تاريخ يعقوبى و اللفظ للأول:

كان أبو ذرّ يتأله فى الجاهليّة و يقول: لا إله إلّا الله، و لا يعبد الأصنام^{١٢٠} فلمّا بلغه خبر النبىّ بمكّة ذهب إليها، أسلم رابعا أو خامسا^{١٢١} و أجهز بإسلامه فى مكّة، فضرب حتّى غشى عليه، ثمّ أمره النبىّ بالرجوع إلى قومه^{١٢٢} و دعوتهم إلى الإسلام، و أن يأتيه إذا بلغ ه نبأ ظهوره، فرجع أبو ذرّ إلى قومه يدعوههم إلى الإسلام . و هاجر إلى المدينة بعد غزوة الخندق.

و أثنى عليه رسول الله (ص) فى أحاديث صحيحة وردت عنه مثل قوله «ما

ص: ٦٨

^{١٢٠} (١) - ابن سعد فى الطبقات ٢٢٢ / ٤ - ٢٢٣، و فى سير اعلام النبلاء ٣٨ / ٢: «يُوحَد» بدل «لا إله إلّا الله»، و طبعة بيروت سنة ١٤١٤ هـ ج ٢ / ٤٦ - ٧٨، و ترجمته فى أسد الغابة ٣٠١ / ١ أيضا.

و فى صحيح مسلم باب مناقب أبى ذرّ ١٥٣ - ١٥٥، و ترجمته من طبقات ابن سعد، و تهذيب ابن عساكر ٢١٨ / ٧ و حلية الاولياء ١٥٧ / ١، و صفوة الصفوة ٢٣٨ / ١ و سير اعلام النبلاء ٣٨ / ٢: أنه كان يصلى لله سنتين أو ثلاثا أو أربعاً قبل إسلامه.

^{١٢١} (٢) - ترجمته فى طبقات ابن سعد، و الاستيعاب ص ٦٤٥، و المستدرک على الصحيحين ج ٣ / ٣٣٧ - ٣٤٦، و حلية الاولياء، و أسد الغابة ج ٥ / ١٨٦ - ١٨٨، و الإصابة ج ٤ / ٦٣ - ٦٥ و انساب الاشراف ج ٥ / ٥٢ - ٥٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ / ١٧١ - ١٧٤.

^{١٢٢} (٣) - المصادر السابقة و مسند أحمد ٥ / ١٧٤ و باب مناقب ابى ذرّ فى صحيح البخارى.

أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَ لَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ^{١٢٣}.

و في غزوة تبوك تخلف أبو ذرّ و أبطأ به بغيره، فحمل متاعه على ظهره و تبع أثر رسول الله (ص) ماشيا حتّى لحق به، فلمّا رآه رسول الله قال: «رحم الله أبا ذرّ! يمشى وحده و يموت وحده و يبعث وحده»^{١٢٤}.

و لمّا ولى عثمان، و أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، و أعطى الحارث بن الحكم ثلاثمائة ألف درهم، و زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم، جعل أبو ذرّ يتلو: **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** (التوبة / ٣٤). و جرى بينه و بين عثمان في ذلك محاورات؛ فأمره أن يلتحق بالشام، فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، و بعث إليه معاوية بثلاث مائة دينار، فقال: إن كان من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. و بنى معاوية قصره الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية! إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية.

و كان أبو ذرّ يقول: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنّة نبيّه، و الله أنّي لارى حقّا يطفأ و باطلا يحيى، و صادقا يكذب، و أثرة بغير تقى، و صالحا مستأثرا عليه^{١٢٥} و كان الناس يجتمعون عليه، فنادى منادى معاوية ألا يجالسوه أحد^{١٢٦}.

ص: ٦٩

و في رواية: أنّ معاوية بعث إليه بألف دينار في جنح الليل فأنفقها، فلمّا صلى معاوية الصبح، دعا رسوله: فقال: اذهب إلى أبي ذرّ، قل: أنقذ جسدي من عذاب معاوية، فإنّي أخطأت. قال: يا بنى، قل له: يقول لك أبو ذرّ: و الله ما أصبح عندنا منه دينار و لكن أنظرنا ثلاثا حتّى نجمع لك دنائيرك؛ فلمّا رأى معاوية أن قوله صدق فعله؛ كتب إلى عثمان: أمّا بعد؛ فإن كان لك بالشام حاجة أو بأهله؛ فابعث إلى أبي ذرّ فإنّه و غلّ صدور الناس ... الحديث^{١٢٧}.

و في أنساب الاشراف: فكتب عثمان إلى معاوية. أمّا بعد فاحمل جندبا على أغلظ مركب و أوعره. فوجّه معاوية من سار به الليل و النهار^{١٢٨}.

و في تاريخ اليعقوبي^{١٢٩}: فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء؛ فقدم به إلى المدينة و قد ذهب لحم فخذه . و في مروج الذهب^{١٣٠} فحملة على بغير عليه قتب يابس معه خمس من الصقالبة يطبّرون به حتّى أتوا به المدينة و قد تسلّخت أفخاذها و كاد أن يتلف.

^{١٢٣} (١) - جميع المصادر السابقة و الترمذى في باب مناقبه ج ١٣ / ٢٠٩ - ٢١٠، و مسند أحمد ج ٢ / ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣، و ج ٥ / ١٩٧ و ج ٦ / ٤٤٢، و في بعضها: من يسره أن ينظر الى عيسى بن مريم زهدا و سمتا فليتنظر الى أبي ذرّ.

^{١٢٤} (٢) - سيرة ابن هشام ٤ / ١٧٩، و تاريخ الطبرى ط. اوربا ١ / ١٧٠٠، ٣ / ٤٥ و ترجمته من الطبقات، و الاستيعاب، و أسد الغابة، و الإصابة.

^{١٢٥} (٣) - أنساب الاشراف للبلاذرى ج ٥ / ٥٢ - ٥٣، بترجمة عثمان.

^{١٢٦} (٤) - ابن سعد ٤ / ٢٢٩.

^{١٢٧} (١) - سير اعلام النبلاء ٢ / ٦٩ - ٧٠، ط بيروت سنة ١٤١٤ هـ.

^{١٢٨} (٢) - ترجمة عثمان في الجزء الخامس من أنساب الاشراف.

و فى انسـاب الاشراف : فلما قدم أبو ذرّ المدينة جعل يقول : تستعمل الصبيان، و تحمى الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء ؟ ! فسيره إلى الربرة، فلم يزل بها حتى مات.

و كان مكث أبى ذرّ فى الشام سنة واحدة، فقد ذكر المؤرخون أن تسفيره من المدينة إلى الشام كان سنة تسع و عشرين؛ و فى سنة ثلاثين شكاه معاوية إلى عثمان، فجلبه إلى المدينة، ثم نفاه إلى الربرة، فتوفى بها سنة إحدى و ثلاثين، أو

ص: ٧٠

اثنتين و ثلاثين.

و فى ترجمة أبى ذرّ بتاريخ دمشق لابن عسـاكر.

روى عن الواقدي أنه قال:

و عبأ رسول الله (صلى الله عليه و سلم) أصحابه و صفهم صفوفاً يوم حنين و وضع الرايات و الالوية فى أهلها و سمى حاملها. قال: و كان فى بنى غفار راية يحملها أبو ذرّ^{١٣١}.

قال^{١٣٢}: و كان أبو ذرّ يقول: أبطأت فى غزوة تبوك من أجل بعيرى كان نضوا أعجف، فقلت: اعلفه أيّاماً، ثمّ الحق برسول الله (صلى الله عليه و سلم). فعلفته أيّاماً ثمّ خرجت فلما كنت بذى المروة أذمّ بى^{١٣٣} و تلومت عليه يوماً فلم ار به حركة فأخذت متاعى فحملته على ظهري ثمّ خرجت أتبع رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ماشياً فى حرّ شديد و قد تقطع الناس فلا ارى احدا يلحقه^{١٣٤} من المسلمين و طلعت على رسول الله (صلى الله عليه و سلم) نصف النهار و قد بلغ منى العطش، فنظر ناظر من الطريق، فقال: يا رسول الله، ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و سلم) يقول: «كن أباً ذرّ» فلما تأملنى القوم قالوا: يا رسول الله هذا أبو ذرّ فقام رسول الله (صلى الله عليه و سلم) حتى دنوت منه، فقال: «مرحبا بأبى ذرّ، يمشى وحده و يموت وحده و يبعث

ص: ٧١

وحده»^{١٣٥} فقال: «ما خلفك يا أباً ذرّ؟» فأخبره خبر بعيره ...

^{١٢٩} (٣) - اليعقوبى ٢ / ١٢٠ - ١٢٢.

^{١٣٠} (٤) - مروج الذهب بهامش ابن الأثير ٥ / ١٦١ - ١٦٣، و قد ذكر هناك تفصيل قصّة أبى ذرّ و «الصقالبة»: قوم كانت بلادهم تتاخم بلاد الخزر.

^{١٣١} (١) - المغازى ٣ / ٨٩٥ - ٨٩٦.

^{١٣٢} (٢) - مغازى - الواقدي ٣ / ١٠٠٠، و مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٨٦ و سيرة ابن هشام ٤ / ١٧٩، و الطبرى ٣ / ٤٥ و بترجمته من الطبقات، و الاستيعاب، و أسد الغابة، و الاصابة.

^{١٣٣} (٣) - فى المغازى: «عجز بى» و فى م: «اذمّ». أذمت ركاب القوم اذماماً: أعيت، و تخلّفت و تأخّرت عن جماعة الابل، و لم تلحق بها فهى مذمومة. و أذمّ به بعيره.

^{١٣٤} (٤) - فى المغازى: «يلحقنا».

^{١٣٥} (١) - رواه الذهبي فى سير اعلام النبلاء ٢ / ٥٧.

و روى عن أبى الدرداء أنه قال:

كان رسول (صلى الله عليه و سلم) يبتدئ أبا ذرّ اذا حضر، و يتفقده اذا غاب^{١٣٦}.

و روى عن أبى ذرّ أنه قال: أوصانى حبيبى بخمس^{١٣٧}؛ أرحم بالمساكين و أجالسهم و أنظر الى من تحتى و لا أنظر الى من فوقى و ان أصل الرحم و إن أدبرت و أن أقول الحقّ و إن كان مرّاً و أن أقول لا حول و لا قوّة إلّا بالله.

و عن أبى أمامة:

أنّ رسول الله (ص) دفع الى أبى ذرّ غلاما، فقال: «يا أبا ذرّ، أطعمه ممّا تأكل، و اكسه ممّا تلبس» فلم يكن عنده غير ثوب واحد، فجعله نصفين، فراح الى رسول الله (ص) فقال: «ما شأن ثوبك يا أبا ذرّ؟» فقال: انّ الفتى الذى دفعته الىّ أمرتنى أن أطعمه ممّا آكل، و أكسوه ممّا ألبس، و أنّه لم يكن معى إلّا هذا الثوب فنا صفتة . فقال رسول الله (ص): «أحسن اليه يا أبا ذرّ»، فانطلق أبو ذرّ فأعتقه، فسأله رسول الله (ص): «ما فعل فتاك؟» قال: ليس لى فتى، قد أعتقته، قال:

«آجرك الله يا أبا ذرّ».

و عن ابن بريده^{١٣٨}

، عن أبيه قال: رسول الله (ص).

«أمرت بحبّ أربعة من أصحابى، و أخبرنى الله أنّه يحبهم: علىّ، و أبو ذرّ،

ص: ٧٢

و سلمان، و المقداد».

و عن علىّ، و أبى الدرداء، و عبد الله بن عمرو بن العاص قالوا^{١٣٩} قال رسول الله (ص): «ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذرّ.

و عن أبى هريرة^{١٤٠} قال: قال رسول الله (ص): «ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذرّ من سرّه ان ينظر الى تواضع - و فى رواية - الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى أبى ذرّ»

^{١٣٦} (٢) - قال الذهبى فى التعقيب على هذا الحديث: «هذا منكر».

قال المؤلف: لست ادرى لماذا رأى الحديث منكرا.

^{١٣٧} (٣) - رواه أحمد فى المسند ٥ / ١٧٣، و الذهبى فى سير اعلام النبلاء ٥٨ / ٢ و اللفظ لاحمد فى مسنده، و الحبّ: المحبّ و المحبوب. و فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٨ / ٢٨٧ - ٢٨٨.

^{١٣٨} (٤) - رواه الذهبى فى سير اعلام النبلاء ٢ / ٦١، و أخرجه احمد فى المسند ٥ / ٣٥١.

^{١٣٩} (١) - أخرجه الترمذى برقم (٣٨٠٣) باب مناقب، و ابن سعد فى الطبقات ٤ / ٢٢٨ و الذهبى فى سير اعلام النبلاء ٢ / ٥٩.

و فى رواية اخرى عن ابى هريرة عن النبى (ص) «فاذا اردتم ان تنظروا الى اشبه الناس بعبسى بن مريم هديا و برا و نسكا فعليكم بأبى ذر»^{١٤١}.

و عن أبى ذرّ أنّه قال:

و الله ما كذبت على رسول الله (ص)، و لا أخذت إلّا عنه، أو عن كتاب الله - عزّ و جلّ.

و قال: و الله إنّى لعلّى العهد الذى فارقت عليه رسول الله (ص)، ما غيّرت، و لا بدّلت.

و عن سعد بن ابراهيم، عن أبيه:

أنّ عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن مسعود، و أبى الدرداء، و أبى ذرّ:

ما هذا الحديث عن رسول الله (ص)؟ قال: و أحسبه حبسهم بالمدينة حتى

ص: ٧٣

أصيب.

و عن أبى كثير، قال حدّثنى أبى قال:

أتيت أبا ذرّ و هو جالس عند الجمرّة الوسطى^{١٤٢}، و قد اجتمع الناس عليه يستفتونه، فأتاه رجل، فوقف عليه، فقال : ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه ثمّ قال : أرقب أنت على؟! لو وضعت المصامة^{١٤٣} على هذه - أشار بيده إلى قفاه - ثمّ ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها^{١٤٤}.

و عن أبى الطفيل، عن ابن أخى أبى ذرّ قال:

أخبرنى رسول الله (ص) أنّه لن يسلّط أحد على قتلى، و لن يفتنوني عن دينى و أخبرنى أنى أسلمت فردا، و أموت فردا، و أبعث يوم القيامة فردا.

قال الأحنف بن قيس^{١٤٥}:

^{١٤٠} (٢) - رواه ابن سعد فى الطبقات ج ٤ / ٢٢٨، و الذهبى فى سير أعلام النبلاء ج ٢ / ٥٩.

^{١٤١} (٣) - قال ابو شامة اراد النبى (ص) ان ابا ذرّ قد بلغ فى مقام الصدق درجة العليا منه فليس احد يفوقه فى الصدق و هذا لا ثنائى مساواة احد له فى ذلك.

^{١٤٢} (١) - الجمرّة الوسطى: هى إحدى المواضع الثلاث التى يرمى فيها الحصى بمنى.

^{١٤٣} (٢) - المصامة: السيف القاطع.

^{١٤٤} (٣) - رواها أبو نعيم فى الحلية ١ / ١٦٠.

^{١٤٥} (٤) - رواه ابن سعد فى الطبقات ٤ / ٢٢٩.

أتيت المدينة، ثم أتيت الشام، فجمعت^{١٤٦}، فإذا أنا برجل لا ينتهي الى سارية إلّا فرّ أهلها، يصلّي و يخفّ صلاته . فجلست اليه، قال: قم عنّي لا أغرّك بشرّ، فقلت:

كيف تغرّني بشرّ؟ قال: إنّ هذا- يعنى معاوية- نادى مناديه أن لا يجالسني أحد.

عن عبد الرحمن بن غنم قال:

كنت عند أبي الدرداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة، فسأله فقال : إنّي تركت أبا ذرّ يسير الى الربرة، فقال أبو الدرداء : إنّنا لله و إنّنا اليه راجعون! لو أنّ أبا ذرّ قطعني

ص: ٧٤

عضوا عضوا ما هجته^{١٤٧} ممّا سمعت رسول الله (ص) يقول فيه.

قال جعفر بن سليمان^{١٤٨}:

دخل رجل على أبي ذرّ، فجعل يقلّب بصره في بيته . فقال له: يا أبا ذرّ، أين متاعكم؟- و في رواية: ما أرى في بيتك متاعا، و لا غير ذلك من الأثاث - فقال: إنّ لنا بيتا نوجّه اليه صالح متاعنا . قال: إنّّه لا بدّ لك من متاع ما دمت هاهنا، فقال: إنّ صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

عن أبي عثمان النهديّ قال^{١٤٩}:

رأيت أبا ذرّ يمد على راحلته، و هو مستقبل مطلع الشمس، ظننته نائما فدنوت منه، فقلت: أنائم أنت يا أبا ذرّ؟ فقال: لا بل كنت أصليّ.

عن بريدة بن سفيان و محمد بن كعب القرظيّ قال^{١٥٠}:

لما صار أبو ذرّ الى الربرة و أصابه قدره لم يكن معه أحد إلّا امرأته و غلامه فأوصاهما أن اغسلاني، و كفّناني، و ضعاني على قارعة الطريق، فأولّ ركب يمرّ بكم قولوا له : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله (ص) فأعينونا على دفنه. فلما مات فعلا به ذلك، ثمّ وضعاه على قارعة الطريق، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمّارا، فلم يرعهم إلّا بجنّازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها، فقام إليهم الغلام، فقال، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله (ص)، فأعينونا على دفنه، فاستهلّ عبد الله يبيكي، و قال: صدق رسول الله (ص)، «تمشي وحدك، و تموت

^{١٤٦} (٥) - جمّع الناس: شهدوا الجمعة و قضاوا الصلاة فيها.

^{١٤٧} (١) - يعنى أنّه يزعجه و يحركه من مكانه. يقال: هاج هائج: اذا اشتد غضبه. و في حديث الملاعة:

«... فلم يهجه: أى لم يزعجه و ينفره». اللسان: «هيج».

^{١٤٨} (٢) - و في رواية أخرى في أصل التاريخ: «حفص بن سليمان».

^{١٤٩} (٣) - رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٦ / ٤.

^{١٥٠} (٤) - طبقات ابن سعد ٢٣٤ / ٤، و سيرة ابن هشام ١٦٨ / ٤، و تاريخ الطبري ١٠٧ / ٣ و مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٨ / ٣١٣ و اللفظ له.

ص: ٧٥

وحدك، و تبعث وحدك»، فنزل هو وأصحابه فواروه.

و عن ابراهيم بن الأشتر، عن أبيه، عن أم ذر قالت:

لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت، فقال : ما يبكيك؟ قلت : و ما لي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الارض، و لا يدان لي بتغييبك^{١٥١}، و ليس معنا ثوب يسعك كفنا، و لا لك. فقال: لا تبك و أبشري، فأنى سمعت رسول الله (ص) يقول لنفر أنا منهم:

«ليموتن رجل^{١٥٢} منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين»، و ليس من أولئك النفر أحد إلّا و قد مات فى قرية و جماعة، و إنى أنا الذى أموت بالفلاة، و الله ما كذبت، و لا كذبت، فأبصرى الطريق . فقلت: أنى و قد ذهب الحاج، و تقطعت الطرق؟! فقال: انظرى. قالت: فكنت أشتد الى الكتيب، فأقوم عليه، ثم أرجع اليه فأمرضه . فبينما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحهم كأنهم الرخم^{١٥٣}، فألحت بثوبى، فأسرعوا، و وضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلى، فقالوا: مالك يا أمة الله؟ فقلت: امرؤ من المسلمين، تكفونونه، يموت، فقالوا: و من هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله (ص)؟ قلت: نعم ففدّوه بأبائهم و أمهاتهم، و أسرعوا اليه حتى دخلوا عليه، فسلموا عليه، فرحب بهم، و قال : أبشروا، سمعت رسول الله (ص) يقول: «لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة، فيصبرا، و يحتسبا، فيريان النار أبدا .» و سمعته يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض، فتشده عصابة من المسلمين» و ليس من أولئك النفر أحد إلّا و قد هلك فى قرية و جماعة، و إنى أنا الذى أموت بفلاة، و الله ما كذبت و لا كذبت. و قال: أنشدكم الله،

ص: ٧٦

لا يكفنى^{١٥٤} منكم رجل كان أميرا أو عريفا، أو بريدا، أو نقيبا فكفنه أنصارى فى رداءه و ثوبين عنده من غزل أمه، و دفنه النفر الذين معه، منهم: حجر بن الأديب، و مالك الأشتر، فى نفر كلهم يمانى.

قال المدائنى:

مات أبو ذر بالبزدة، و صلى عليه ابن مسعود سنة اثنتين و ثلاثين، و قدم ابن مسعود المدينة، فأقام عشرة أيام، ثم مات بعد عاشره.

^{١٥١} (١) - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٨ / ٣١٥، و قد روى خبر وفاة أبى ذر فى طبقات ابن سعد ٢٢٢ / ٤، و فيه: «لا يدلى بتغييبك»، و فى سير

أعلام النبلاء ٧٦ / ٢، و فيه: «لا بد من تغييبك».

^{١٥٢} (٢) - فى الاصل: «رجلا».

^{١٥٣} (٣) - الرخم: مفردة رجمة. طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد و بياض يقال له:

الأنوق.

^{١٥٤} (١) - و فى الاصل: (لا يكفنى) خطأ و الصواب ما أوردناه.

كانت تلکم سيرة الصحابی البرّابی ذرّ (ره) و فی ما یأتی ندرس بحوله تعالی سيرة معاوية و ابويه فی الشام و نورد بعد ذلك دراسة بقية اخبار ابی ذرّ (ره) فی اخبار الفتنة فی الشام.

ص: ٧٧

سيرة الخليفة معاوية و ابويه

ص: ٧٩

ألف: سيرة ابوی معاوية

نسب معاوية- اسرته فی الجاهلية و الإسلام- معاوية فی عصر الرسول- علی عهد الخلیفتین- فی عصر عثمان و علی- فی عصره: الدور الاول. الدور الثانی- دواعی وضع الحديث- علاقة أمّ المؤمنین بمعاوية و ولاته- فضائلها- وفاتها- نواذر- خلاصة البحث.

نسب معاوية:

معاوية بن أبی سفيان صخر بن حرب بن أمیّة بن عبد شمس و أمّ أبی سفيان:

صفیّة بنت حزن بن بجیر بن الهزم.

و أمّ معاوية: هند^{١٥٥} بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و أمّها صفیّة بنت أمیّة ابن حارثة السلمي.

تزوجت هند الفاكه بن المغيرة المخزومي، فقتل عنها بالغميصاء^{١٥٦}، ثمّ

ص: ٨٠

حفص ابن المغيرة فمات عنها، ثمّ أباً سفيان^{١٥٧}، و فی رواية أن الفاكه بن المغيرة اتّهمها بالزنى فبانت منه^{١٥٨}؛ و كانت هند تذكر فی مكة بفجور و عهر^{١٥٩}، و ذكروا فی کیفیّة زواج هند بأبی سفيان: أنّ المسافر بن عمرو بن أمیّة عشق هنداً، فاتّهم

^{١٥٥} (١) - و كانت هند أمّ عتبة بن أبی سفيان و جويرية، أمّا بقية أولاد أبی سفيان فمن أمّهات شتى.

^{١٥٦} (٢) - ترجمة الفاكه فی نسب قريش ص ٣٠٠. «الغميصاء» موضع فی بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، و كانت بنو جذيمة قد قتلت الفاكه بن المغيرة بن الوليد، و عوف بن المغيرة فی بضعة نفر من قريش فی الجاهلية فلما كان يوم فتح مكة بعث النبيّ خالد الى بنی جذيمة- فی من بعث الى قبائل العرب- يدعوهم الى الإسلام فغدر بهم خالد و قتل منهم؛ فودّاهم رسول الله (ص). راجع خبرها فی سيرة ابن هشام ٥٣/٤- ٥٧ و الأغاني ٧/ ٢٨٢- ٢٩٠.

^{١٥٧} (١) - المحبر ص ٤٣٧ و فی طبقات ابن سعد ٨/ ٢٣٥ تزوّجها الحفص بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم فولدت له أبانا، و لم أجد عند غيره ذكر أبان، و ترجمة حفص فی نسب قريش ص ٣٠١.

^{١٥٨} (٢) - العقد الفريد ٦/ ٨٦- ٨٧ و الأغاني ٩/ ٥٣.

^{١٥٩} (٣) - ابن أبی الحديد شرح النهج ١/ ٣٣٦ تحقيق (محمد أبو الفضل).

بها، و حملت منه، فلمّا بان حملها أو كاد، خرج مسافر إلى النعمان بن المنذر^{١٦٠} يستعينه على أمره، فتزوَّجها أبو سفيان بعده^{١٦١}.

و قال الأصمعي و هشام بن محمّد الكلبيّ في كتاب المثالب^{١٦٢}: إنّ معاوية كان يقال إنّ من أربعة من قريش : عمارة بن الوليد المخزوميّ، و مسافر بن عمرو، و أبي سفيان، و العباس بن عبد المطلب، و هؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان، و كان كلّ منهم يتّهم بهند؛ فأما عمارة بن الوليد فقد كان من أجمل رجال قريش، و هو الذي و شى به عمرو بن العاص إلى النجاشي، فدعا الساحر فنفت في إحليله فهمام مع الوحش، و كانت امرأة النجاشي قد عشقته^{١٦٣}، و أمّا مسافر بن أبي عمرو فقال الكلبيّ: عامّة الناس على أنّ معاوية منه، لأنّه كان أشدّ حبّاً لهند، فلمّا حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنّه منه، فهرب إلى ملك الحيرة و هو هند بن عمرو، فأقام عنده . ثمّ إنّ أبا سفيان قدم الحيرة فلقّيه مسافر و هو مريض عشقه لهند، و قد سقى بطنه فسأله عن أهل مكّة فأخبره . و قيل إنّ أبا سفيان تزوّج هنداً بعد انفصال مسافر عن مكّة، فقال أبو سفيان: إنّني تزوّجت هنداً بعدك، فازداد مرضه، و جعل

ص: ٨١

يذوب، فوصف له الكيّ، فأحضروا المكاوي و الحجّام، فبينما الحجّام يكوّيه إذ حبق الحجّام، فقال مسافر : قد يحبق العير و المكاوة في النار فسارت مثلاً؛ ثمّ مات مسافر من عشقه لهند^{١٦٤} فهو أحد من قتله العشق^{١٦٥}.

و قال الزمخشريّ في ربيع الأبرار^{١٦٦}:

و كان معاوية يعزّي إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو^{١٦٧}، و إلى عمارة بن الوليد، و إلى العباس بن عبد المطلب، و إلى الصّباح^{١٦٨} مغنّ لعمارة بن الوليد، قال:

و قد كان أبو سفيان دميماً قصيراً، و كان الصّباح عسيفاً لابي سفيان شابّاً فدعته هند إليها، فغشّها.

و قالوا: إنّ عتبة بن أبي سفيان من الصّباح أيضاً؛ و قالوا : إنّها كرهت أن تدعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعت هناك، و في هذا المعنى يقول حسّان أّيّام المهاجات بين المسلمين و المشركين في حياة رسول الله (ص) قبل عام الفتح:

^{١٦٠} (٤) - من ملوك الحيرة، ذكر نسبه في الجمهرة ص ٣٩٧، و في ص ١٣٥ منه نسب مسافر.

^{١٦١} (٥) - راجع الأغاني ٩ / ٥٠ - ٥٣.

^{١٦٢} (٦) - على ما روى عنهما سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٦.

^{١٦٣} (٧) - تجد تفصيل قصّة عمارة في الأغاني ٩ / ٥٥ - ٥٨.

^{١٦٤} (٨) - انتهت رواية سبط ابن الجوزي عن الأصمعي و هشام بن محمّد الكلبي و في رواية قد يضرط ...

^{١٦٥} (٩) - رواه أبو الفرج في الأغاني ٩ / ٥٣ و روى في ص ٥٥ منه عن ابن سيرين أنّه قال «فما سمعت أنّ أحداً مات عشقاً غير هذا».

^{١٦٦} (١٠) - ربيع الأبرار ج ٣ باب القرايات و الأنساب؛ راجع نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد؛ المخطوطة المرقمة ٣٨٨، و ابن أبي الحديد ١ / ٣٣٦ تحقيق محمّد أبو الفضل.

^{١٦٧} (١١) - أورد أبو الفرج ذكر مسافر و نسبه في ج ٩ من الأغاني ص ٤٩ - ٥٥، و ترجمة عمارة بعده.

^{١٦٨} (١٢) - و ضبطه في شرح ديوان حسّان بن ثابت ص ١٥٧ - ١٥٨: «الصباح».

لمن الصبى بجانب البطحاء

فى الترب ملقى غير ذى مهد

نجلت به بىضاء آنسة

من عبد شمس صلته الخد^{١٦٩}

ص: ٨٢

و ذكر هشام بن محمد الكلبي أيضا فى كتاب المثالب^{١٧٠} و قال:

كانت هند من المغيلمات، و كانت تميل إلى السودان من الرجال، فكانت إذا ولدت ولدا أسود قتلته، قال : و جرى بين يزيد بن معاوية و بين إسحاق بن طابة بن عبید كلام بين يدى معاوية و هو خليفة؛ فقال يزيد لإسحاق : إن خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة، أشار يزيد إلى أن أم إسحاق تتهم ببعض بنى حرب، فقال له إسحاق : إن خيرا لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة؛ فلم يفهم يزيد قوله و فهم معاوية، فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد : كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال : قصدت شين إسحاق قال : و هو كذلك أيضا، قال : و كيف؟ قال : أما علمت أن بعض قريش فى الجاهلية يزعمون أنى للعباس؟ فسقط فى يدى يزيد.

و قال الشعبى: و قد أشار رسول الله (ص) إلى هند يوم فتح مكة بشىء من هذا، فإنها لما جاءت تباعه و كان قد أهدر دمها، فقالت: على ما أباعك؟ فقال: «على أن لا تزنين» فقالت: و هل تزنى الحرّة؟ فعرّفها رسول الله (ص) فنظر إلى عمر فتبسّم^{١٧١}.

بيت معاوية فى الجاهلية:

كان عتبة والد هند و شبيهة أخوه من سادات قريش فى الجاهلية. أمّا أبو سفيان فقد كان ربعة من الرجال قصيرا دحاحا و يكتنى أبا حنظلة بابنه الذى قتله على يوم بدر، و كان أيضا من سادات قريش فى الجاهلية، و عدّه محمد بن حبيب من زنادقة قريش الثمانية^{١٧٢}، و كان رأسا من رؤوس الأحزاب على رسول الله (ص) فى حياته^{١٧٣}، و من الذين اجتمعوا على منابذة رسول الله (ص) و تعجيزه^{١٧٤}، و ممّن

ص: ٨٣

^{١٦٩} (※) - صلته الخد: جبين صلت: واضح فى سعة و بريق: المعجم الوسيط.

^{١٧٠} (١) - تذكرة سبط ابن الجوزى.

^{١٧١} (٢) - انتهت رواية سبط ابن الجوزى عن هشام بن محمد الكلبي ص ١١٦.

^{١٧٢} (٣) - المحبر ص ١٦١.

^{١٧٣} (٤) - الأغاني ٦/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

^{١٧٤} (٥) - سيرة ابن هشام ١/ ٣١٥ - ٣١٨.

اجتمعوا على أبي طالب يخاصمونه في حمايته لرسول الله (ص)^{١٧٥}، وممن حضر دار الندوة حين اجتمعوا فيها يتشاورون على قتل رسول الله (ص) و تعاهدوا على ذلك^{١٧٦}، ومن بعد هجرة المسلمين إلى المدينة عدا على بعض دورهم بمكة فباعها، وفي السنة الثانية من الهجرة عند ما رجع أبو سفيان بتجارة قريش من الشام و خرج النبيّ يعترضه؛ استصرخ أهل مكة فخرجوا و حاربوا النبيّ على ماء بدر، فقتل فيها من بنى عبد شمس ثمانية، و فيهم حنظلة بن أبي سفيان و عتبة و شيبه ابنا ربيعة، و الوليد بن عتبة خال معاوية، و قتل ستة من حلفائهم، و أسر منهم سبعة فيهم عمرو بن أبي سفيان^{١٧٧}، فعدا أبو سفيان على شيخ من الأنصار ذهب إلى مكة معتمراً؛ فحبسه بآبائه عمرو؛ و كانت قريش قبل ذلك لا تعترض لاحد جاء حاجاً أو معتمراً؛ فأطلق المسلمون ابنه عمراً فخلّى هو سبيل الشيخ المعتمر^{١٧٨}.

و من بعد غزوة بدر أصبح أبو سفيان سيّد مكة الوحيد، و زعيم قريش في حربها و سلمها، و نذر أن لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّداً؛ فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرّ يمينه حتّى نزل في يهود بنى النضير، و استخبر منهم، و أرسل رجالاً إلى ناحية من المدينة فحرقوا بها بعض النخيل، و قتلوا رجلين و جدوهما هناك و انصرفوا^{١٧٩}.

أما هند فقد أكثرت من رثاء أبيها عتبة و عمّها شيبه و بقيّة أفراد أسرتها من الذين قتلوا ببدر محرّضة قومها على طلب الثأر^{١٨٠}.

ص: ٨٤

وصلت تجارة قريش إلى مكة بعد أن قتل في سبيلها سبعون منهم ببدر و أسر سبعون فقرّر أبو سفيان و من كان له في تلك العير تجارة أن ينفقوها في حرب رسول الله (ص).

فنزلت فيهم:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ الانفال الآية ٣٦ ..

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله (ص) حين فعل ذلك أبو سفيان و أصحاب العير و خرج أبو سفيان - و هو قائد الناس - معه هند بنت عتبة، و كانت هند كلّما مرّت بوحشٍ أو مرّ بها، قالت: وبها أبا دسمة اشف و اشف^{١٨١}. و في يوم أحد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء : يا بني عبد الدار ! إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، و إنّما يؤتى الناس من قبل راياتهم؛ فإمّا أن تكفونا لواءنا و إمّا أن تخلّوا بيننا و بينه فنكفيكموه . فقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا! ستعلم

^{١٧٥} (١) - سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٦ - ٢٧٩، و ٢/ ٢٦ - ٢٨.

^{١٧٦} (٢) - سيرة ابن هشام ٢/ ٩٢ - ٩٥.

^{١٧٧} (٣) - سيرة ابن هشام ٢/ ٣٥٥ - ٣٦٤ و نسب قريش (ص ١٢٦) و فيه ليس له عقب.

^{١٧٨} (٤) - سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٥.

^{١٧٩} (٥) - سيرة ابن هشام ٢/ ٤٢٢ - ٤٢٣.

^{١٨٠} (٦) - سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٤ - ٤١٦.

^{١٨١} (١) - كان وحشي غلام جبير بن مطعم يكتنّى بأبي دسمة.

غدا إذا التقينا كيف نصنع؟ و ذلك ما أراد أبو سفيان . فلما التقى الناس و دنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، و أخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال و يحرضنهم و تقول هند:

ويها حماة الأدبار

ويها بنى عبد الدار

ضربا بكلّ بتار^{١٨٢}

و تقول:

إن تقبلوا نعاتق

نحن بنات طارق

أو تدبروا نفارق

و نفرش النمارق

ص: ٨٥

فراق غير وامق^{١٨٣}

و رآها أحد الأنصار تحرّض الناس تحريضا شديدا، فعلاها بالسيف، ثم كفّ عنها لما وجد أنّها امرأة . ثم قتل وحشيّ حمزة: عمّ النبيّ.

و وقعت هند و النسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله (ص) يجد عن الآذان و الانف حتى اتّخذت هند من آذان الرجال و انفهم خدما و قلائد و أعطت خدمها و قلائدها و قرطتها وحشيّا، و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تسطع أن تسيغها فلفظتها^{١٨٤}؛ ثم علّت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

^{١٨٢} (٢) - «ويها»: كلمة تحريض و اغراء، و «حماة الأدبار»: الذين يحمون اعقاب الناس، و «البتار» بتشديد التاء: السيف القاطع، و «بنى عبد الدار»: حملة راية المشركين في بدر و أحد.

^{١٨٣} (١) - «النمارق» جمع نمرة: الوسادة الصغيرة و «الوامق» المحب.

^{١٨٤} (٢) - «يجد عن الأنف» يقطعنها و «الخدم» واحدها الخدمة: الخلخال و «القرطة» واحدها القرط: ما يعلق في شحمة الاذن، و «بقرت»: شقّت، و «لاكتها»: مضغتها و «تسيغها»: تبلعها، و «لفظتها»:

طرحتها من فمها.

نحن جزيناكم بيوم بدر	و الحرب بعد الحرب ذات سحر ^{١٨٥}
ما كان عن عتبة لى من صبر	و لا أخى و عمّه و بكرى ^{١٨٦}
شفيت نفسى و قضيت ندرى	شفيت وحشى غليل صدرى ^{١٨٧}
فشكر وحشى على عمرى	حتى ترم أعظمى فى قبرى ^{١٨٨}

ص: ٨٦

فأجابتها هند بنت أثاثه بن عبّاد بن المطلب، فقالت:^{١٨٩}

خزيت فى بدر و بعد بدر	يا بنت وقّاع عظيم الكفر ^{١٩٠}
صَبَحَكَ اللَّهُ غداة الفجر	ملها شميّين الطوال الزهر ^{١٩١}
بكلّ قطّاع حسام يفرى	حمزة ليشى و علىّ صقرى ^{١٩٢}
إذ رام شيب و أبوك غدرى	فخضبا منه ضواحي النحر ^{١٩٣}
و نذرك السوء فشرّ نذر ^{١٩٤}	

^{١٨٥} (٣) - «سعر»: فى هذا البيت بضمّة و سكون رعاية لوزن الشعر و هى فى الاصل بضمّتين جمع سعيّر و هى اللّهيّب.

^{١٨٦} (٤) - «عتبة» أبوها، و «أخوها» الوليد، و «عمّه» أى عمّ أخيها: شيبّة بن ربيعة، و «بكرها»: حنظلة بن أبى سفيان و إنّهم قتلوا جميعا ببدر، و كان ام حنظلة بن أبى سفيان و شقيقته أمّ حبيبة زوجة الرسول (ص)، و أميمة: صفية بنت أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس، راجع نسب قريش ص ١٢٣-١٢٤، و إنّما قالت بكرى لأنّه كان بكر أبى سفيان.

^{١٨٧} (٥) - «الغليل»: العطش و حرارة الجوف.

^{١٨٨} (٦) - «ترم»: تبلى و تتفتّت.

^{١٨٩} (١) - هند بنت أثاثه كانت من اللواتى أسلمن بمكة ترجمتها فى أسد الغابة ٥/ ٥٥٩.

^{١٩٠} (٢) - «الوقّاع»: الكثير الوقوع فى الدنيا.

^{١٩١} (٣) - «ملهاشميّين»: مخفف من الهاشميين.

^{١٩٢} (٤) - «حسام يفرى»: سيف يقطع.

^{١٩٣} (٥) - «شيب»: تقصد به عمّ هند، و «ضواحي»: ما ظهر من الصدر.

^{١٩٤} (٦) - قال ابن هشام تركنا منها ثلاث أبيات أقذعت فيها.

و مرّ الحليس، سيّد الأحابيش بأبى سفيان و هو يضرب فى شدة حمزة بن عبد المطلب بزجّ الرمح و يقول ذق عقق، فقال : يا بنى كنانة! هذا سيّد قريش يصنع بابين عمّه ما ترون لحما فقال: ويحك اكنتمها عنى فإنّها زلّة^{١٩٥}.

ثمّ إنّ أبا سفيان أشرف على الجبل، و صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمت فعال، إنّ الحرب سجال يوم بيوم بدر، أعل هبل - أى أظهر دينك - فقال رسول الله (ص)

ص: ٨٧

أجيبوه «الله أعلى و أجلّ» ثمّ قال أبو سفيان: ألا لنا العزّى و لا عزّى لكم، فقال رسول الله (ص) أجيبوه: «الله مولانا و لا مولى لكم»^{١٩٦}.

و لمّا انصرف نادى: إنّ موعدكم بدر للعام القابل فقال . رسول الله (ص) لرجل من أصحابه: «قل: نعم هو بيننا و بينكم موعد».

ثمّ إنّ أبا سفيان بعد انصرافه يوم أحد بدا له الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا أصحاب رسول الله (ص) فبلغهم أنّ رسول الله (ص) قد خرج لملاقاتهم فجنبوا و رجعوا أدبارهم^{١٩٧}.

و قالت هند أيضا:

شفيت من حمزة نفسى بأحد

حين بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عنى ذاك ما كنت أجد

من لذعة الحزن الشديد المتقد^{١٩٨}

و الحرب تعلوكم بشؤبوب برد

نقدم إقداما عليكم كالاسد^{١٩٩}

^{١٩٥} (٧) - «الحليس» هو ابن علقمة بن عمرو بن الأرقم الكناني، راجع الجمهرة ص ١٧٧

و «الأحابيش» الذين حالفوا قريشا هم بنو المصطلق سعد بن عمرو و بنو الهون بنو خزيمة اجتمعوا بذنبه حبشى، و هو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله : أنا ليد على غيرنا ما سجي ليل و وضح نهار و مارسا حبشى مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل.

عيون الأثر ١ / ٢٥ والى «كنانة» ينتهى نسب قريش و حلفائها. راجع جمهرة أنساب العرب ص ٨٩ - ١٧٩ فإنّ قريشا هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، و بنو ليث هم ولد بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة و القارة هم بنو الهون بن خزيمة و «زجّ الرمح» الحديد التى فى أسفلها. و «عقق» بضم ففتح: العاق «لحما» يعنى بعد أن مات و أصبح لحما.

^{١٩٦} (١) - «الفعال» الفعل الحسن و «الحرب سجال»: تارة لهم و اخرى عليهم و «هبل» كان أعظم الأصنام و كان على بئر فى جوف الكعبة و كان من عقيق أحمر على صورة انسان أدركته قريش و يده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب و أوّل من نصبه خزيمة: الأصنام لابن الكلبي ص ٢٧ و ٢٨ و ابن هشام ١ / ٨٦ و «العزّى» بضم العين و تشديد الزاى كانت أعظم الأصنام عند قريش و بنى كنانة، و كانت بواد على مسيرة ليلتين من مكة يقال لها نخلة، الأصنام لا بن الكلبي ص ١٧ - ١٩ و سيرة ابن هشام ١ / ٨٨ و ٤ / ٦٤.

^{١٩٧} (٢) - الى هنا لخّصنا ما أوردنا عن غزوة أحد من سيرة ابن هشام ٣ / ٣ - ٥٦ و قد وردت أبيات هند بنت أبى سفيان و جواب هند عليها فى ترجمتها

بالاصابة (٤ / ٤٠٧).

^{١٩٨} (٣) - اللذعة: ألم النار أو ما يشبهها.

و قال عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت: يا ابن الفريعة^{٢٠٠}! لو سمعت ما تقول هند و رأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا و تذكر ما صنعت بحمزة. قال حسان: أسمعني بعض قولها أكفيكموها، فأشدد عمر بعض ما قالت، فقال:

حسان بن ثابت:

أشرت لكاع و كان عاداتها لؤما إذا أشرت مع الكفر^{٢٠١}

قال ابن هشام: و هذا البيت فى أبيات له تركناها و أبياتا أيضا له على الدال و أبياتا آخر على الذال، لانه أقذع فيها، انتهى . و قد أوردها الطبرى - بعد هذا البيت هكذا^{٢٠٢}.

أ- لعن الإله و زوجها معها هند الهنود طويلة البظر^{٢٠٣}

ب- أخرجت مرقصة إلى أحد فى القوم مقتبة على بكر

^{١٩٩} (٤) - «الشؤبوب»: الدفعة من المطر و «برد» بفتحيتين: ماء الغمام يتجمد فى الهواء البارد و يسقط على الأرض حبوبا. تقول: الحرب تعلوكم كالدفعة العظيمة من المطر الغزير المصحوب بالثلج.

^{٢٠٠} (١) - حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، و أمه الفريعة بنت خالد بن خنيس، و أبواه أنصارىان خزرجيان و يكنى أبا الوليد و أبا عبد الرحمن و أبا الحسام لمنازلته عن رسول الله (ص)، و كان النبى (ص) ينصب له منبرا فى المسجد يقوم عليه قائما ينافح عن رسول الله (ص) و رسول الله (ص) يقول: ان الله يؤيد حسانا بروح القدس ما نافح عن رسول الله (ص). و أمره أن يذهب الى أبى بكر و يتعلم منه أنساب قريش، فكان يذهب الى أبى بكر فيقول له أبو بكر : كفّ عن فلانة و فلانة و اذكر فلانة و فلانة، فجعل يهجوهم فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا : هذا شعر لم يغب عنه ابن أبى قحافة . عمر حسان مائة و عشرين سنة و توفى على الاصحّ قبل سنة أربعين. الاستيعاب ص ١٢٥ - ١٢٩ الترجمة ٥٢٣ و أسد الغابة ٢ / ٤ - ٧.

^{٢٠١} (٢) - «الاشر» أشد البطر و «لكاع» اللثيمة، و يقال: للرجال يا لكع بضمّ ففتح و لا تستعملها العرب فى غير النداء.

^{٢٠٢} (٣) - الطبرى ٣ / ٢٣ - ٢٤ و ديوان حسان ط. أوربا ص ٨٧ و شرحه ط. مصر ص ٢٢٩ - ٢٣٠ و الأغاني ط. ساسى ١٤ / ١٦ - ٢١. ب- «و مقتبة على بكر» أى شادة الرجل على إبل فتى.

ج- «نقال»: البطى الذى لا ينبعث أأكرها أى بطىء لا حركة له لا عن زجر و لا حتّ. ط و ك- يقصد بهما ما كانت ترمى به من العهر و الفجور. راجع قبله. الفهر: الحجر ملء الكف.

^{٢٠٣} (٤) - الطبرى ط. أوربا، ١ / ١٤١٦.

ج- بكر ثقال لا حراك به	لا عن معاتبة و لا زجر
د- و عصاك إستك تتقين به	دقّ العجاجة هند بالفهر
ه- قرحت عجيزتها و مشرجها	من دأبها نصّا على القتر
و- ضلّت تداوئها زميلتها	بالماء تنضحه و بالسدر
ز- أخرجت نائرة مبادرة	بأبيك و ابنك يوم ذى بدر
ح- و بعمك المسلوب بزّته	و أخيك منعفرين فى الجفر
ط- و نسيت فاحشة أتيت بها	يا هند ويحك سبّة الدهر
ى- فرجعت صاغرة بلا ترة	منّا ظفرت به و لا نصر
ك- زعم الولائد أنّها ولدت	ولدا صغيرا كان من عهر

و أمّا الأبيات التى قالها على الدال فقد وردت فى ديوان حسّان هكذا:^{٢٠٤}.

و قال لهند بنت عتبة بن ربيعة:

ص: ٩٠

^{٢٠٤} (١) - ديوان حسّان ط. أوربا ص ٩١، ط. مصر شرح البرقوقى ص ١٥٧-١٥٨.

أ- البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصة. و يقصد بالبطحاء هنا بطحاء مكة، و مهد الصبى:

موضعه الذى يمهّد له لينام، و فى الذكر: «من كان فى المهد صبيّا».

ب- «نجلت به»: ولدت، و النجل: النسل و الولد؛ و «آنسة» طيّبة الحديث و قبل: جارية آنسة، إذا كانت طيّبة النفس تحبّ قربك و حديثك و «صلّته الخد» ملساء الخدّ.

ج- «الصباح» بالصاد المفتوحة و الباء المشددة و فى نسخة «الصباح» بالصاد المفتوحة و الباء الموحدة: مولى كان لعمارة بن الوليد كانت هند ترمى به و كان أجيرا لابی سفيان و «صلبة الحرد» شديدة الغيظ.

د- «بمقطرة» المقطرة: المجرّمة من القطر و هو العود الذى يتبخّر به و «تذكى لها بألوة الهند» توقد لها بالعود الهندى الذى يتبخّر به.

ه- يقول ان وليدها أشبه بها، و ان كان قد ظهر سواد الصباح فى شعره الأسود المجعد.

و- أشرت لكاع سبق تفسيره و «المشاش» كل عظم لا منحّ فيه و «الناجد» أحد النواجد و هى الاضراس.

- أ- لمن الصبيّ بجانب البطحاء
 ب- نجلت به بيضاء آنسة
 ج- تسعى إلى «الصيَّاح» معولة
 د- فإذا تشاء دعت بمقطرة
 ه- غلبت على شبه الغلام و قد
 و- أشرت لكاع و كان عاداتها
- فى الترب ملقى غير ذى مهد
 من عبد شمس صلته الخدّ
 يا هند إنك صلبة الحرد
 تذكى لها بالوّة الهند
 بان السواد لحالك جعد
 دقّ المشاش بناجذ جلد

و قال أيضا يهجوها^{٢٠٥}.

- أ- لمن سواقط صبيان منبّذة
 ب- باتت تمخّض ما كانت قوابلها
 ج- فيهم صبيّ له أمّ لها نسب
 د- تقول و هنا و قد جدّ المخاض لها
 ه- قد غادروه لحرّ الوجه منعفرا
- باتت تفحصّ فى بطحاء أجياد
 إلّا الوحوش و إلّا جنّة الوادى
 فى ذرّوة من ذرى الأحساب أيّاد
 يا ليتنى كنت أرمى الشول للغادى
 و خالها و أبوها سيّدا النادى

^{٢٠٥} (١) - هكذا ورد فى ديوان حسان ط . أوربا ص ٩١، و فى شرحه ط . مصر ص ١٥٨ - ١٥٩. و فى شرح النّهج ٣ / ٣٨٧ و رد البيت الخامس بعد البيت الثانى هكذا:

يظلّ يرجمه الصبيان منعفرا
 و خاله و أبوه سيّدا النادى

أ- «أجياد» موضع بمكّة و قد كثر فى الشعر و قيل: إنّ ممّا يلى الصفا قال الاعشى:

و لا جعل الرحمن بيتك فى الذرا
 بأجياد غربى الصفا و المحطم

ب- تمخض المرأة: أخذها الطلق و وجع الولادة و «القوابل» جمع قابلة و «الجنّة» اسم الجنّ.

ج- «أياد» من الأيد: القوّة أو الشدّة.

د- تقول «و هنا» أى ضعفا و فى التنزيل «حملته أمّه و هنا على و هن» و «الشول» جمع شائلة و هى من النوق ما خفّ لبنها و ارتفع ضرعها و أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها.

ه- «حرّ الوجه»: الخد او ما أقبل عليك منه و «منعفرا»: متمرغا فى التراب.

و قد أورد ابن هشام نيفا و ثلاثين قصيدة للمشركون و المسلمين، فيها وصف هذه الواقعة، و ذكر أبي سفيان و ما فعلته هند^{٢٠٦}.

و فى شعبان سنة أربع من الهجرة خرج رسول الله (ص) إلى بدر لميعاد أبي سفيان. و خرج أبو سفيان فى أهل مكة، ثم بدا له فى الرجوع فقال: يا معشر قريش! إنه لا يصلحكم إلّا عام خصيب و إنّ عامكم هذا عام جذب؛ و إننى راجع فارجعوا فرجع الناس^{٢٠٧}.

ثم استعدت قريش لحرب رسول الله (ص) و حزبت الأحزاب من حلفائها و اليهود الذين كانوا حول المدينة فخرجت قريش و قائدها أبو سفيان و كان رسول الله (ص) قد حفر خندقا حول المدينة فجاءت قريش و حلفاؤها حتى حاصرت المدينة قريبا من شهر و كان ذلك فى شوال سنة خمس من الهجرة و قتل على بن أبي طالب عمرو بن عبد ود مبارزة و خافت اليهود؛ فلم تشترك فى الحرب و اشتدّ البرد و الريح على قريش، فخطب فيهم أبو سفيان و قال: يا معشر قريش! إنكم و الله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع و الخف^{٢٠٨}، و أخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذى نكره، و لقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئنّ لنا قدر، و لا تقوم لنا نار، و لا يستمسك لنا بناء؛ فارتحلوا فإننى مرتحل. فارتحلوا فى ليلتهم تلك من المدينة راجعين إلى مكة^{٢٠٩}.

و لما عاهد رسول الله (ص) قريشا يوم الحديبية و نقضت العهد بعد ذاك جاء أبو سفيان إلى المدينة ليجدد العهد، فلم يجبه رسول الله (ص) و جاء إلى على أخيرا و قال له: يا أبا الحسن! إننى أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى. قال: و الله لا

أعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا و لكنك سيّد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا، قال: لا و الله ما أظنه و لكننى لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: يا أيها الناس إننى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق^{٢١٠}.

فهو إذن لم يكن سيّد قريش فى الجاهلية فحسب، و إنّما كان سيّد قريش و سائر قبائل كنانة فى حربه لرسول الله (ص) و سلمها، و استمرت له هذه السيادة حتى فتح مكة حيث كسر النبى (ص) سيادته مع كسره أصنام قريش.

و كان من خبره فى فتح مكة ما ذكره ابن هشام و غيره قالوا^{٢١١}:

^{٢٠٦} (١) - راجع سيرة ابن هشام ٣ / ٥٦ - ١٥٩، و ديوان حسّان.

^{٢٠٧} (٢) - راجع سيرة ابن هشام ٣ / ٢٢١ - ٢٢٢. و تاريخ يعقوبى ٢ / ٥٣.

^{٢٠٨} (٣) - «الكراع»: الخيل، و الخف: الابل.

^{٢٠٩} (٤) - سيرة ابن هشام ٣ / ٢٢٩ - ٢٥١.

^{٢١٠} (١) - سيرة ابن هشام ٤ / ١٢ - ١٤.

^{٢١١} (٢) - سيرة ابن هشام ٤ / ٣ - ٣٢ و الاستيعاب ٢ ك ١٦٧٨ - ١٦٧٩.

إِنَّ النَّبِيَّ لَمَّا قَرَبَ مِنْ مَكَّةَ رَكِبَ الْعَبَّاسَ بَغْلَةَ النَّبِيِّ وَخَرَجَ يَطْلُبُ أَحَدًا يَرْسِلُهُ إِلَى قَرِيشٍ لِيَأْتُوا إِلَى النَّبِيِّ وَيَسْتَأْمِنُوهُ؛ فَأَدْرَكَ ثَلَاثَةَ مِنْ قَرِيشٍ، فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ خَرَجُوا يَتَجَسَّسُونَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِأَبِي سَفْيَانَ : وَاللَّهِ لَتُنْظَرَ بِكَ لِيُضْرَبَنَّ عُنُقُكَ، فَأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ وَأَخَذَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) لِيَسْتَأْمِنَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص):

«ويحك يا أبا سفيان! ألم يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟».

قال: يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ؟! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدَ.

قال: «ويحك يا أبا سفيان! ألم يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟».

قال: يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ! أَمَّا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ حَتَّى الْآنَ مِنْهَا شَيْئًا!

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : وَيْحَكَ أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ . فَشْهَدَ، وَأَسْلَمَ ثُمَّ سَأَلَ لَهُ الْعَبَّاسُ رَسُولُ اللَّهِ (ص): أَنْ يُوْثِقَ مِنْ دَخَلِ دَارِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ وَالذِّكْرَ، فَأَسْعَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي ذَلِكَ وَقَالَ: «نَعَمْ مِنْ دَخَلِ دَارِ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ

ص: ٩٣

آمن؛ وَ مِنْ أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ آمِنٌ، وَ مِنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَ مِنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ».

و قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا» ففعل:

و مَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ : يَا عَبَّاسُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ «سَلِيمٌ» فَيَقُولُ: مَالِي وَ لِسَلِيمٍ حَتَّى نَفَدَتْ الْقَبَائِلُ؛ وَ مَا تَمَرَّ قَبِيلَةٌ حَتَّى يَسْأَلُهُ عَنْهَا فَإِذَا أَخْبَرَهُ قَالَ : مَالِي وَ لِبَنِي فَلَانٍ، حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدِيقَ مِنَ الْحَدِيدِ فَقَالَ : مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ قَالَ : مَا لِأَحَدٍ بِهِؤُلَاءِ قَبْلَ وَ لَا طَاقَةَ، لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا، قَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ إِنَّهَا النُّبُوءَةُ . قَالَ: فَنَعَمْ إِذْنِ . ثُمَّ خَلَّى الْعَبَّاسُ سَبِيلَهُ، فَذَهَبَ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ! هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فِيمَا لَا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ فَمِنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ . فَقَامَتْ إِلَيْهِ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ فَقَالَتْ : اقْتُلُوا هَذَا الْحَمِيَّتِ الدِّسَمَ الْإِحْمَسَ^{٢١٢}؛ قَبِيحٌ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ.

قال: وَيْلَكُمْ لَا تَغْرَنَكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ مَا لَا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ؛ فَمِنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ . قَالُوا: قَاتَلَكُمُ اللَّهُ وَ مَا تَغْنَى عَنَّا دَارُكَ؟ قَالَ : وَ مِنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَ مِنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ وَ

^{٢١٢} (١) - «الحميت»: زق السمن، و «الدسم»: الكثير الودك، و «الإحمس»: الشديد اللحم. شبهت هنا أبا سفيان بزق السمن لسمنه.

إلى المسجد و دخل رسول الله (ص) مكة و جاء حتّى قام على باب الكعبة و قال بعد خطبته لقريش : يا معشر قريش! ما ترون أنّي فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا. أخ كريم و ابن أخ كريم. قال: فاذهبوا فأنتم الطلقاء.

و هذا القول و إن كان في يومه منحة كريمة من النبيّ لهم غير أنّه أصبح بعد ذلك سبّة عليهم و على أولادهم أبد الدهر؛ فإنّهم أصبحوا عتقاء رسول الله يعيّرهم

ص: ٩٤

بذلك غيرهم.

أبو سفيان بعد إسلامه:

و طاف رسول الله (ص) بالبيت و لمّا رأى أبو سفيان الناس يطأون عقب رسول الله (ص) قال في نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل! فضرب رسول الله في صدره: ثمّ قال إذا يخزيك الله، فقال: أتوب إلى الله و أستغفر الله و الله ما تفوّت به إلّا شيئا حدثت به نفسي.

و قال مرّة أخرى في نفسه: ما أدري بما يغلبنا محمّد؟! فضرب ظهره و قال:

بالله يغلبك. فقال أبو سفيان: أشهد أنّك رسول الله^{٢١٤}.

و خرج رسول الله (ص) إلى حنين لحرب هوازن^{٢١٥}: و خرج معه جماعة من قريش . قال المقرئ: (ص ٤٠٥): «و كان قد خرج رجال مكة على غير دين ينظرون على من تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم، منهم أبو سفيان بن حرب و مع معاوية بن أبي سفيان خرج و معه الأزام في كنانته و كان يسير في أثر العسكر، كلما مرّ بترس ساقط أو رمح أو متاع حملة حتّى أوقر جملة»، و لمّا انهزم المسلمون في أوّل الحرب؛ تكلم نفر من قريش في ذلك كما ذكره ابن هشام و قال^{٢١٦}:

فلمّا انهزم الناس، و رأى من كان مع رسول الله (ص) من جفاة أهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الظعن^{٢١٧} فقال أبو سفيان بن حرب:

«لا تنتهي هزيمتهم دون البحر» و أنّ الأزام لمعه في كنانته. و قال غيره: «الآن بطل

^{٢١٢} (٢) - كان قول رسول الله (ص) لابي سفيان من دخل دار أبي سفيان فهو آمن مع قوله من دخل داره فهو آمن كقول علي له : قم و أجر بين الناس و انصرف الاستيعاب ص ٦٨٩.

^{٢١٤} (١) - بترجمة صخر من تهذيب ابن عساكر ٤/٤٠٤ و الإصابة ٢/١٧٢.

^{٢١٥} (٢) - «حنين»: واد بجنب ذى المجاز، بينه و بين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان) و «هوازن» هم بنو ه وازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس

عيلان، من العدنانية. راجع تراجمهم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٢-٢٥٤. و نهاية الارب ص ٤٠٠.

^{٢١٦} (٣) - سيرة ابن هشام ٤/٧٢، و الطبري ٣/١٢٨، و ابن الأثير ٢/١٠٠، و امتاع الأسماع ١/٤١١.

^{٢١٧} (٤) - «الظعن»: بكسر الظاء و سكون الغين: الحقد.

ثم انتصر رسول الله، وأعطى المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين مائة بغير يتألفهم، وأعطى أبا سفيان وابنيه يزيد و معاوية من الإبل مائة مائة، ومن الفضة أربعين أوقية، فقال أبو سفيان : والله إنك لكريم، فذاك أبي و أمي، حاربتك فلنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فنعم المسالم؛ فعتب على ذلك الأنصار؛ فقال لهم النبي (ص): إنني تألفت بهم قومهم ليسلموا و وكلتكم إلى إسلامكم^{٢١٩}.

دخل أبو سفيان في الإسلام، غير أن المسلمين لم ينسوا مواقفهم، فكانوا لا ينظرون إليه، ولا يقاعدونه، على ما رواه مسلم في صحيحه^{٢٢٠}، و روى أيضا أن أبا سفيان أتى على سلمان، و صهيب، و بلال في نفر؛ فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم؟ فأتى النبي (ص)، فأخبره، فقال: يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم؛ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوانه أغضبتكم قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي^{٢٢١}.

و روى أن عمر بن الخطاب قدم مكة، فقالوا له : إن أبا سفيان ابتنى دارا، فألقى الحجارة فحمل علينا السيل؛ فانطلق معهم عمر، و حمل الحجارة على كتف أبي سفيان، فرفع عمر يده و قال: الحمد لله الذي أمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعني.

^{٢١٨} (١) - اليعقوبي ٢ / ٤٧

^{٢١٩} (٢) - ابن هشام ٤ / ١٣٩ - ١٤٨.

^{٢٢٠} (٣) - صحيح مسلم ٧ / ١٧١.

^{٢٢١} (٤) - صحيح مسلم ٧ / ١٧٣، و في ترجمة « سلمان » و « صهيب » و « بلال » من سير اعلام النبلاء ٢ / ١٥ و اللفظ لمسلم. الاستيعاب ٢ / ٦٣٩ ط. مصر، تحقيق على محمد البجاوي.

أبو عبد الله سلمان الفارسي كان مجوسيا ثم تنصر قبل بعثة رسول الله (ص) و قصد المدينة ليدرك الرسول، فصحب قوما من العرب فأسروه و باعوه لرجل من يهود المدينة، فرأى رسول الله (ص)، و عرف فيه علامات النبوة، و أسلم على يديه، فاشتراه رسول الله (ص)، و أعتقه، و هو الذي أشار على النبي يوم الخندق بحفر الخندق، و قال النبي في حقّه يوم ذاك : سلمان منّا أهل البيت، و توفّي في عصر عثمان سنة خمس و ثلاثين في المدائن أميرا عليها و دفن هناك . أسد الغابة ٢ / ٢٢٨ - ٢٣٢.

صهيب بن سنان الربعي النمري، كان أبوه عاملا لكسرى على الابلّة، فغارت الروم عليهم، و أسرت صهييا فنشأ فيهم، ثم باعته الى كلب فجاءت به الى مكة، فباعته من عبد الله بن جدعان فأعتقه، و كان من السابقين الى الإسلام الذين عذبوا في مكة، و كنّاه الرسول أبا يحيى، و كان في لسا نه لكنة. توفّي بالمدينة سنة ثمان أو تسع و ثلاثين، و دفن بها و كان ابن سبعين أو ثلاث و سبعين.

أسد الغابة ٣ / ٣١ - ٣٣.

بلال بن رباح الحبشي، و أمّه حمامة، كان من السابقين الى الإسلام، فعذبته قريش، فكانت تبطحه على وجهه في الشمس، و تضع الرحاء على ه حتى تصهره الشمس، و يقولون له: أكفر برب محمد، فيقول: أحد، أحد، و اشتراه أبو بكر و أعتقه، و كان مؤدّن رسول الله (ص)، و خازنه، و شهد معه مشاهدته كلّها، و ذهب بعد النبي الى الشام غازيا، و توفّي هناك في العشر الثاني بعد الهجرة، و عمره بضع و ستون سنة.

أسد الغابة ١ / ٢٠٩.

و روى أن عمرا اجتاز في سكك مكة، و أمرهم أن يقيموا أفنيبتهم، ثم اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان، فعلا أبا سفيان بالدرة بين أذنيه، فضربه، فسمعت هند قالت: أبصر به، أما والله لرب يوم لو ضربته لا قشعر بك بطن مكة، فقال عمر:

صدقت ولكن الله رفع بالإسلام أقواما و وضع به آخرين.

هكذا أذل الإسلام أبا سفيان و أعز غيره؛ فكان في نفسه على الإسلام و المسلمين ما ظهر على فلتات لسانه؛ و من ذلك ما رواه جمع من المؤرخين عن ابن الزبير أنه قال : كنت مع أبي باليرموك، و أنا صبي لا أقاتل؛ فلما اقتتل الناس نظرت إلى ناس على تل لا يقاتلون، فركبت و ذهبت إليهم و إذا أبو سفيان بن حرب

ص: ٩٧

و مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح؛ فأروني حدثا، فلم يتقوني؛ قال : فجعلوا و الله إذا مالت المسلمون و ركبتهم الروم يقولون: «إيه بنى الأصفر» فإذا مالت الروم و ركبتهم المسلمون قالوا : «ويح بنى الأصفر» فلما هزم الله الروم أخبرت أبي، فضحك، فقال: قاتلهم الله أبوا إلّا ضغنا؛ لنحن خير لهم من الروم^{٢٢٢}.

و في رواية أخرى عنه: فكانت الروم إذا هزمت المسلمين، قال أبو سفيان:

«إيه بنى الأصفر» فإذا كشفهم المسلمون، قال أبو سفيان:

و بنو الأصفر الكرام ملوك ال روم لم يبق منهم مذكور

فلما فتح الله عليهم، و حدثت به أبي، أخذ بيدي يطوف على أصحاب رسول الله (ص) يقول: حدثهم، فأحدثهم، فيعجبون من نفاقه^{٢٢٣}.

و عند ما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان، فقال : يا معشر بنى أمية ! إن الخلافة صارت في تيم و عدى حتى طمعت فيها، و قد صارت إليكم فتلقفوها بينكم تلقف الصبي الكرة؛ فوالله ما من جنة و لا نار؛ فصاح به عثمان : «قم عني، فعل الله بك و فعل»^{٢٢٤}.

و في رواية أخرى أنه قال: يا بنى أمية! تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف

^{٢٢٢} (١) - الطبري ط. اوربا ١/ ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ و ط مصر ٤/ ١٣٧، وابن الأثير ٢/ ١٥٩، و اللفظ له، و الإصابة ٢/ ١٧٢ الترجمة ٤٠٤٦، و تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٥٦ و ٦/ ٤٠٦.

و «اليرموك» واد بناحية الشام، وقعت فيه حرب بين المسلمين و الروم في السنة الثالثة عشرة.

^{٢٢٣} (٢) - الأغاني ٦/ ٣٥٤ - ٣٥٥، و طبعة بيروت دار الثقافة سنة ١٩٥٦ م، ٦/ ٣٣٣. و الاستيعاب ص ٦٨٩ الترجمة ٣٢١، و أسد الغابة ٥/ ٢١٦ مختصرا، و للفظ للاول.

^{٢٢٤} (٣) - الأغاني ٦/ ٣٥٥ - ٣٥٦، و الاستيعاب ص ٦٩٠. راجع النزاع و التخاصم للمقريزي ص ٢٠ ط. النجف.

به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، و لتصيرنَّ إلى صبيانكم وراثته، فانتهره عثمان و ساءه ما قال^{٢٢٥}.

و فى رواية أخرى : دخل أبو سفيان على عثمان بعد أن كفَّ بصره، فقال : هل علينا من عين قال : لا. فقال: يا عثمان! إنَّ الأمر أمر عالميَّة، و الملك ملك جاهليَّة، فاجعل أوتاد الأرض بنى أميَّة^{٢٢٦}.

و فى هذا العصر كان ما رو ى عنه: أنه مرَّ بقبر حمزة، و ضربه برجله و قال : يا أبا عمار! إنَّ الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس صار فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به^{٢٢٧}.

أدرك أبو سفيان أميَّته بولاية عثمان على الخلافة؛ و توفَّى فى عصره، سنة إحدى أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع و ثلاثين؛ و وقَّع نيّف على الثمانين أو التسعين.

أمّا هند، فكانت قد توفّيت قبله فى عصر الخليفة عمر^{٢٢٨}.

كانت تلکم بعض اخبار والدى معاوية و فى ما يأتى اخبار معاوية:

ب: معاوية:

[اخبار معاوية]

لم يكن معاوية فى الجاهليَّة بدعا عن أبويه و ذويه فى حروبهم لرسول الله (ص) و المسلمين؛ و لمّا رأى أن أباه أقبل يسلم، خاطبه بقوله:

يا صخر، لا تسلمنَّ فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالى و عمى^{٢٢٩} و عمّ الامّ ثالثهم و حنظل الخير قد أهدى لنا الارقا

لا تتركننَّ إلى أمر تقلدنا و الراقصات به فى مكّة الخرقا

^{٢٢٥} (١) - مروج الذهب بهامش ابن الأثير ٥ / ١٦٥ - ١٦٦.

^{٢٢٦} (٢) - الأغاني ٦ / ٣٢٣، و فى تهذيب ابن عساكر ٦ / ٤٠٩، و هذا لفظه: «و عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمى فقال هل ها هنا أحد؟ فقالوا: لا فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، و الملك ملك غاصبية و أجعل أوتاد الأرض لبنى أمية».

^{٢٢٧} (٣) - شرح النهج ٤ / ٥١، الطبعة المصرية الاولى، و طبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٦ / ١٣٦ فى شرح الكتاب ٣٢.

^{٢٢٨} (٤) - ترجمتها فى أسد الغابة ٥ / ٥٦٣.

^{٢٢٩} (١) - لم نعرف لمعاوية عمّا قتل يوم بدر و لعلّ الصواب «جذى» بدل عمى و من الجائز أنه يقصد بقوله «عمى» أحد أبناء عمومة أبيه الذين قتلوا ببدر.

و أسلم معاوية بعد الفتح فى من أسلم، و كان نصيبه من غنائم حنين مائة ناقة و أربعين أوقية أسوة بغيره من المؤلفة قلوبهم الذين تألف النبي قلوبهم بذلك، ثم تكرر عليه و استكتبه فى من استكتب من أصحابه، و بعث النبي إليه ذات يوم ابن عباس يدعوه ليكتب له، فوجده ابن عباس يأكل، فأعاده النبي إليه يطلبه، فوجده يأكل، إلى ثلاث مرّات؛ قال النبي فيه «لا أشبع الله بطنه»^{٢٣١}.

ص: ١٠٠

و كان من خبره يوم ذاك، أن امرأة من المهاجرات استشارت النبي فيه و فى رجلين كانوا قد خطبوها؛ فقال رسول الله فى معاوية: «أما معاوية فصعلوك لا مال له»^{٢٣٢}.

و خرج رسول الله فى سفرة، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر و هو يقول:

زوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

يزال حوارى تلوح عظامه

فقال النبي: «انظروا من هما؟»، فقالوا: معاوية و عمرو بن العاص، فرفع رسول الله يديه فقال: «اللهم أركسهما فى الفتنة ركسا، و دعهما إلى النار دعا»^{٢٣٣}.

^{٢٣٠} (٢) - رواه الزبير بن بكار فى المفاخرات، راجع شرح النهج ١٠٢ / ٢، و تذكرة السبط ١١٥، و جمهرة الخطب ١٢ / ٢، و فى التذكرة: البيت الاول و الثالث فحسب مع اختلاف فى ألفاظ البيت الثالث،

و «الخرق»: ضعف الرأى، سوء التصرف، الجهل، و الحمق. و «حاد عنه»: مال عنه، و «الفرق»:

الفرع.

^{٢٣١} (٣) - أنساب الاشراف ١ / ٥٣٢، و فيه هذه التتمة: فكان معاوية يقول: لحقنى دعوة رسول الله (ص)، و كان يأكل فى كل يوم مرات أكلا كثيرا، و راجع صفين، و مسلم فى صحيحه ٨ / ٢٧، فى باب (من لعنه النبي...) و شرح النهج ١ / ٣٤٥.

و مسند الطيالسى الحديث ٢٧٤٦ و ابن كثير ٨ / ١١٩ و قد عدّه من فضائله.

^{٢٣٢} (١) - مسلم ٤ / ١٩٥ باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها من كتاب الطلاق. و فى مسند الطيالسى ص ٢٢٨ الحديث ١٦٤٥ و كتاب النكاح من سنن أبى داود ٣٠٧ - ٣٠٨، و قريب من لفظه ما فى سنن ابن ماجه، الحديث ١٨٦٩ من كتاب النكاح.

^{٢٣٣} (٢) - مسند أحمد ٤ / ٤٢١ عن أبى برزة الاسلمى و لفظه «فقالوا فلان و فلان»، و فى صفين لنصر ابن مزاحم ص ٢٤٦ الحديث عن أبى برزة كذلك، و فيه تصريح باسميهما - معاوية و عمرو بن العاص - و أخرجه ابن عقيل فى ص ٥٩ من النصائح الكافية عن أبى يعلى بهذا السند، و عن الطبرانى فى الكبير بسنده الى ابن عباس. و أخرجه السيوطى فى اللآلئ المصنوعة، باب مناقب سائر الصحابة عن أبى يعلى عن أبى برزة، و أخرجه أيضا عن الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و أخرجه عن سيف بعد أن مسخه راجعه فى : ١ / ٤٢٧. و «يزال» حذف منه «لا» كما يقال «زلت أفعل» أى: ما زلت أفعل، و «الحوارى»:

و في حديث آخر: أن رسول الله رآهما في غزاة تبوك يسيران، و هما

ص: ١٠١

يتحدثان، فالتفت إلى أصحابه، فقال: إذا رأيتموهما اجتماعا ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير أبدا^{٢٣٤}.

و في رواية: رآهما مجتمعين فنظر إليهما نظرا شديدا، ثم رآهما في اليوم الثاني، و اليوم الثالث، كل ذلك يديم النظر إليهما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية و عمرو بن العاص مجتمعين، ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير»^{٢٣٥}.

و نظر رسول الله ذات يوم إلى أبي سفيان و هو راكب و معاوية و أخوه؛ أحدهما قائد و الآخر سائق، قال : «اللهم العن القائد و السائق و الراكب»^{٢٣٦}.

هذا إلى غيره من حديث كثير لرسول الله فيه و في أسرته^{٢٣٧} ينبئنا عن مكانة معاوية في ذلك العصر.

و من بعد رسول الله لما استخلف أبو بكر، و أرسل يزيد بن أبي سفيان في من أرسله من الأمراء في السنة الثالثة عشرة من الهجرة، سار معاوية تحت لواء أخيه يزيد.

و في عهد عمر لما طعن يزيد سنة ثمانى عشرة بالطاعون، و احتضر، استعمل أخاه معاوية على عمله - دمشق و جندهما - فأقره الخليفة على ذلك^{٢٣٨}.

ص: ١٠٢

و لما دخل عمر الشام، تلقاه معاوية في موكب عظيم؛ فقال فيه عمر : «هذا كسرى العرب». فلما دنا منه، قال له : «أنت صاحب الموكب العظيم»، قال: نعم يا أمير المؤمنين! قال: مع ما بلغني من وقوف ذوى الحاجات ببابك؟ قال : مع ما يبلغك

الصاحب الناصح، و أنصار الانبياء و «زوى عنه»: منع عنه و «يجن»: يكفن و يدفن و في بعض النسخ «يجس» و المعنى في البيت لا يزال الناصر الناصح تلوح عظامه منع الحرب عن كفته و دفنه . و «أركسه»: أعاده الى الحالة السيئة و «أركسه»: نكسه، و في القرآن الكريم (و الله أركسهم بما كسبوا) و «الدغ»: الدفع الشديد، العنيف.

^{٢٣٤} (١) - العقد الفريد ٤ / ٣٤٥ - ٣٤٦ أن معاوية بعث الى عبادة بن الصامت يستنصره في حرب على فلما جاء جلس بين عمرو و معاوية و حدثهما بهذا الحديث.

^{٢٣٥} (٢) - صفين ٢٤٥ - ٢٤٦ أن زيد بن أرقم دخل على معاوية فإذا عمرو بن العاص جالس مع ه على السرير فلما رأى ذلك جاء حتى رمى بنفسه بينهما و حدثهما بهذا الحديث.

^{٢٣٦} (٣) - صفين ص ٢٤٧، و راجع الطبرى ١١ / ٣٥٧، و الزبير بن بكار في كتاب المفارقات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج ١٠٣ / ٢، و تذكرة سبط ابن الجوزى ١١٥، و فيه أن ذلك كان يوم الاحزاب.

^{٢٣٧} (٤) - كالحكم بن أبي العاص، و عقبه بن أبي معيط و غيرهما.

^{٢٣٨} (٥) - الطبرى ٢٠٢ / ٤ و سير اعلام النبلاء ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨.

من ذلك؛ قال : «و لم تفعل هذا !» قال: نحن بلّوض جواسيس العدوّ بها كثير، فيجب أن نظهر من عزّ السلطان ما نرهبه ...^{٢٣٩} الحديث.

ولمّا استخلف عثمان، جمع له الشام، وأرّخى له زمامه، فانطلق معاوية على سجيّته، لا يردعه عمّا يشتهيهِ رادع.

و من قصصهِ في الشام ما كان بينه و بين عبادة بن الصامت الخزرجيّ أحد نقباء ا لأنصار، و كان أحد خمسة جمعوا القرآن على عهد رسول الله^{٢٤٠} (ص)؛ فقد أرسله عمر بن الخطّاب في إمارة يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ليعلّم الناس القرآن؛ فأقام بحمص حتّى إذا مات يزيد و ولى بعده معاوية، سار في جنده.

روى مسلم^{٢٤١} أنّ معاوية غزا غزاة كان فيها عبادة بن الصامت، فغنموا فيما غنموا آنية من فضّة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس إلى ذلك- و في تهذيب ابن عساكر: فباع الإناء بمثلى ما فيه أو نحو ذلك- فبلغ عبادة ابن الصامت؛ فقام فقال: إنّى سمعت رسول الله (ص) ينهى عن بيع الذهب بالذهب و الفضة بالفضّة ... إلّا سواء بسواء و عينا بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى.

فردّ النَّاس ما أخذوه؛ فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال : ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله أحاديث قد كنّا نشهده و نصحبه فلم نسمعها منه؛ فقام عبادة بن

ص: ١٠٣

الصامت، فأعاد القصّة، ثمّ قال: لنحدّثنّ بما سمعنا من رسول الله (ص) و إن كره معاوية أو قال : و إن رغم ما أبالى أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء؛ و في مسند أحمد و النسائي، إنّى و الله لا أبالى أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية^{٢٤٢} . و في أسد الغابة و سير اعلام النبلاء بترجمة عبادة : أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال : لا أساكنك بأرض . فرحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية؛ فقال له: إرحل إلى مكانك، فقبّح الله أرضاً لست فيها و أمثالك فلا إمرة له عليك.

و في سير اعلام النبلاء^{٢٤٣} أنّ عبادة بن الصامت كان مع معاوية فأذن يوماً؛ فقام خطيب يمدح معاوية و يثنى عليه . فقام عبادة بتراب في يده، فحثاه في فم الخطيب فغضب معاوية . فقال له عبادة: إنّك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله (ص) بالعقبة- إلى قوله- و أن نقوم بالحقّ حيث كنّا، لا نخاف في الله لومة لائم و قال رسول الله (ص): إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب.

^{٢٣٩} (١)- ترجمة معاوية في الاستيعاب ٢٥٣/١ و الإصابة ٢٥٣/٣. و بتاريخ ابن كثير ٨/ ١٢٠ بتفصيل أوفى.

^{٢٤٠} (٢)- شهد عبادة مشاهد رسول الله (ص) كلها و عاش الى سنة أربع و ثلاثين، و توفّى بالرملة أو ببيت المقدس، و دفن هناك . ترجمته في الاستيعاب ص

٤١٢، و أسد الغابة ٣/ ١٠٦، و تهذيب ابن عساكر ٧/ ٢٠٦-٢١٤، و الإصابة ٢/ ٢٦٠ و سير اعلام النبلاء ٢/ ١-٥.

^{٢٤١} (٣)- صحيح مسلم ٥/ ٤٦، و تهذيب ابن عساكر ٥/ ٢١٢. و قد أوردته ملخصاً من صحيح مسلم.

^{٢٤٢} (١)- مسند أحمد ٥/ ٣١٩؛ و سنن النسائي ٢٠/ ٢٢٢.

^{٢٤٣} (٢)- سير اعلام النبلاء ٢/ ٢، و أسد الغابة ط القاهرة مطابع الشعب، ج ٣/ ١٦٠، و تهذيب ابن عساكر ٧/ ٢١١.

و ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته . فقال له عبادة : أمك هند أعلم منك، فأتى خطبته ثم صلى ثم أرسل إلى عبادة: فنذرت رجال من الأنصار معه فاحتبسهم و دخل عبادة؛ فقال معاوية : ألا تتقي الله و تستحي من إمامك؟ فقال عبادة: أليس قد علمت أنني بايعت رسول الله (ص) ليلة العقبة أنني لا أخاف في الله لومة لائم؟ ثم خرج معاوية عند العصر فصلى؛ ثم أخذ بقائمة المنبر فقال : أيها الناس! إنني ذكرت لكم حديثا على المنبر؛ فدخلت البيت؛ فإذا الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني^{٢٤٤} .

نرى أن هذا كله كان في عصر عمر؛ أمّا في عصر عثمان فإنه كان ما رواه ابن

ص: ١٠٤

عساكر و الذهبي^{٢٤٥}، و قالوا:

إن عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارة^{٢٤٦} و هو بالشام تحمل الخمر؛ فقال : ما هذه أزيث قيل : لا، بل خمر يباع لفلان . فأخذ شفرة من السوق فقام إليها؛ فلم يذر فيها راوية إلّا بقرها- و أبو هريرة إذ ذاك بالشام- فأرسل فلان إلى أبي هريرة؛ فقال:

أتمسك عنا أخاك عبادة؛ أمّا بالعدوات فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة متاجرهم، و أمّا بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلّا شتم أعراضنا و عيبنا!

قال: فأتاه أبو هريرة فقال: يا عبادة، مالك و لمعاوية! ذره و ما حمل. فقال: لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع و الطاعة؛ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ و إلّا تأخذنا في الله لومة لائم، فسكت أبو هريرة.

و كتب معاوية إلى عثمان: أن عبادة بن الصامت قد أفسد على الشام و أهله، فإمّا أن تكفّه إليك، و إمّا أن أخلى بينه و بين الشام.

فكتب إليه: أن رحّل عبادة حتّى ترجعه إلى داره بالمدينة.

قال: فدخل على عثمان، فلم يفجأه إلّا و هو معه في الدار؛ فالتفت إليه فقال:

ما لنا و لك؟ فقام عبادة بين ظهرائي الناس؛ فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

سيلي أموركم بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون؛ و ينكرون عليكم ما تعرفون؛ فلا طاعة لمن عصى و لا تضلّوا برّبكم.

^{٢٤٤} (٣) - تهذيب ابن عساكر ٧/ ٢١٣ - ٢١٤.

^{٢٤٥} (١) - تهذيب ابن عساكر ٧/ ٢١١ - ٢١٢، و سير اعلام النبلاء ٢/ ٣ - ٤، و مسند أحمد ٥/ ٣٢٥ عن ابن خثيم حدّثني اسماعيل بن عبيد الأنصاري، غير أن الحديث حذف من أوّله في مسند أحمد، و ورد هكذا: «تني اسماعيل بن عبيد الأنصاري» فذكر الحديث «فقال عبادة يا أبا هريرة إنك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (ص) ...» ثم ساق الحديث إلى آخره.

^{٢٤٦} (٢) - «القطارة»: الإبل تشدّ على نسق واحد خلف واحد.

و فى رواية ابن عساكر بعد هذا : فوالذى نفس عبادة بيده إن فلانا- يعنى معاوية- لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف؛ انتهى.

ص: ١٠٥

و قصة معاوية مع الصحابة فى شربه الخمر لم تقتصر على ما كان بين معاوية و عبادة؛ فقد روى أن عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصارى غزا فى زمن عثمان و معاوية أمير على الشام، فمرت به روايا خمر، فقام إليها برمحه، فبقر كل رواية منها؛ فناوشه العلمان؛ حتى بلغ شأنه معاوية؛ فقال : دعوه فإنه قد ذهب عـقله، فبلغه فقال: كلاً و الله ما ذهب عقلى؛ و لكن رسول الله (ص) نهانا أن ندخل بيوتنا و أسقيتنا خمرًا و أحلف بالله لئن بقيت حتى أرى فى معاوية ما سمعت من رسول الله (ص) لا بقرن بطنه أو لا موتنّ دونه^{٢٤٧}.

و أخرج ابن حنبل فى مسنده عن عبد الله بن بريدة، قال : دخلت أنا و أبى على معاوية، فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام، فأكلنا، ثم أتينا بالشراب، فشرب معاوية، ثم ناول أبى، ثم قال- أى أبى-: ما شربته منذ حرّمه رسول الله (ص)^{٢٤٨} ...

الحديث.

و له قصص أخرى فى الخمر أخرجها ابن عساكر فى تاريخه^{٢٤٩}.

[أمر معاوية بلعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)]

و بالاضافة الى ما ذكرنا كان من أهم أحداث معاوية امره بلعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) كالاتى بيانه:

ص: ١٠٦

بتاريخ يعقوبى^{٢٥٠}:

و فى هذه السنة- سنة ٤٤ هـ- عمل معاوية المقصورة فى المسجد و أخرج المنابر إلى المصلّى فى العيدين و خطب الخطبة قبل الصلاة، و ذلك أن الناس إذا صلّوا، انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علىّ فقدّم معاوية الخطبة قبل الصلاة، و وهب فدكا لمروان بن الحكم ليغيظ بذلك آل رسول الله (ص).

و فى الصحيحين^{٢٥١} و غيرهما عن أبى سعيد الخدرىّ قال:

^{٢٤٧} (١)- بترجمته فى الإصابة ٣٩٤/٢، و فى أسد الغابة ٢٩٩/٣ الى قوله و«أسقيتنا» ثم قال:

و أخرج الثلاثه، و فى الاستيعاب ص ٤٠٠ أورده مبتورا، و أشار اليه فى آخر ترجمته فى تهذيب التهذيب ١٩٢/٦.

^{٢٤٨} (٢)- مسند احمد ٣٤٧/٥.

^{٢٤٩} (٣)- منها قصة أخرى له مع عبادة بن الصامت عند ما كان بانطرسوس، أخرجها فى تهذيب ابن عساكر ٢١٣/٧ و منها قصته مع عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس ٣٤٦/٧، و أشار إليه ابن حجر بترجمته فى الإصابة ٢٨٢/٢.

^{٢٥٠} (١)- تاريخ يعقوبى ٢٢٣/٢.

خرجت مع مروان و هو أمير المدينة - فى أضحى أو فطر - فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلّى، فجبذت بثوبه، فجبذنى، فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم و الله. فقال:

يا أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و الله خير ممّا لا أعلم، فقال:

إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لما بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة.

و كانوا لا يكتفون بذلك، بل يأمرّون الصحابة به أيضا، كما فى صحيح مسلم^{٢٥٢} و غيره عن سهل بن سعد: قال:

«استعمل على المدينة رجل من آل مروان، فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليّ، فأبى سهل، فقال له: أمّا إذا أبيت فقل: لعن الله أبا التراب،

ص: ١٠٧

فقال سهل: ما كان لعلىّ إسم أحبّ إليه من أبى التراب، و إن كان ليفرح إذا دعى به، فقال له: أخبرنا عن قصّته، لم سمّى أبا تراب؟ قال: جاء رسول الله (ص) بيت فاطمة، فلم يجد عليّا فى البيت، فقال: أين ابن عمك؟».

إلى قوله:

«هو فى المسجد راقد، فجاءه و هو مضطجع، و قد سقط رداؤه عن شقه، فجعل رسول الله (ص) يمسحه عنه، و يقول: قم أبا التراب، قم أبا التراب».

و عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص، قال: «أمر معاوية سعدا فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثا قالهنّ له رسول الله (ص) فلن أسبّه، لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم.

سمعت رسول الله (ص) يقول له و قد خلفه فى بعض مغازيه، فقال له علىّ:

يا رسول الله! خلّفتنى مع النساء و الصبيان؟ فقال له رسول الله (ص):

أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوة بعدى، و سمعته يقول يوم خيبر: لاعطين الراية رجلا يحبّ الله و رسوله و يحبه الله و رسوله؛ قال:

^{٢٥١} (٢) - البخارى، كتاب العيدين باب الخروج الى المصلّى بغير منبر، ١١٩ / ٢. و مسلم كتاب صلاة العيدين ح (٩) ص ٦٠٥. و ابن ماجه ١ / ٣٨٦. و البيهقى ٢٩٧ / ٣. و فى مسند أحمد ٣ / ١٠، ٢٠، ٥٢، ٥٤ و ٩٢، و اسم المعترض على مروان فى مسند أحمد غير أبى سعيد.

^{٢٥٢} (٣) - أوردته ملخصا عن صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٤، ح ٢٤٠٩ / باب فضائل على. و أوردته البخارى محرّفا فى صحيحه باب مناقب على، و فى باب نوم الرجل فى المسجد من كتاب الصلاة ٢ / ١٩٩.

و فى إرشاد السارى ٦ / ١١٢: أن هذا الوالى هو مروان بن الحكم. و راجع البيهقى ٢ / ٤٤٦.

فتناولنا لها، فقال: أدعوا لى عليًا فأتى به أرمذ، فبصق فى عينه، و دفع الراية إليه، ففتح الله عليه، و لما نزلت هذه الآية : **قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ** (آل عمران / ٦١). دعا رسول الله (ص) عليا و فاطمة، و حسنا، و حسينا، فقال : اللهم! هؤلاء أهلى»^{٢٥٣}.

و رواه المسعودى^{٢٥٤} عن الطبرى هكذا: قال:

ص: ١٠٨

«لما حجّ معاوية طاف بالببيت و معه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريريه، و وقع فى على، و شرع فى سبه، فزحف سعد، ثم قال: أجلستنى معك على سريرك، ثم شرعت فى سبّ على؟! و الله لأن يكون فىّ خصلة واحدة من خصال علىّ أحبّ إلىّ، ثم ساق الحديث باختلاف يسير و ذكر فى آخره أنّه قال : و أيم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت، ثم نهض».

أما ابن عبد ربّه فقد ذكره باختصار فى أخبار معاوية من العقد الفريد و قال^{٢٥٥}:

«و لما مات الحسن بن على حجّ معاوية، فدخل المدينة، و أراد أن يلعن عليّا على منبر رسول الله (ص) فقليل له: إن هاهنا سعد بن أبى وقاص، و لا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيّه، فأرسل إليه و ذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنّ من المسجد، ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتّى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا، فكتبت أمّ سلمة زوج النبيّ (ص) إلى معاوية: إنكم تلعنون الله و رسوله على منابركم، و ذلك أنكم تلعنون علىّ ابن أبى طالب، و من أحبّه، و أنا اشهد الله أن الله أحبّه، و رسوله، فلم يلتفت إلى كلامها» انتهى^{٢٥٦}.

بشرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة:

ورى أبو عثمان - الجاحظ - أيضا أن قوما من بنى امية قالوا لمعاوية:

يا أمير المؤمنين! إنك قد بلغت ما أمّلت، فلو كفت عن لعن هذا الرجل! فقال:

ص: ١٠٩

لا و الله حتّى يربو عليه الصغير، و يهرم عليه الكبير، و لا يذكر له ذاك فضلا!^{٢٥٧}.

^{٢٥٣} (١) - مسلم ٧/ ١٢٠. و الترمذى ١٣/ ١٧١. و المستدرک ٣/ ١٠٨ و ١٠٩، و زاد: فلا و الله ما ذكره معاوية بحرف حتّى خرج من المدينة. و الإصابة ٢/

٥٠٩. و النسائى فى الخصائص ص ١٥.

^{٢٥٤} (٢) - مروج الذهب ٣/ ٣٤ فى أيام معاوية، ثم ذكر ما صدر عن معاوية فى المجلس ممّا أربأ بقلمى عن ذكره.

^{٢٥٥} (١) - العقد الفريد، ط القاهرة ١٣٦٣ هـ ٤/ ٣٦٦.

^{٢٥٦} (٢) - و قد فصلنا خبر هذه الاحاديث فى (أحاديث أمّ المؤمنين عائشة) فصل (مع معاوية)، باب دواعى وضع الحديث، ط. بيروت سنة ١٤٠٥ هـ، ص ٣٨٩.

ط الخامسة سنة ١٤١٤ هـ ج ١/ ٣٦٦ - ٣٨٤.

^{٢٥٧} (١) - شرح الخطبة (٥٧) من شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة.

تربية أهل الشام منذ زمن معاوية على بغض الإمام على عليه السلام و لعنه:

روى الثقفى فى كتابه الغارات و قال : إنّ عمر بن ثابت كان يركب بالشام و يدور فى القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثم يقول:

أيّها الناس! إنّ علىّ بن أبى طالب كان رجلاً منافقاً أراد أن ينخس برسول الله (ص) ليلة العقبة فالعنوه قال : فيلعنه أهل تلك القرية ثمّ يسير إلى القرية الاخرى فيأمرهم بمثل ذلك (و كان فى أيام معاوية)^{٢٥٨}.

ص: ١١٠

خبر ليلة العقبة بإيجاز:

فى إمتاع الأسماع^{٢٥٩}:

عند ما رجع النبىّ صلّى الله عليه و آله سنة تسع للهجرة من غزوة تبوك و مرّ بعقبة و فى أسفلها واد تسير القوافل منها فأمر الجيش أن يسيروا من بطن الوادى و سار هو ليلاً من طريق العقبة فتآمر بعض المنافقين على نفر ناقة الرسول (ص) ليلاً ليقتلوه فمنعهم من ذلك الصحابيّان عمّار بن ياسر و حذيفة اللذان كانا فى صحبة الرسول، و نسب عميل معاوية هذا العمل إلى ابن عمّ الرسول (ص) زورا و بهتاناً!!

اهداف معاوية:

كان دافع معاوية القرشىّ الأموىّ فى ذلك عداوته لرسول الله (ص) فقد:

روى الزبير بن بكار و قال:

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة:

دخلت مع أبى على معاوية . فكان أبى يأتيه فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إلىّ فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، و رأيته مغتماً فانتظرت ساعة، و ظننت أنّه لأمر حدث فينا فقلت: ما لى أراك مغتماً منذ الليلة؟ فقال: يا بنى! جئت من عند أكفر الناس و أخبثهم. قلت: و ما ذاك؟

قال: قلت له و قد خلوت به : إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، و بسطت خيراً فإنّك قد كبرت، و لو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم، فوصلت أرحامهم، فو الله ما عندهم اليوم شىء تخافه، و إنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره و ثوابه، فقال: هيهات هيهات! أى ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تميم فعدل و فعل ما

ص: ١١١

^{٢٥٨} (٢) - الغارات للثقفى ص ٣٩٧.

^{٢٥٩} (١) - إمتاع الأسماع ص ٤٧٧.

فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثمّ ملك أخو عدىّ فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلّا أن يقول قائل: عمر.

وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أن محمّداً رسول الله) فأىّ عمل يبقى؟ و أىّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟ لا والله إلّا دفنا دفنا^{٢٦٠}.

كان ذلك من معاوية بسبب حقه على رسول الله (ص).

كانت تلكم اخبار سيرة الصحابي البرّ ابي ذرّ (ره) و معاوية

ص: ١١٢

نتيجة المقارنة من اخبار الصحابي ابي ذرّ

أن مختلق الاسطورة السبائية سيف بن عمر عالج في الاسطورة مشكلتين لمدرسة الخلفاء

أ- مشكلة تعيين الرسول (ص) الامام عليّاً وصيّاً من بعده.

ب- مشكلة استئثار بنى اميّة على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الامويّ بالحكم و المال و استضعافهم ابرار الصحابة و التابعين لهم باحسان و كان الصحابيّ البرّ ابو ذرّ (رض) ممّن اعلن الاستنكار على الحكم الامويّ و لذلك ناله اكثر من غيره من ابرار الصحابة و التابعين النفي و التشريد حتى توفّي وحيداً في الربذة و من ثمّ افترى سيف عليه اكثر من غيره من ابرار الصحابة و جعله اوّل تابع للمختلق ابن سبأ.

مرّبنا قول الطبري:

(و في هذه السنة أعنى سنة ثلاثين هـ - كان ما ذكر من أمر أبي ذرّ و معاوية و إشخاص معاوية إيّاه من الشام الى المدينة . و قد ذكر في سبب إشخاصه إيّاه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها . فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة كتب بها الى السريّ يذكر أنّ شعيباً حدّثه عن سيف ...)

و لما انتهى نقل رواية سيف قال: (و اما الاخرون فإنّهم رويوا في سبب ذلك

ص: ١١٣

أشياء كثيرة و امورا شنيعة كرهت ذكرها)^{٢٦١}.

^{٢٦٠} (١) - اخبار الموفقيات للزبير بن بكار تحقيق سامي مكّي العاني بغداد سنة ١٣٩٢ هـ ص ٥٧٦ - ٥٧٧. و مروج الذهب ٢ / ٤٥٤. و ابن أبي الحديد ١ /

٤٦٣، و ط. مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٥ / ١٢٩ - ١٣٠. و كانت قريش تكنّي رسول الله (ص) ابن أبي كبشة استهزاء به.

^{٢٦١} (١) - الطبري، ط اوربا، ١ / ٢٨٥٩ - ٢٨٦٢.

و تبعه ابن الاثير و قال فى ذكر حوادث سنة ثلاثين هجرية من تاريخه: (ذكر تسيير ابي ذر الى الربرة) و فى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر ابي ذر و إشخاص معاوية إياه من الشام الى المدينة و قد ذكر فى سبب ذلك أمور كثيرة من سبب معاوية إياه و تهديده بالقتل و حمله الى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به، و لو صحّ لكان ينبغى أن يعتذر عن عثمان فإنّ للامام أن يؤدّب رعيته، و غير ذلك من الاعذار . لا أن يجعل ذلك سببا للطعن عليه، كرهت ذكرها. و أمّا العاذرون فإنهم قالوا: لما ورد ابن السوداء الى الشام (...)^{٢٦٢}.

هكذا صرح امام المؤرخين بمدرسة الخلفاء و من تبعه منهم من المؤرخين أنهم لم يكتبوا حوادث التاريخ الاسلامي بقصد نشر الحقيقة و إنما استهدفوا الدفاع عن عصبة الخلافة و المسبب بكرامة من عارضهم من ابرار الصحابة و التابعين.

كانت تلكم اخبار سيرة الصحابي البرّ ابي ذرّ (ره) و معاوية و فى ما ياتى ندرس بحوله تعالى روايات الرجعة و الوصية و امر الوصية فى الامم الماضية

و التى اختلق سيف لتحريفها الاسطورة السبئية و نبدأ بذكر اخبار الرجعة بحوله تعالى:

ص: ١١٤

الرجعة

اخبار الرجعة فى الامم السابقة و هذه الامة

قال سيف فى ما روى عن مختلقه ابن سبأ انه قال:

العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع و يكذب بان محمدا يرجع و قد قال الله عز و جل إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ (القصص / ٨٥)، فمحمّد احقّ بالرجوع. قال: فقبل عنه ذلك و وضع لهم الرجعة فتكلّموا فيها^{٢٦٣}.

هذا ما قاله سيف و نقول فى الجواب قال الله سبحانه فى سورة البقرة أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الآية ٢٥٩

ص: ١١٥

و قال رسوله الكريم (ص) كما رواه:

^{٢٦٢} (٢) - كلما ننقل من اقوال المؤرخين قد اثبتناه و اشرنا الى مصادره فى المقدمة.

^{٢٦٣} (١) - كتاب الردّة و الفتوح لسيف بن عمر ص ١٣٩ - ١٤٠، و تاريخ الطبرى ط. اوربا ١ / ٢٩٤٢ - ٢٩٤٤ و مصورة مخطوطة ابن عساكر فى مكتبة كلية اصول الدين - طهران، ٩ / ق ١٦٥ / ٢ ب - ١٦٦ ب.

أ- الترمذى فى صحيحه، و الطيالسى و أحمد فى مسنديهما، و المتقى فى كنز العمال، و اللفظ للاول:

فى حديث أبى واقد الليثى^{٢٤٤}، عن النبى (ص) قال:

«و الذى نفسى بيده لتركبن سنة من كان قبلكم».

و لفظ أحمد فى مسنده:

«لتركبن سنن من قبلكم سنة سنة».

ب- الترمذى فى صحيحه، و الحاكم فى مستدركه، حسب ما رواه السيوطى فى تفسيره، و اللفظ للاول، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله (ص):

«ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل، حذو النعل بالنعل حتى إن كان فى بنى إسرائيل من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من فعل ذلك».

ج- البزار فى مسنده- كما فى مجمع الزوائد-، و كنز العمال، و الحاكم فى مستدركه، كما فى كنز العمال، عن ابن عباس^{٢٤٥} قال: قال رسول الله (ص):

«لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع، و باعا ببيع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، حتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم».

ص: ١١٦

إذا فلا بد أن تكون للامة الخاتمة رجعة كما كان للسابقين و لا يكذبها وضع سيف على لسان مختلقه ابن سبأ أنه الذى جاء بعقيدة الوصاية و الرجعة.

الرجعة فى روايات الائمة من اهل البيت كالاتى بيانه:

روى المجلسى (ره) فى البحار^{٢٤٦} عن عيون اخبار الرضا (ع) للصدوق (ره) بسنده: و روى عن تفسير على بن ابراهيم بسنده عن ابى عبد الله (ع) قال: ما تقول الناس فى هذه الاية: **وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا** النمل / ٨٣.

^{٢٤٤} (١) - أبو واقد الليثى من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . اختلفوا فى اسمه و فى زمن إسلامه و هل حضر بدر أم حضر الفتح أو لم يشهدهما و أسلم بعدهما. روى عن رسول الله (ص) (٢٤ حديثا) و أخرج حديثه البخارى فى الأدب المفرد، جاور مكة و توفى بها سنة ثمان و ستين و له خمس و سبعون أو خمس و ثمانون سنة.

أسد الغابة (٣١٩ / ٥)، و جوامع السيرة (ص ٢٨٢).

^{٢٤٥} (٢) - عبد الله بن عباس روى عن رسول الله (ص) (١٦٦٠ حديثا) أخرج حديثه جميع أصحاب الحديث . جوامع السيرة (ص ٢٧٦) و بقية ترجمته فى عبد الله بن سبأ (١ / ١١٤).

قلت: يقولون أنها فى القيامة، قال : ليس كما يقولون، ان ذلك فى الرجعة ايحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجا و يدع
الباقين؟ أما آية القيامة قوله **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا** الكهف / ٤٨

قال على بن ابراهيم: و مما يدل على الرجعة قوله **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** الانبياء / ٩٥

فقال الصادق (ع) كل قرية أهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون فى الرجعة فأما الى القيامة فيرجعون، و من محض الايمان
محضا و غيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب، و محضوا الكفر محضا يرجعون.

بعد انتهائنا بحمد الله من دراسة امر الرجعة ندرس فى ما يأتى امر الوصية و الاوصياء فى غير روايات سيف فى الشرائع
السماوية و الامم السابقة:

ص: ١١٧

الوصية و الأوصياء فى غير روايات سيف

الوصية فى الامم السابقة

اولا: قد سلسل المسعودى ^{٢٦٧} اتصال الحجج و أوصياء الأنبياء من لدن آدم حتى خاتم النبيين - صلوات الله عليهم
أجمعين - و أوصيائه، فقد ذكر - مثلا -:

أن وصى آدم كان هبة الله و هو شيث بالعبرانية.

و أن وصى إبراهيم كان إسماعيل عليه السلام.

و أن وصى يعقوب كان يوسف عليه السلام.

و أن وصى موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام و خرجت

ص: ١١٨

عليه صفورا زوجة موسى عليه السلام.

^{٢٦٦} (١) - البحار ج ٥٣ / ٥٣ باب الرجعة.

^{٢٦٧} (١) - إثبات الوصية للمسعودى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ص ٥ - ٧٠.

و المسعودى هو: أبو الحسن، على بن الحسين المسعودى، ينتهى نسبه إلى الصحابى عبد الله بن مسعود . توفى سنة ٣٤٦ هـ. و فى ترجمته بطبقات الشافعية ٢ / ٣٠٧: قيل كان معتزلى العقيدة. و أشار إلى هذا الكتاب الكنى فى فوات الوفيات ٢ / ٤٥، و ياقوت الحموى فى معجم الادباء ١٣ / ٩٤ و قال: له كتاب البيان فى أسماء الأئمة، و فى الميزان، لابن حجر ٢٢٤ / ٤: له كتاب تعيين الخليفة. و سماء فى الذريعة و غيرها: (إثبات الوصية).

وَأَنَّ وَصَى عِيسَى كَانَ شَمْعُونَ عَلَيْهِ السَّلَام.

وَأَنَّ وَصَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ (ص) كَانَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْأَحَدُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ:

وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ فِي مَا يَأْتِي عَلَى ذِكْرِ خَبَرِ ثَلَاثَةِ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ آنِفًا:

أ- خَبَرُ وَصِيَّةِ آدَمَ لِشِيثٍ:

قَالَ الْيَعْقُوبِيُّ فِي خَبَرِ وَصِيَّةِ آدَمَ لِشِيثٍ:

لَمَّا حَضَرَ آدَمُ الْوَفَاةَ ... جَعَلَ وَصِيَّتَهُ إِلَى شِيثٍ.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ:

هَبَّةُ اللَّهِ؛ وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ: شِيثُ، وَإِلَيْهِ أَوْصَى آدَمُ ... وَكُتِبَ وَصِيَّتُهُ.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي خَبَرِ وَصِيَّةِ آدَمَ لِشِيثٍ ثُمَّ وَفَاتِهِ:

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ حِينَ أَدَّى الْوَصِيَّةَ إِلَى شِيثٍ، احْتَقَبَهَا وَاحْتَفَظَ بِمَكْنُونِهَا، وَأَتَتْ وَفَاةَ آدَمَ

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:

وَتَفْسِيرُ شِيثٍ: هَبَّةُ اللَّهِ، وَهُوَ وَصَى آدَمَ، وَلَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ الْوَفَاةَ عَهْدَ إِلَى شِيثٍ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ:

ذَكَرَ وَفَاةَ آدَمَ وَ وَصِيَّتَهُ إِلَى ابْنِهِ شِيثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَمَعْنَى شِيثٍ: هَبَّةُ اللَّهِ ... وَلَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ الْوَفَاةَ عَهْدَ إِلَى ابْنِهِ شِيثٍ ...

ص: ١١٩

ب- خَبَرُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَصَى مُوسَى:

أَوَّلًا- يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فِي التَّوْرَةِ:

وَرَدَ فِي مَادَّةِ يَوْشَعَ مِنْ قَامُوسِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَقْلًا عَنِ التَّوْرَةِ : أَنَّ يَوْشَعَ ابْنَ نُونٍ كَانَ مَعَ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَا وَلَمْ يَتَلَوَّثْ بِعِبَادَةِ الْعِجَلِ عَلَى عَهْدِ هَارُونَ.

و فى آخر الإصحاح السابع و العشرين من سفر العدد^{٢٤٨} ورد خبر تعيينه من قبل الله وصيًا لموسى كالنص الآتى:

ص: ١٢٠

و ورد خبر قيامه بأمر بنى إسرائيل و حروبه فى ثلاثة و عشرين إصحاحا من سفر يوشع بن نون.

ثانيا- فى القرآن الكريم:

فى القرآن الكريم؛ عرب يوشع ب (اليسع) فى سورة الأنعام، الآية:

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ آيه ٨٦،

و سورة ص و اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ الآية: ٤٨.

ثالثا- فى مصادر الدراسات الإسلامية:

فى تاريخ يعقوبى ١ / ٤٦:

و كان موسى لما حضرته وفاته أمره الله عز و جل أن يدخل يوشع بن نون إلى قبة الرمان فيقدس عليه، و يضع يده على جسده لتتحول فيه بركته، و يوصيه أن يقوم بعده فى بنى إسرائيل.

وجه الشبه بين وصى خاتم الأنبياء و وصى موسى (ع):

إن يوشع بن نون كان مع موسى فى جبل سيناء و لم يعبد العجل . و أمر الله نبيه موسى أن يعينه وصيًا من بعده لئلا تكون جماعة الرب كالغنم بلا راع.

و كان الإمام على مع النبى فى غار حراء عند ما نزل الوحي على رسول الله (ص) و لم يعبد صنما قطّ و أمر الله نبيه فى رجوعه من حجة الوداع أن يعينه أمام الحجيج قائدا للامة من بعده، و لا يترك امته هملا؛ و قد صدع بذلك رسول الله (ص) فى غدير خم و عينه وليا للعهد من بعده كما سنذكره فى ما يأتى، و صدق رسول الله (ص) حيث قال:

ص: ١٢١

«ليأتين على امتى ما أذى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل ...»، و قد أوردنا مصادره فى أول الجزء الثانى من (خمسون و مائة صحابى مختلف).

ج- خبر شمعون وصى عيسى

اولا: شمعون فى الانجيل:

^{٢٤٨} (١) - التوراة من الكتاب المقدس، بيروت، المطبعة الأمريكية سنة ١٩٠٧ م.

ورد في قاموس الكتاب المقدس ذكر عشرة أشخاص بهذا الاسم، منهم:

شمعون بطرس و شمعون اسمه في التوراة سمعون، و قد ورد خبره في إنجيل متى، الإصحاح العاشر كالاتي:

«ثم دعا- يعنى عيسى - تلاميذه الاثنى عشر و أعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها، و يشفوا كل مرض و كل ضعف. و هذه أسماء الاثنى عشر رسولا: الأول سمعان الذى يقال له بطرس ...».

و فى إنجيل يوحنا، الإصحاح ٢١، العدد: ١٥ - ١٨ أن عيسى أوصى إليه و قال له : «ارح غنمى» كناية عن رعاية من آمن به.

و جاء فى قاموس الكتاب المقدس أيضا:

«عينه المسيح لهداية الكنيسة».

ثانيا- شمعون فى مصادر الدراسات الإسلامية:

ذكر خبره اليعقوبى و سماء: سمعان الصفا.

و قال المسعودى فى ١ / ٣٤٣:

قتل برومية بطرس و اسمه باليونانية: شمعون و العرب تسميه: سمعان.

و فى مادة: دير سمعان من معجم البلدان:

«دير سمعان: بنواحي دمشق، و سمعان هذا الذى ينسب إليه الدير أحد أكابر

ص: ١٢٢

النصارى، و يقولون إنه شمعون الصفا».

أوردنا نتفا من أخبار هؤلاء الأوصياء الثلاثة كمثال لأخبار بقيّة أوصياء الأنبياء فى الامم السابقة.

و لم يكن خاتم الأنبياء بدعا من الرسل ليترك أمته دون تعيين وليّ الأمر من بعده، و هو الذى لم يغب عن المدينة - المجتمع الإسلامى الصغير - فى غزواته و لا ساعة من نهار دون أن يستخلف عليها أحدا ^{٢٦٩}. كلاً لم يترك خاتم الأنبياء و المرسلين المجتمعات الإسلامية للأبد دون أن يعين اولى الأمر من بعده، بل عينهم بألفاظ مختلفة و فى أماكن متعدّدة؛ منها ما خصّ بالذكر الإمام من بعده و منها ما ذكر فيها جميع الأئمة.

و ممّا خصّ بالذكر الإمام علىّ بن أبى طالب وحده؛ فى الأحاديث الآتية:

^{٢٦٩} (١) - راجع التنبيه و الاشراف للمسعودى ص ٢٠٢ - ٢٣٥.

الوصي في أحاديث الرسول (ص): وصي الرسول (ص) و وزيره و وليّ عهده و خليفته من بعده

في تاريخ الطبري و ابن عساكر و غيرهما ما موجهه : نزلت آية الانذار ... وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (الشعراء / ٢١٤). في قصّة إنذار بني هاشم و أنّ رسول الله (ص) قال لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام بمحضر من رجال بني هاشم في ذلك اليوم:

«إنّ هذا أخي و وصيّ و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا»^{٢٧٠}.

ص: ١٢٣

و بهذا القول عيّن الرسول (ص) وصيّ و خليفته فيهم و أمرهم بإطاعته،

و روى الطبراني عن سلمان، قال : قلت: يا رسول الله، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً فمن وصيّك؟ فسكت عني، فلمّا كان بعد رأيي فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت: لبيك. قال: تعلم من وصيّ موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: لم؟

قلت: لأنّه كان أعلمهم يومئذ. قال:

«فإنّ وصيّ و موضع سرّي و خير من أترك بعدي و ينجز عدي و يقضى ديني عليّ بن أبي طالب»^{٢٧١}.

و عن أبي أيوب أنّ رسول الله (ص) قال لابنته فاطمة:

«أما علمت أنّ الله عزّ و جلّ اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته و اتخذته وصيّاً»^{٢٧٢}.

ص: ١٢٤

^{٢٧٠} (٢) - تاريخ الطبري ط. اوريا ١ / ١١٧١ - ١١٧٢ و راجع تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام علي (ع) طبعة بيروت مطابع دار المعارف ١٣٩٥ هـ ج ١ / ٨٧ -

٨٨ و تفصيل مصادره في معالم المدرستين ج ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ و ٢٨٨ - ٢٨٩.

^{٢٧١} (١) - رواه الهيثمي عن الطبراني في المعجم الكبير ٦ / ٢٢١. و مجمع الزوائد ٩ / ١١٣، و رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواصّ الامة ص ٤٣.

باب حديث النجوى عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل و هذا لفظه:

قال أنس: قلنا لسلمان: سل رسول الله (ص) من وصيّك؟ فسأل سلمان رسول الله (ص)، فقال: من كان وصيّ موسى بن عمران؟ فقال: يوشع بن نون. قال: إنّ وصيّ و وارثي و منجز وعدي، عليّ بن أبي طالب. و راجع الرياض النضرة للمحبّ الطبري ٢ / ٢٣٤.

^{٢٧٢} (٢) - مجمع الزوائد للهيتمي ٨ / ٢٥٣، و في ٩ / ١٦٥ منه عن عليّ بن عليّ الهلالي:

و وصيّ خير الأوصياء و أحبّهم إلى الله و هو بعلك - الحديث. و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥ / ٣١. و كنز العمال، كتاب الفضائل، الفصل الثاني، فضائل عليّ ابن أبي طالب، ح ١١٦٣، ١٢ / ٢٠٤.

و في موسوعة أطراف الحديث من المعجم الكبير للطبراني ٤ / ٢٠٥. و جمع الجوامع للسيوطي، ح: ٤٢٦١.

و أبو أيوب الأنصاري: اسمه خالد بن زيد الخزرجي. شهد بيعة العقبة و جميع مشاهد رسول الله (ص) و شهد مع الإمام عليّ الجمل و صفّين و نهروان. و توفّي عند مدينة القسطنطينية سنة خمسين أو إحدى و خمسين. اسد الغابة ٥ / ١٤٣.

و عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال:

«إن وصي و موضع سرى و خير من أترك بعدى و ينجز عدتى و يقضى دينى على بن أبى طالب»^{٢٧٣}.

و عن أنس بن مالك أن الرسول توضحاً و صلى ركعتين و قال له:

«أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، و سيد المسلمين، و يعسوب الدين، و خاتم ا لوصيين ...» فجاء على عليه السلام فقال (ص): من جاء يا أنس؟ فقلت: على. فقام إليه مستبشراً فاعتنقه - الحديث^{٢٧٤}.

و عن الصحابي بريدة قال: قال النبى:

«لكل نبى وصى و وارث، و إن علياً وصي و وارثى»^{٢٧٥}.

ص: ١٢٥

و فى المحاسن و المساوى للبيهقى، ما موجه: إن جبرائيل جاء بهدية من الله ليهدىها الرسول (ص) إلى ابن عمه و وصيه على بن أبى طالب - الحديث^{٢٧٦}.

كان هذا ما وجدناه فى امر الوصية فى أحاديث الرسول (ص).

و فى صفين لنصر بن مزاحم و تأريخ ابن كثير و اللفظ للأول:

قال: لما نزل على الرقة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات^{٢٧٧}، فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلى : إن عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك؟ قال على: نعم، فما هو؟ قال الراهب:

^{٢٧٣} (١) - كنز العمال، كتاب الفضائل، الفصل الثانى، فضائل على بن أبى طالب، الطبعة الثانية ٢ / ٢٠٩ ح ١١٩٢.

و فى أطراف الحديث عن كنز العمال، الحديث ٣٢٩٥٢. و الطبرانى ٦ / ٢٧١.

و أبو سعيد الخدرى: سعد بن مالك الخزرجى، كان من الحفاظ لحديث رسول الله (ص) (ت: ٥٤ هـ). اسد الغابة ٥ / ٢١١.

^{٢٧٤} (٢) - حلية الأولياء ١ / ٦٣. و تأريخ ابن عساكر ٢ / ٤٨٦. و شرح نهج البلاغة، ط. الاولى ١ / ٤٥٠. و فى موسوعة أطراف الحديث عن إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٧ / ٤٦١.

و أنس بن مالك: أبو ثمامة الخزرجى، روى عنه البخارى و مسلم ٢٢٨٦ حديثاً. اختلف فى سنة وفاته من ٩٠ الى ٩٣ هـ. الاستيعاب ١ / ٣٥. و اسد الغابة، ط. القاهرة، مطابع الشعب، ١ / ١٥١.

و الإصابة ج ١ / ٨٤ - ٨٥.

^{٢٧٥} (٣) - مخطوطة تأريخ دمشق لابن عساكر، مصورة المجمع العلمى الإسلامى، ج ١٢ / ق ١ / ١٦٣ ب، ترجمة الإمام على، و طبعتها على حدة دار التعارف ببيروت سنة ١٣٩٥ هـ فى ثلاثة مجلدات و رواية بريدة فى ٣ / ٥ منها. و الرياض النضرة ٢ / ٢٣٤ عن بريدة و هو:

أبو عبد الله بريدة بن الحبيب بن عبد الله الأسلمى؛ قدم المدينة بعد احد فشهد مع رسول الله (ص) مشاهده و تحول بعده إلى البصرة و ابتنى بها داراً. ثم خرج غازيا إلى خراسان فأقام بمرور و توفى بها سنة ٦٣ هـ. اسد الغابة ١ / ١٧٥، و تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٢ - ٤٣٣.

^{٢٧٦} (١) - المحاسن و المساوى لمحمد بن إبراهيم البيهقى (كان حيا قبل: ٣٢٠ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ، ١ / ٦٤ - ٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الذى قضى فى ما قضى، و سطر فى ما سطر، أنّه باعث فى الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب و الحكمة، يدّلهم على سبيل الله، لا فظاً و لا غليظ، و لا صخاب فى الأسواق، و لا يجزى بالسيئة السيئة، و لكن يعفو و يصفح، أمّته الحمّادون الذين يحمدون الله على كلّ نشز، و فى كلّ صعود و هبوط، تذلّ ألسنتهم بالتهليل و التكبير و التسبيح، و ينصره الله على كلّ من ناواه، فإذا توفاه الله اختلفت أمّته ثمّ اجتمعت، فلبثت بذلك ما شاء الله ثمّ اختلفت، فيمرّ رجل من أمّته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يقضى بالحقّ، و لا يرتشى فى الحكم . الدنيا أهون عليه من الرماد فى يوم عصفت به الريح، و الموت أهون

ص: ١٢٦

عليه من شرب الماء على الظماء . يخاف الله فى السرّ، و ينصح له فى العلانية، و لا يخاف فى الله لومة لائم . من أدرك ذلك النبىّ (ص) من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوانى و الجنة، و من أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره؛ فإنّ القتل معه شهادة.

ثمّ قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقتك حتّى يصيبني ما أصابك. قال:

فبكى علىّ ثمّ قال: الحمد لله الذى لم يجعلني عنده منسياً. الحمد لله الذى ذكرني فى كتب الأبرار . و مضى الراهب معه، و كان- فى ما ذكروا- يتغذى مع علىّ و يتعشى حتّى اصيب يوم صفين. فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علىّ:

اطلبوه. فلمّا وجدوه، صلّى عليه و دفنه، و قال: هذا منّا أهل البيت. و استغفر له مراراً^{٢٧٨}.

الوصية فى أحاديث الصحابة و التابعين:

الوصية فى خطبة أبى ذرّ:

وقف أبو ذرّ على عهد عثمان بباب مسجد رسول الله و خطب و قال فى خطبته:

(و محمّد وارث علم آدم و ما فضلّ به النبيون، و علىّ بن أبى طالب وصيّ محمد و وارث علمه ...) ^{٢٧٩}.

الوصية فى حديث الأشر:

قال مالك بن الحارث الأشر لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام:

^{٢٧٧} (٢) - راجع ترجمته فى معجم البلدان مادة الرقة، ج ٢ / ٨٠٢.

^{٢٧٨} (١) - صفين ص ١٤٧-١٤٨. و ابن كثير ٧ / ٢٥٤.

و البليخ: اسم نهر بالرقّة، يجتمع فيه الماء من عيون. معجم البلدان.

^{٢٧٩} (٢) - تاريخ يعقوبى ج ٢ / ١٧١.

ص: ١٢٧

أيها الناس هذا وصي الأوصياء، و وارث علم الأنبياء، ...^{٢٨٠}.

الوصية في حديث عمرو بن الحمق الخزاعي:

عند ما جمع أمير المؤمنين الناس بالكوفة و خاطبهم في شأن المسير إلى صفين لحرب معاوية، قام عمرو بن الحمق الخزاعي و خاطب الإمام و قال:

يا أمير المؤمنين إنني أحببتك بخصال خمس : إنك ابن عم رسول الله (ص)، و وصيه، و ابو الذرية التي بقيت فينا م رسول الله (ص)، و أسبق الناس الى الاسلام، و أعظم المهاجرين سهما في الجهاد^{٢٨١}.

الوصية في كتاب محمد بن أبي بكر:

كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

ص: ١٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي ابن صخر . سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله. أما بعد فإن الله ... انتخب منهم محمدا (ص) فاخصه برسالته، و اختاره لوحيه، و ائتمنه على أمره، و بعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب، و دليلا على الشرائع، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعدة الحسنة، فكان أول من أجاب و أناب، و صدق و وافق، و أسلم و سلم؛ أخوه و ابن عمه على ابن أبي طالب عليه السلام، فصدق بالغيث المكتوم، و آثره على كل حميم، فوقاه كل هول، و واساه بنفسه في كل خوف، فحارب حربه، و سالم سلمه، فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الأزل، و مقامات الروح، حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده، و لا مقارب له في فعله . و قد رأيتك تساميه و أنت أنت، و هو هو المبرز السابق في كل خير، أول الناس إسلاما، و أصدق الناس نية، و أطيب الناس ذرية، و أفضل الناس زوجة، و خير الناس ابن عم ... ثم لم تزل أنت و أبوك تبغيان الغوائل لدين الله، و تجهدا ان على إطفاء نور الله، و تجمعان على ذلك الجموع، و تبدلان فيه المال، و تحالفان فيه القبائل . على ذلك مات أبوك، و على ذلك خلفته، و الشاهد عليك بذلك من

^{٢٨٠} (١) - تأريخ يعقوبى ١٧٨ / ٢.

^{٢٨١} (٢) - شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٨١ / ١. و في طبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٨١ / ٣.

و عمرو بن الحمق الخزاعي: هاجر إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد الحديبية، سقى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فدعا له و قال: اللهم متعه بشبابه، فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء . شهد مع علي مشاهدته كلها و كان من أصحاب حجر بن عدى . و خاف من زياد بن أبيه و هرب من الكوفة إلى الموصل و اختفى في غار بالقرب منه، فأرسل معاوية إلى ا لعامل بالموصل - و كان العامل عمرو بن الحكم ابن اخت معاوية - ليحمل إليه عمرا فوجده ميتا، كان قد نهشته حيّة فقطع رأسه و بعث به إلى خاله معاوية . و كان رأسه أول رأس حمل في الإسلام . و كان معاوية قد حبس زوجة عمرو بن الحمق، أمة بنت الشريد، فوجه إليها رأس عمرو فا لقي في حجرها فارتاعت لذلك ثم وضعت في حجرها و وضعت كفها على جبينه ثم لثمت فاه و قالت : غيبتموه عني طويلا ثم أهديتموه إلى قتيلا فأهلا بها من هديّة غير قالية و لا مقلية . و كان قتله في سنة خمسين للهجرة. ترجمته باسد الغابة ١٠٠ / ٤ - ١٠١.

يأوى و يلجأ إليك من بقية الأحزاب رؤوس النفاق و الشقاق لرسول الله (ص). و الشاهد لعلّى مع فضله المبين و سبقه القديم، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم فى القرآن فأثنى الله عليهم، من المهاجرين و الأنصار، فهم معه عصائب و كتائب حوله، يجالدون بأسيا فهم، و يهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل فى أتباعه، و الشقاء فى خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلّى، و هو وارث رسول الله (ص)، و وصيّيه و أبو ولده و أول الناس له أتباعا، و آخرهم به عهدا، يخبره بسرّه و يشركه فى أمره^{٢٨٢}.

ص: ١٢٩

و كتب معاوية فى جوابه:

من معاوية بن أبى سفيان إلى الزارى على أبيه محمد بن أبى بكر . سلام على أهل طاعة الله . أمّا بعد فقد أثنى كتابك، تذكر فيه ما الله أهله فى قدرته و سلطانه و ما أصفى به نبيّه، مع كلام ألفته و وضعته، لرأيتك فيه تضعيف، و لأبيك فيه تعنيف. ذكرت حقّ ابن أبى طالب، و قديم سوابقه و قرابته من نبيّ الله (ص)، و نصرته له و مواساته إيّاه فى كلّ خوف و هول، و احتجاجك علىّ بفضل غيرك لا بفضلك . فأحمد إلها صرف الفضل عنك و جعله لغيرك . و قد كنّا و أبوك معنا فى حياة من نبيّنا (ص)، نرى حقّ ابن أبى طالب لازما لنا، و فضله مبرّزا علينا فلمّا اختار الله لنبيّه (ص) ما عنده، أتمّ له ما وعده، و أظهر دعوته و أفلح حجّته، قبضه الله إليه، فكان أبوك و فاروقه أولّ من ابت زه و خالفه . على ذلك اتّفقا و اتّسقا، ثمّ دعواهم إلى أنفسهم فأبطأ عنهما و تلكأ عليهما، فهما به الهموم، و أرادا به العظيم، فبايع و سلّم لهما، لا يشركانه فى أمرهما، و لا يطلعانه على سرّهما، حتّى قبضا و انتضى أمرهما. ثمّ قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفّان، يهتدى بهديهما - إلى آخر الكتاب.

أوردنا جواب معاوية لما فيه من الاعتراف بما ذكره محمد بن أبى بكر.

و أورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم فى كتابه وقعة صفّين و المسعودى

ص: ١٣٠

فى مروج الذهب. و أشار إليهما الطبرى و ابن الأثير فى ذكرهما حوادث سنة ستّ و ثلاثين هجرية.

روى الطبرى بسنده عن يزيد بن زبيان و قال:

أنّ محمد بن أبى بكر كتب إلى معاوية بن أبى سفيان لمّا ولى . فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامة

^{٢٨٢} (١) - الكتاب و جوابه فى صفّين لنصر بن مزاحم، ط. القاهرة، سنة ١٣٨٢ هـ ص ١١٨ - ١١٩. و اشاره اليه الطبرى فى تاريخه ط. أوربا ١ / ٣٢٤٨. و تبعه فى ذلك ابن الاثير فى تاريخه أوربا ٣ / ١٠٨، كما هو شأنهما فى كل رواية تخالف اتجاه مدرسة الخلفاء و ذلك ديدن علماء اتباع مدرسة الخلفاء فى ذكر امثاله، اما ابن كثير فقد جمجم و قال : و كتب (محمد بن ابى بكر كتابا الى معاوية فى جواب ما قال و فيه غلظه ٧ / ٣١٤. و مروج الذهب للمسعودى ط. بيروت، سنة ١٣٨٥ هـ ٣ / ١١ - ١٢ و قال: إنّ محمد بن أبى بكر كتب الكتاب إلى معاوية من مصر لمّا ولّاه الإمام علىّ . و ابن أبى الحديد ١ / ٢٨٤ و اللفظ للأول.

إذا فإنَّ الطبري لم يورد في موسوعته التاريخية الكبرى ما دار بين محمد ابن أبي بكر و معاوية من مكاتبات لأنه لم ير من الحكمة أن يطلع عليها عامة الناس و ليس من باب عدم اعتماده على صحّة الخبر . و تبعه العلامة ابن الأثير و لم يورد تلك المكاتبات في موسوعته التاريخية (الكامل) و ذكر نفس العلة و قال:

كرهت ذكرها لما فيه ممّا لا يحتمل سماعه العامّة .

الوصيّة في كتاب عمرو بن العاص:

روى الخوارزمي كتابا لعمرو بن العاص إلى معاوية قال فيه:

فأما ما دعوتني إليه، و إعانتني إياك على الباطل، و اختراط السيف في وجه عليّ و هو أخو رسول الله (ص) و وصيّيه و وارثه، و قاضى دينه و منجز وعده و زوج ابنته ...^{٢٨٣}.

الوصيّة في كلام الإمام عليّ عليه السّلام و احتجاجه:

روى الخوارزمي من كلام الإمام عليّ عليه السّلام:

ص: ١٣١

(أنا أخو رسول الله (ص) و وصيّيه ...) ^{٢٨٤}.

و روى ابن أبي الحديد، من كتاب للإمام عليّ عليه السّلام إلى أهل مصر:

(و اعلموا أنّه لا سوى: إمام الهدى و إمام الردى، و وصيّ النبيّ و عدوّ النبيّ) ^{٢٨٥}.

و ذكر يعقوبى احتجاج الخوارج على الإمام عليّ عليه السّلام و جاء فيه أنّه ضيّع الوصيّة، فكان من جوابه عليه السّلام:

(أما قولكم إنني كنت وصيًا فضيّعت الوصيّة، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول:

وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ آل عمران / ٩٧. أفرايتم هذا البيت لو لم يحجّ إليه أحد كان البيت يكفر؟ إنّ هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلا كفر، و أنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا بتركى لكم - الخ) ^{٢٨٦}.

الوصيّة في خطب الإمام عليّ عليه السّلام:

^{٢٨٣} (١) - مناقب الخوارزمي ص ١٢٥.

^{٢٨٤} (١) - مناقب الخوارزمي ص ١٤٣.

^{٢٨٥} (٢) - شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ / ٢٨.

^{٢٨٦} (٣) - تاريخ يعقوبى ٢ / ١٩٢ - ١٩٣.

فى الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة، قال الإمام:

(أيها الناس إننى قد بثت لكم المواعظ التى وعظ الأنبياء بها اممهم، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم ...).

و فى الخطبة ٨٨ منه، قال:

(و مالى لا أعجب من خطأ هذه الفرقة على اختلاف حججها فى دينها، لا يقتصّون أثر نبىّ ولا يقتدون بعمل وصىّ).

ص: ١٣٢

و فى الخطبة الثانية منه قال:

(لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد، و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا ... هم أساس الدين ... و لهم خصائص حقّ الولاية و فيهم الوصيّة و الوراثّة ...).

و قال ابن أبى الحديد:

خطب علىّ عليه السّلام فقال فى أثناء خطبته: (أنا عبد الله، و أخو رسوله، لا يقولها أحد قبلى و لا بعدى إلّا كذب؛ ورثت نبىّ الرحمة، و نكحت سيّدة نساء هذه الامة، و أنا خاتم الوصيّين)^{٢٨٧}.

الوصيّة فى خطبة الإمام الحسن عليه السّلام:

خطب الإمام الحسن عليه السّلام بعد مقتل أبيه و قال فى خطبته:

(أنا الحسن بن علىّ و أنا ابن النبىّ و أنا ابن الوصىّ)^{٢٨٨}، الحديث.

الوصيّة فى تعزية الشيعة للإمام الحسين بوفاة أخيه الإمام الحسن عليهما السّلام:

لما توفّى الحسن و بلغ الشيعة ذلك، اجتمعوا بالكوفة فى دار سليمان بن صرد و كتبوا إلى الحسين بن علىّ يعزّونه على مصابه بالحسن:

ص: ١٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علىّ من شيعته و شيعة أبيه أمير المؤمنين . سلام عليك، ما أعظم ما اصاب به هذه الامة عامّة و أنت و هذه الشيعة خاصّة بهلاك ابن الوصىّ و ابن بنت النبىّ و ...^{٢٨٩}.

^{٢٨٧} (١) - شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ط. مصر الاولى ١ / ٢٠٨.

^{٢٨٨} (٢) - نقلنا الخبر من مستدرک الحاكم ٣ / ١٧٢. و راجع ذخائر العقبى ص ١٣٨. و فى مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ١٤٦ عن الطبرانى و غيره.

و فى مروج الذهب للمسعودى: قال ابن عباس لمعاوية لما بلغه وفاة الإمام الحسن و هو بالشام : و لئن اصبنا به فقد اصبنا قبله بسيّد المرسلين و إمام المتّقين و رسول ربّ العالمين ثمّ بعده بسيّد الأوصياء، فجبر الله تلك المصيبة ...^{٢٩٠}.

الوصيّة فى خطبة الإمام الحسين عليه السّلام:

خطب الإمام الحسين عليه السّلام يوم العاشر من المحرمّ على جيش الخليفة يزيد و قال فى خطبته فى مقام الاحتجاج عليهم:

(أما بعد فانسبونى فانظروا من أنا؟ ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها هل يجوز لكم قتلى و انتهاك حرمتى . أ لست ابن بنت نبيّكم (ص) و ابن وصيّ و ابن عمّه و أوّل القوم اسلاما و أوّل المؤمنين بالله و المصدّق لرسوله بما جاء من عند ربّه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبى؟! أو ليس جعفر الطيّار ذو الجناحين عمى)^{٢٩١}.

إذا كان ما وصف به الإمام الحسين أباه الإمام عليّا من أنّه وصيّ رسول الله (ص) مشهورا عندهم كشهرة نبوة جدّه، و أنّ عمّ أبيه حمزة سيد الشهداء،

ص: ١٣٤

و أنّ جعفر الطيّار ذا الجناحين عمّه. و لذلك ذكره فى نسبه و لم يردّ عليه أحد منهم.

عبد الله بن علىّ عمّ الخليفة العباسى السفّاح يحتجّ بالوصيّة:

دعا العباسيون فى بادئ أمرهم الناس إلى القيام ضدّ الأمويين باسم آل محمّد (ص) و كان يدعى أبو مسلم أمير آل محمّد^{٢٩٢}، و كانوا يحتجّون على خصومهم بالنصوص التى وردت عن رسول الله (ص) فى حقّ آلّه بالحكم، و لما تمّ لهم الاستيلاء على الحكم أداروا ظهورهم لآل محمّد (ص).

و ممّن احتجّ بالوصيّة منهم عمّ السفّاح أوّل الخلفاء العباسيين؛ فقد روى الذهبى عن أبى عمرو الأوزاعى^{٢٩٣} ما موجهه:

لما قدم عبد الله بن علىّ عمّ السفّاح الشام و قتل بنى اميّة بعث إلىّ و قال فى كلامه:

ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة؟

قلت: كيف ذاك؟

^{٢٨٩} (١) - تأريخ يعقوبى ٢ / ٢٢٨.

^{٢٩٠} (٢) - مروج الذهب للمسعودى ٢ / ٤٣٠.

^{٢٩١} (٣) - فى الخطبة التى رواها الطبرى فى ط. اربا ٢ / ٣٢٩. و ابن الأثير، ط. اربا ٤ / ٥٢.

و ذكر الخطبة ابن كثير فى ٨ / ١٧٩ و حذف منها ما ذكره الإمام الحسين فى وصف أبيه و كتب بدلها (و علىّ أبى) و أورد الباقي.

^{٢٩٢} (١) - تأريخ يعقوبى ٢ / ٣٥٢. و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٩٣. و تأريخ ابن الأثير ٥ / ١٣٩، ١٤٢ و ١٩٤ فى ذكر حوادث سنة ١٢٩ و ١٣٠.

^{٢٩٣} (٢) - بترجمته فى تذكرة الحفاظ ١ / ١٨١.

قال: أ ليس كان رسول الله (ص) أوصى لعليّ؟

قلت: لو أوصى إليه لما حكّم الحكمين . فسكت و قد اجتمع غضبا، فجعلت أتوقّع رأسي يسقط بين يديّ، فقال بيده هكذا،
أوماً أن أخرجوه؛ فخرجت - الحديث.

إنّ الأوزاعيّ احتجّ في ردّ الوصيّة بما احتجّ به الخوارج على الإمام عليّ

ص: ١٣٥

و جوابه جواب الإمام للخوارج، و الذي مرّ ذكره تحت عنوان: الوصيّة في كلام الإمام عليّ عليه السّلام و احتجاجه.

محمّد بن عبد الله بن الحسن يحتجّ على الخليفة المنصور بالوصيّة:

روى الطبريّ و ابن الأثير في ذكرهما حوادث سنة ١٢٥ بتأريخيهما:

أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عند ما خرج على الخليفة العبّاسيّ أبي جعفر المنصور و بايعه
الناس بالمدينة، كتب في جواب أبي جعفر كتابا مفصّلا يدلي بحججه في أنّه أحقّ بالخلافة من المنصور و جاء فيه:

... و إنّ أبانا عليّا كان الوصيّ و كان الإمام، فكيف ورثتم ولايته و ولده أحياء؟ ...

فكتب إليه المنصور كتابا يردّ فيه على ما احتجّ به و سكت عن جواب هذه الحجّة، و سكوت المنصور إقرار منه بصحّتها
لديهم^{٢٩٤}.

الخليفة المهديّ يرفض التصديق على وصيّة لذكر (الوصيّ) فيها:

في تأريخ الطبريّ:

و لمّا حضرت القاسم بن مجاشع التميميّ من أهل مرو الوفاة أوصى إلى المهديّ فكتب ... و القاسم بن مجاشع يشهد بذلك
و يشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله (ص) و أنّ عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله (ص) و وارث الإمامة بعده،

ص: ١٣٦

قال: فعرضت الوصيّة على المهديّ فلمّا بلغ هذا الموضع رمى بها و لم ينظر فيها^{٢٩٥}.

الخليفة هارون الرشيد يخبر بها بلغه من الأوصياء:

في الأخبار الطوال عن الأصمعيّ^{٢٩٦} ما موزنه:

^{٢٩٤} (١) - الطبريّ، ط. اوربا ٢٠٩ / ٣. و تأريخ ابن الأثير، ط. مصر الاولى ١٩٩ / ٥. و ابن كثير ٨٥ / ١٠.

^{٢٩٥} (١) - تأريخ الطبريّ ٥٣٢ / ٣.

قال: دخلت على الرشيد فأرسل إلى ولديه محمد و عبد الله، فأتياه و أجلسهما عن يمينه و شماله ... فضمّهما إلى صدره، و سبقته عبرته حتى تحدّرت دموعه، ثمّ أذن لهما، حتّى نهضا و خرجا، قال:

كيف بكم إذا ظهر تعاديهما و بدا تباغضهما و وقع بأسهما بينهما حتّى تسفك الدماء و يودّ كثير من الأحياء أنّهم كانوا موتى؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا شيء قضى به المنجّمون عن مولدهم، أو شيء اثرته العلماء في أمرهما؟

قال: بل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما.

قالوا: فكان المأمون يقول في خلافته: قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد^{٢٩٧}، فلذلك قال ما قال.

قال المؤلف:

قصد الرشيد من الأوصياء الأئمة من أهل البيت: موسى و أباه جعفر الصادق

ص: ١٣٧

و جدّه محمّداً الباقر و جدّ أبيه علي بن الحسين ثمّ الحسن و الحسين و أباهما عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام . و قصد من الأنبياء خاتم الأنبياء (ص).

و من أجل ذلك فعل الخليفة هارون الرشيد ما لم يفعله خليفة من قبله و لا بعده و ذلك كما رواه المؤرّخون و قالوا:

(و لمّا صار إلى مكّة ...، فدخل البيت، و دعا بمحمّد و المأمون، فأملى على محمّد كتاب الشرط على نفسه، و كتب محمّد الكتاب، و أحلفه على ما فيه، و أخذ عليه العهود و المواثيق، و فعل بالمأمون مثله، و أخذ عليه مثل ذلك، و كان نسخة الكتاب الذي كتبه محمد بخطّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه محمّد بن هارون في صحّة من بدنه و عقله و جواز من أمره . انّ أمير المؤمنين هارون و لآنى العهد من بعده، و جعل لى البيعة فى رقاب المسلمين جميعا، و ولى أخى عبد الله ابن أمير المؤمنين العهد و الخلافة و جميع امور المسلمين بعدى برضى منى و تسليم، طائعا غير مكره، و ولّاه خراسان بنغورها و كورها، و

^{٢٩٦} (٢) - الأصمعيّ: عبد الملك بن قريّب (ت: ٢١٦ هـ) البصرى اللغوى النحوى. قيل: كان يحفظ اثني عشر ألف ارجوزة. ترجمته فى الكنى و الألقاب للقمي.

^{٢٩٧} (٣) - الأخبار الطوال، ط. القاهرة الاولى سنة ١٩٦٠، ص ٣٨٩ لأبى حنيفة الدينورى (ت: ٢٨٢ هـ).

أجنادها وخراجها و طرازها، و بريدھا، و بيوت أموالھا و صدقاتھا و عشرھا و عشورها، و جميع أعمالھا في حياته و بعد موته، و شرطت لعبد الله أخى علىّ الوفاء بما جعل له هارون أمير المؤمنين من البيعة و العهد و الولاية و الخلافة و امور المسلمين بعدى ... إلى آخر الكتابين.

و روى الطبرى بعد ذلك و قال:

(و كتباً لأمر المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما بمحضر ممّن شهد الموسم من أهل بيت أمير المؤمنين و قوّاده و صحابته و قضاته و حجة الكعبة و شهاداتهم عليهما كتابين استودعهما أمير المؤمنين الحجة و أمر بتعليقهما فى داخل الكعبة، فلمّا فرغ أمير المؤمنين من ذلك كلّ فى داخل بيت الله الحرام

ص: ١٣٨

و بطن الكعبة أمر قضاته الذين شهدوا عليهما و حضروا كتابهما أن يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاجّ و العمّار و وفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما و كتابهما، و قراءة ذلك عليهم ليفهموه و يعوّه و يعرفوه و يحفظوه و يؤدّوه إلى إخوانهم و أهل بلدانهم و أمصارهم . ففعلوا ذلك و قرئ عليهم الشرطان جميعاً فى المسجد الحرام، فانصرفوا . و قد اشتهر ذلك عندهم و أثبتوا الشهادة عليه (...)^{٢٩٨}.

شهرة لقب وصيّ النّبىّ (ص) للإمام علىّ (ع) و انتشار ذكره فى أشعار الصحابة و التابعين و كتب اللغة

فى صدر الإسلام:

كان لقب الإمام علىّ عليه السّلام بالوصيّ مشهوراً فى الصدر الإسلامى الأوّل و انتشر ذلك فى كتب اللغة؛ فقد ورد فى مادة: (الوصيّ) من لسان العرب:

و قيل لعلىّ عليه السّلام: وصيّ.

و فى تاج العروس: و الوصيّ كغنى لقب علىّ رضى الله عنه.

و سيأتى قول المبرّد فى الكامل فى اللغة بعيد هذا.

و ورد ذكره فى شعر الشعراء منذ عصر الصحابة مثل قول حسّان بن ثابت شاعر النّبىّ (ص) فى قصيدته بعد وفاة النّبىّ (ص):

جزى الله عنا و الجزاء بكفّه أبا حسن عنا و من كأبى حسن

^{٢٩٨} (١) - تاريخ يعقوبى ٢ / ٤١٦ - ٤٢١. و أورد الطبرى تفصيل ذلك فى ذكر حوادث سنة ستّ و ثمانين و ما تّة، ط. اوربا ٣ / ٤٥٤ - ٤٦٥. و أشار إلى

ذلك بإيجاز كلّ من المسعودى فى مروج الذهب ٣ / ٣٥٣. و ابن الأثير فى تاريخه (الكامل)، ط. اوربا ٦ / ١١٧ - ١١٨. و ابن كثير فى البداية و النهاية ١٠ /

حفظت رسول الله فينا و عهده

إليك و من أولى به منك من و من

ص: ١٣٩

أ لست أخاه في الهدى و وصيّه

و أعلم منهم بالكتاب و السنن^{٢٩٩}

و روى الزبير بن بكار في الموقّيات عن بعض شعراء قريش في مدح عبد الله ابن عباس قوله:

و الله ما كلّم الأقسام من بشر

بعد الوصىّ علىّ كابين عباس^{٣٠٠}

و قال الفضل بن عباس

ألا إنّ خير الناس بعد محمّد

وصيّ النبيّ المصطفى عند ذى الذكر

و قال النعمان بن عجلان شاعر الأنصار في قصيدته - أيضا - بعد وفاة النبيّ (ص):

و كان هوانا في علىّ و إنّّه

لأهل لها يا عمر و من حيث لا تدري

وصيّ النبيّ المصطفى و ابن عمّه

و قاتل فرسان الضلالة و الكفر

قال ذلك في جواب عمرو بن العاص حين أغاظ الأنصار في حوادث السقيفة و انتصار الإمام علىّ للأنصار من مهاجرة قريش^{٣٠١}.

^{٢٩٩} (١) - الموقّيات للزبير بن بكار، ط. بغداد سنة ١٩٧٢ م، ص ٥٧٤ - ٥٧٥. و جاء شعر حسان في تأريخ يعقوبى ١٢٨ / ٢ مع اختلاف في اللفظ. و شرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. الاولى ١٥ / ٢.

^{٣٠٠} (٢) - الموقّيات ص ٥٧٥. و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط. مصر الاولى ٢٠١ / ١. و طبعة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٦٢ / ٢.

ص: ١٤٠

و قال ابن أبي الحديد:

و قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب:

و منا على ذاك صاحب خبير
وصى النبي المصطفى و ابن عمه
و صاحب بدر يوم سالت كتائبه
فمن ذا يدانيه و من ذا يقاربه؟

و قال عبد الرحمن بن جعيل:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة
عليًا وصى المصطفى و ابن عمه
على الدين معروف العفاف موفقا
و أول من صلى أخا الدين و التقى^{٣٠٢}

الوصية في الأشعار التي قيلت في حرب الجمل^{٣٠٣}:

و قال ابن أبي الحديد أيضا:

و قال أبو الهيثم بن التيهان و كان بدريًا:

إن الوصي إمامنا و ولينا
برح الخفاء و باحت الأسرار

و قال عمر بن حارثة الأنصاري في محمد بن الحنفية من أبيات أنشأها يوم الجمل:

^{٣٠١} (٣) - النعمان بن عجلان الزرقى الأنصاري، لسان الأنصار و شاعرهم. استعمله على على البحرين.
ترجمته في الاستيعاب، ط. حيدر آباد ١ / ٢٩٨، رقم: ١٣٢٣. و اسد الغابة ٥ / ٢٦. و الإصابة ٣ / ٥٣٢، و نسبه في الجمهرة ص ٣٢٧ - ٣٣٨. و الاشتقاق ص ٤٦١. و الأبيات عن كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٩٢ - ٥٩٤. و رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٦ / ٣١.
^{٣٠٢} (١) - شرح نهج البلاغة ١ / ٤٧. و راجع فتوح ابن أعثم، ط. حيدر آباد عام ١٢٨٨، ٢ / ٢٧٧.
^{٣٠٣} (٢) - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٤٧ - ٤٩.

سمى النبيّ و شبه الوصىّ

و رايته لونها العندم

و قال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا علىّ و هو الوصىّ

آخاه يوم النجوة النبيّ

و قال هذا بعدى الوليّ

وعاه واع و نسى الشقىّ

ص: ١٤١

و خرج يوم الجمل غلام من ضبّة شابّ معلم من عسكر عائشة و هو يقول:

نحن بنو ضبّة أعداء علىّ

ذاك الذى يعرف قدما بالوصيّ

و قال سعيد بن قيس الهمدانى يوم الجمل، و كان فى عسكر علىّ عليه السّلام:

قل للوصيّ أقبلت قحطانها

فادع بها تكفيكها همدانها

و قال حجر بن عدىّ الكندى فى ذلك اليوم أيضا:

يا ربّنا سلّم لنا عليّا

سلّم لنا المبارك المرضيّا

المؤمن الموحد التقيا

لا خطل الرأى و لا غويا

بل هاديا موفّقا مهديّا

و احفظه ربّى و احفظ النبيّا

فيه فقد كان له وليّا

ثم ارتضاه بعده وصيّا

و قال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، و كان بدرّيّا يوم الجمل أيضا:

يا وصيّ النبیّ قد أجلت الحرب الأعادی و سارت الأظعان

و قال خزيمة يوم الجمل أيضا فى أبيات يخاطب بها امّ المؤمنین عائشة:

وصيّ رسول الله من دون أهله و أنت على ما كان من ذاك شاهد

و خطب ابن الزبير يوم الجمل، و خطب الحسن عليه السّلام بعده، فقال عمرو ابن احيحة فى ذلك:

حسن الخير يا شبیه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب

قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن أبيك أهل العيوب

لست كابن الزبير لجلج فى القول و طاطا عنان فصل مريب

و أبى الله أن يقوم بما قام به ابن الوصيّ و ابن النجيب

إنّ شخصا بين النبیّ - لك الخير - و بين الوصيّ غير مشوب

ص: ١٤٢

و قال ابن أبى الحديد بعد إيراد الأبيات التى أوردنا مختصرا منها:

ذكر هذه الأشعار و الأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى فى كتاب وقعة الجمل.

و أبو مخنف من المحدثين و ممّن يرى صحّة الإمامة بالاختيار و ليس من الشيعة و لا معدودا من رجالها.

و ممّا روّياه من أشعار صفّين التى تتضمّن تسميته عليه السّلام بالوصيّ ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقرى فى كتاب صفّين و هو من رجال الحديث.

الوصيّة فى الأشعار التى قيلت بصفّين:

لَمَّا كَتَبَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكَنْدِيِّ وَكَانَا مِنْ وَلَاةِ عُثْمَانَ فِي الْبِلَادِ الْإِيرَانِيَّةِ فَأَجَابَ جَرِيرٌ بِشَعْرٍ جَاءَ فِيهِ:

نردّ الكتاب، بأرض العجم

أتانا كتاب عليّ فلم

نجالد عنه غواة الامم^{٣٠٤}

عليّا عنيت وصيّ النبيّ

و ممّا قيل على لسان الأشعث في جواب كتاب الإمام^{٣٠٥}:

ص: ١٤٣

فسرّ بمقدمه المسلمونا

أتانا الرسول رسول عليّ

له الفضل و السبق في المؤمنيننا

رسول الوصيّ وصيّ النبيّ

و سيف المنية في الظالمينا

وزير النبيّ و ذو صهره

و قيل على لسانه أيضا:

عليّ المهذب من هاشم

أتانا الرسول رسول الوصيّ

و خير البرية من قائم

رسول الوصيّ وصيّ النبيّ

^{٣٠٤} (١) - صفّين ص ١٥-١٨. و ابن أبي الحديد ٢٤٧/١. و راجع فتوح ابن أعثم ٣٠٥/٢.

^{٣٠٥} (٢) - كان الامراء إذا لم يكونوا ممّن ينظم الشعر يطلبون ممّن معهم في موارد خاصّة أن ينظموا في الجواب عنهم و كان هذا المقام من الأشعث من تلك الموارد.

و جرير بن عبد الله البجليّ: أسلم قبل وفاة النبيّ (ص) بأربعين يوما، شهد حرب القادسية. أرسله رسول الله (ص) لتهديم صنم لخنعم في ذي الخلصة فذهب إليه و أحرقه. توفي سنة إحدى أو أربع و خمسين هجرية.

ترجمته في الاستيعاب. و اسد الغابة. و الإصابة.

و الأشعث بن قيس الكندي: أسلم مع وفد قومه إلى رسول الله (ص) في السنة العاشرة و لم يدفع الصدقة لجباة الخليفة أبي بكر، فقاتلوه و أسروه، فأطلقه الخليفة و زوجه أخته أم فروة، و شهد بعض فتوح الشام و العراق، و استعمله عثمان على أذربيجان، و شهد صفّين مع عليّ و كان ممّن ألزم عليّا بقبول التحكيم و شهد الحكمين بدومة الجندل. و توفيّ بالكوفة بعد مقتل الإمام عليّ بأربعين ليلة.

ترجمته في الاستيعاب. و اسد الغابة. و الإصابة.

وزير النبىّ و ذو صهره

و خير البريّة فى العالم

و بعد أن أعطى معاوية مصر لعمر و طعمة ليعينه على قتال الإمام على، قال الإمام فى ذلك شعرا جاء فيه:

يا عجباً لقد سمعت منكراً

كذبا على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع و يغشى البصرا

ما كان يرضى أحمدا لو خبرا

ان يقرنوا وصيه و الأبترا

شاني الرسول و اللعين الأخرأ^{٣٠٦}

و لما وقع خلاف بين جيش الإمام علىّ فى عزل الأشعث من قيادة قبيلته و تعيين غيره، قال النجاشى فى ذلك:

رضينا بما يرضى علىّ لنا به

و إن كان فى ما يأت جدع المناخر

ص: ١٤٤

وصى رسول الله من دون أهله

و وارثه بعد العموم الأكابر^{٣٠٧}

و ممّا ورد فى الأشعار التى قيلت فى يوم صفّين ما جاء فى شعر النضر ابن عجلان الأنصارىّ قوله:

كيف التفرّق و الوصىّ إمامنا

لا كيف إلّا حيرة و تخاذلا

^{٣٠٦} (١) - صفّين ص ٤٣.

^{٣٠٧} (١) - صفّين ص ١٣٧.

و العموم جمع العمّ.

و النجاشى قيس بن عمرو: شاعر مخضرم. اشتهر فى الجاهلية و الإسلام. أصله من نجران اليمن.

سكن الكوفة. توفّى نحو ٤٠ هـ. الأعلام للزركلى.

و ذرّوا معاوية الغوىّ و تابعوا

دين الوصىّ تصادفوه عاجلاً^{٣٠٨}

و قال حجر بن عدىّ الكندى:

يا ربّنا سلّم لنا عليّا

سلّم لنا المهدّب النقيّا

لا خطل الرأى و لا غيبّا

و احفظه ربّى حفظك النّبيا

فإنّه كان له وليّا

ثمّ ارتضاه بعده وصيّاً^{٣٠٩}

و قال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمى:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

أما لك لا تنيب إلى الصواب

ص: ١٤٥

فإن تسلم و تبقى الدهر يوما

نزرک بجحفل شبه الهضاب

يقودهم الوصىّ إليك حتّى

يردّك عن عوائك و ارتياب^{٣١٠}

و قال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلّب:

^{٣٠٨} (٢) - صفّين ص ٣٦٥.

^{٣٠٩} (٣) - صفّين ص ٣٨١. و فتوح اعثم ٣ / ٢٤٦، و قد جاء إنشاده هذه الأبيات فى شرح النهج لابن أبى الحديد فى حرب الجمل ١ / ٤٨، و جاء بالفاظ اخرى اوردها فى الاشعار التى قيلت فى حرب الجمل ص ١٤٥ من هذا الكتاب.

و حجر بن عدىّ الكندى المعروف بحجر الخير : وفد على النّبىّ (ص) و شهد القادسيّة و شهد مشاهد الإمام علىّ و كان على كندة بصّفين . و ارسله زياد مع جماعة إلى معاوية فقتلهم بمرج عذراء سنة إحدى و خمسين هجرية. و قال حجر: إنّى لأوّل المسلمين كُبر فى نواحيها، أى: عند ما فتحها المسلمون.

^{٣١٠} (١) - صفّين ص ٣٨٢، و(عوائك): من العواء، اشتق اسم (معاوية) منه، فإنّ المعاوية: الكلبة تعاوى الكلاب.

يا شرطة الموت صبرا لا يهولكم

دين ابن حرب فإن الحق قد ظهرا

فيكم وصي رسول الله قائدكم

وأهله وكتاب الله قد نشر^{٣١١}

و قال المنذر بن أبي حمصة الوداعي في شعره:

ليس منا من لم يكن لك في الله

وليّا يا ذا الولا والوصية^{٣١٢}

الوصية في كتاب ابن عباس:

قال ابن عباس في وقعة صفين في جواب كتاب معاوية:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فقد أتاني كتابك و فهمت ما سطرت فيه، ...

ص: ١٤٦

و أما قولك إنني لو بايعني الناس لأسرعت إلى طاعتي، فقد بايع الناس عليّا، وهو أخو رسول الله (ص) و ابن عمّه و وصيّّه و وزيره، و هو خير منّي، و أما أنت فليس لك فيها حقّ، لأنك طليق و ابن طليق و رأس الأحزاب و ابن آكلة الأكباد، و السّلام.

فلما انتهى كتاب ابن عباس إلى معاوية و قرأه، قال: هذا فعلى بنفسى.

و الله لأجهدن أن لا اكتبه سنة. ثمّ أنشأ يقول:

و لم يك في ما جاء ما يستحقّه

و ما زاد أن أغلى عليه مراجلى

^{٣١١} (٢) - صفين ص ٣٨٥.

و المغيرة بن الحارث بن عبد المطلّب و هو أخو أبي سفيان بن الحارث الشاعر، و قال بعضهم إنهما شخص واحد. ترجمتهما في الأسماء و الكنى لبند الغابة .

^{٣١٢} (٣) - صفين ص ٤٣٦، و كان فارس همدان و شاعرهم، و وادعة: بطن من همدان. الاشتقاق لابن دريد.

و في ترجمته في الإصابة : له إدراك، و هو أول من جعل سهم البراذين دون سهم العراب فبلغ الخبر الخليفة عمر فأعجبه ذلك و قال : امضوها على ما قال . الإصابة ٣ / ٤٧٨.

فقل لابن عباس أراك مخوفا
فأبرق و أرعد ما استطعت فإنتى
و صفين دارى ما حييت و ليس ما
بجهلك حلمى إنتى غير غافل
إليك بما يشجيك سبط الأنامل
تربص من ذاك الوعيد بقاتلى

فأجابه الفضل بن العباس و هو يقول:

دعوت ابن عباس إلى السلم خدعة
قلت له لو بايعوك تبعتهم
وصى رسول الله من دون أهله
فدونكه إذ كنت تبغى مهاجرا
و ليس لها حتى يموت بقاتل
فهذا على خير حاف و ناعل
و فارسه إذ قيل هل من منازل
أشمّ بنصل السيف ليس بناكل^{٣١٣}

و قال مالك الأشر:

من رأى غرة الوصى على
إنه فى دجى الحنادس نور^{٣١٤}

ص: ١٤٧

و نقل المسعودى فى مروج الذهب:

أ- فى ذكر من رثى الإمام عليا بعد استشهاده:

^{٣١٣} (١) - كتاب الفتوح لابن أعثم ٢٥٤-٢٥٨. و صفين ص ٤١٦. و شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، ط. الاولى ١/ ٢٨٤.
^{٣١٤} (٢) - قال ابن أعثم فى الفتوح ٢٢٦/ ٣، و الخوارزمى فى المناقب ص ١٧٠ ما موجه: إن الأشر و سائر أصحاب الإمام على عليه السلام افتقدوه يوما بصفين فبحثوا عنه و وجدوه تحت رايات ربيعة فرأى الإمام الأشر متغيرا عن حاله باكيا فقال له : ما خبرك يا مالك أفقدت ابنك أم أصابك غير ذلك؟ فجعل الأشر ينشد و يقول ... الأبيات.
حماة: جمع حام و هو المدافع الذى لا يقرب أو الأسد لحمايته.
الدجى: جمع دجية و هى الظلمة.
الحنادس: جمع حندس، ليل حندس أى مظلم، و الحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن.

و فى ذلك يقول آخر من شيعة على رضى الله عنه:

تأسّ فكم لك من سلوة
تفرّج عنك غليل الحزن
بموت النبىّ و قتل الوصىّ
و قتل الحسين و سمّ الحسن

ب- فى ذكر قتل حجر بن عدىّ:

و إنّ قاتل حجر بن عدىّ قال له ساعة قتله:

إنّ أمير المؤمنين قد أمرنى بقتلك، يا رأس الضلال و معدن الكفر و الطغيان و المتولّى لأبى تراب، و قتل أصحابك، إلّا أن ترجعوا عن كفركم و تلعنوا صاحبكم و تتبرّأوا منه، فقال حجر و جماعة ممّن كان معه : إنّ الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا ممّا تدعوننا إليه، ثمّ القدوم على الله و على نبيّه و على وصيّيه أحبّ إلينا من دخول النار^{٣١٥}.

و قال علىّ بن محمد بن جعفر العلوى فيمن انتمى إلى سلامة بن لؤى ابن غالب :

و سامة ممّا فأما بنوه
فأمرهم عندنا مظلم

ص: ١٤٨

اناس أتونا بأنسابهم
و قلنا لهم مثل قول الوص
خرافة مضطجع يحلم
ي و كلّ أقاويله محكم
إذا ما سئلت فلم تدر ما
تقول فقل: ربّنا أعلم^{٣١٦}

^{٣١٥} (١) - مروج الذهب أ: فى ٢ / ٢٢٨، و ب: ٣ / ٤.

^{٣١٦} (١) - المسعودىّ فى ذكر خبر ولد سامة أواخر ترجمة الإمام علىّ ٢ / ٤٠٨. و ولد سامة الذين تكلموا فى انتسابهم إليه هم بنو ناجية.

أمّا علىّ بن محمد بن جعفر العلوى، فإنّ جعفرًا هذا هو الإمام جعفر الصادق ابن الباقر و علىّ ابنه.

نسبه فى الأنساب لابن حزم ص ٦١.

الوصية في شعر المأمون:

قد دفعت سياسة التقرب إلى العلويين الخليفة العباسي المأمون، أن ينتخب الإمام عليًا الرضا وليًا للعهد و يذكر الوصية في شعره؛ فقد قال:

الام على حبي الوصي أبا الحسن و ذلك عندي من أعاجيب ذا الزمن^{٣١٧}

و قال أيضا:

و من غاو يغصّ على غيظا إذا أدنيت أولاد الوصي^{٣١٨}

اشتهار لقب الوصي للإمام عليّ (ع) مدى القرون:

و روى المبرّد في الكامل و قال: قال الكميت:

و الوصي الذي أمال التجو بي به عرش أمة لانهدام

ص: ١٤٩

قال المبرّد: قوله: الوصي، فهذا شيء كانوا يقولونه و يكثرون^{٣١٩}.

^{٣١٧} (٢) - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ / ٢٢.

^{٣١٨} (٣) - المحاسن و المساوي للبيهقي ١ / ١٠٥.

^{٣١٩} (١) - التجوي هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدي، قاتل الإمام علي عليه السلام . و قيل له التجبي و التجوي نسبة إلى المحلة التي كان يسكنها بمصر قبل هجرته إلى الكوفة.

الكامل للمبرّد، ط. مكتبة المعارف، بيروت ٢ / ١٥١.

و المبرّد هو: أبو العباس، محمد بن زيد الأزدي الثمالي البصري . قال الخطيب البغدادي بترجمته: شيخ أهل النحو و حافظ علوم العربية، من تأليفه : الكامل في اللغة. توفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ، ترجمته بتاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠، و كشف الظنون، مادة: (الكامل).

و الكميت: أبو المستهلّ ابن زيد الأسدي، من أهل الكوفة . كان عالما بآداب العرب و لغاتها و أخبارها و أنسابها، ثقة في علمه . ترجم شعره الهاشميات إلى الألمانية، (ت: ١٢٦ هـ). الأعلام للزركلي ٦ / ٩٢.

إذا فالإمام عليّ كان مشهوراً بأنّه وصيّ الرسول (ص) حتّى أصبح الوصيّ لقبا له كما كان مشهوراً بكنيته أبي تراب.

و استشهد المبرّد على قوله بأنّ الإمام عليّاً كان مشهوراً بلقب الوصيّ بما جاء في شعر أبي الأسود الدؤليّ قوله : (الوصي) مع اسم حمزة و العباس، بلا تعريف لأحدهم حيث قال:

أحبّ محمّدا حبّا شديداً و عبّاسا و حمزة و الوصيّا^{٣٢٠}

ص: ١٥٠

و قول الحميريّ:

إنّي أدين بما دان الوصيّ به يوم النخيلة من قتل المحلّينا^{٣٢١}

و قوله أيضاً:

و الله منّ عليهم بمحمّد و هداهم و كسا الجنوب و أطعما
ثمّ انبروا لوصيّه و وليّه بالمنكرات فجرّعوه العلقما^{٣٢٢}

و قال إمام الشافعية، محمد بن إدريس (ت: ٢٠٤ هـ):

^{٣٢٠} (٢) - الكامل للمبرّد ١٥٢ / ٢. و أورده أبو الفرج بترجمة الحميريّ في الأغاني، ط . ساسي ١٠ / ٧. و تأريخ دمشق لابن عساكر مصورة المجمع العلمي الإسلامي ٣١٠ / ٢ / ٨، أ، ب.

و أبي الأسود: ظالم بن عمرو الدؤليّ، من الفقهاء و الأعيان و الشعراء، واضع علم النحو، رسم له عليّ بن أبي طالب اصول النحو فكتب فيه أبو الأسود، و أخذ عنه جماعة، و هو أوّل من نقّط المصحف، شهد مع عليّ عليه السّلام صفّين، توفّي بالبصرة سنة ٦٩ هـ. الأعلام للزركلي ٣ / ٣٤. و راجع العقد الفريد، ط . مصر عام ١٣٧٢، ٣ / ٢١١.

^{٣٢١} (١) - الكامل للمبرّد ١٧٥ / ٢، و أورده البيت و تفصيل سبب إنشاد السيد الحميريّ الشعر، في الأغاني، ط . ساسي ٧ / ٢١ يوم الخريبة. و العقد الفريد ٣ / ٢٨٥. و ابن أبي الحديد ١ / ٤٣، و ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١ / ١٣٢.

و السيد الحميريّ، إسماعيل بن محمد، كان واحداً من ثلاثة، أكثر الناس شعراً في الجاهلية و الإسلام، كان مقدماً عند الخليفتين المنصور و المهديّ العباسيين، توفّي سنة ١٧٣ هـ.

الأعلام للزركلي ١ / ٣٢٠.

^{٣٢٢} (٢) - في ترجمة السيد الحميريّ، من الأغاني ٩ / ٦ يوم الخريبة.

إن كان حبّ الوصيّ رفضاً

فإنّنى أرفض العباد^{٣٢٣}

و قال ابن دريد:

أهوى النّبىّ محمّداً و وصيّه

و ابنه و ابنته البتول الطاهرة^{٣٢٤}

و فى ديوان المتنبي:

و قيل للمتنبي: ما لك لم تمدح أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ؟ فقال:

و تركت مدحى للوصيّ تعمّداً

إذ كان نورا مستطيلاً شاملاً

ص: ١٥١

و إذا استقلّ الشىء قام بذاته

و كذا ضياء الشمس يذهب باطلاً^{٣٢٥}

و البيت الثانى جرى مجرى الأمثال بهذا اللفظ:

و إذا استطال الشىء قام بنفسه

و صفات ضوء الشمس تذهب باطلاً^{٣٢٦}

^{٣٢٣} (٣) - دحان الشافعى ط. بيروت ١٤٠٣ هـ، ص ٣٥.

^{٣٢٤} (٤) - بترجمة ابن دريد فى الكنى و الألقاب ١/ ٢٧٤.

و ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، شاعر نحوى، لغوى و من و مؤلفاته: الجهمرة (ت: ٣٢١ هـ).

^{٣٢٥} (١) - ديوان أبى الطيّب المتنبي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق فريد رخ، ط. برلين، سنة ١٨٦١ م ص ٨٥٦.

^{٣٢٦} (٢) - جاء بهذا اللفظ فى ترجمة أبى نؤاس فى الكنى و الألقاب ١/ ١٦٢.

و قال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى كما فى ديوانه أيضا:

هو ابن رسول الله و ابن وصيه
و شبههما شبهت بعد التجارب^{٣٢٧}

و قال شيخ الإسلام الحموينى الجوينى (ت: ٧٢٢ هـ):

أخو أحمد المختار صفوة هاشم
وصى إمام المرسلين محمد
أبو السادة الغر الميامين مؤتمن
على أمير المؤمنين أبو الحسن

- الأبيات^{٣٢٨}. و قال أيضا:

أخى خاتم الرسل الكرام محمد
على وصى المصطفى و وزيره
رسول إله العالمين مطهر
أبى السادة الغر البهاليل حيدر^{٣٢٩}

و قال السيد محمد حبيب العبيدى (ت: ١٣٨٣ هـ) مفتى الموصل، أيام ثورة

ص: ١٥٢

العراقيين عام ١٩٢٠ ميلادى، عند احتلال بريطانيا للعراق و فى دحض ادعاء بريطانيا أن لها حق الوصاية على العراق و العراقيين. فى صرخته الاولى، كما سمّاها فى ديوانه:

أيها الغرب جئت شيئا فريّا
ما علمنا غير الوصى وصيا

^{٣٢٧} (٣) - ديوان المتنبي ص ٣٣٣.

^{٣٢٨} (٤) - فى مقدّمة كتابه فرائد السمطين، الورقة: ٢ ب، مخطوطة مصورة المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ١٦٩٠ / ١٦٤٤. جمع فى البيت الثانى بين ذكر

الإسم (على) و ذكر الصفة (وصى).

^{٣٢٩} (٥) - فى أول السمط الأوّل من كتابه فرائد السمطين، الورقة: ٧ ب.

ليس نرضى وصاية لقبيل	قسما بالقرآن و الإنجيل
أبعد الوصىّ زوج البتول	أو تسيل الدماء مثل السيول
دون ملك العراق بين الطلول	نحن نرضى بالإنكليز وصيّاً؟
قد اريقتم دماء خير قتيل	لأبى عبد الله نجل البتول
نحن نرضى بالإنكليز وصيّاً؟	أبعد الحسين سبط الرسول
إنّ دمع النساء لا يجديه	قد ظلمنا العراق يا ساكنيه
أفمن بعد المجتبى و أخيه	حين تبكى السبطين أو تبكيه
يا محبّي آل النبیّ الكرام	نحن نرضى بالإنكليز وصيّاً؟
و هو ميراث آل خير الأنام	أیكون العراق ملك اللثام
نحن نرضى بالإنكليز وصيّاً؟	أبعد الأئمة الأعلام

و قال فی صرخته الثانية:
اشهدوا يا أهل الثرى و الثریّا
قد أبت شيعة الوصىّ وصيّاً

ص: ١٥٣

قد نكتنا عهد النبيّ لدينا
و احتملنا إثما و عارا و شينا
إن قبلنا وصاية و غوينا
أ فلا يسخط الوصىّ علينا
إن رضينا بالإنكليز وصيّا؟
ما عسى أن نقول يوم الجزاء
لنبيّ الهدى أبى الزهراء
و الشهيد المقيم فى كربلاء
و إمام الهدى بسامراء
إن رضينا بالإنكليز وصيّا؟

هكذا كلّ ما ذكرناه فى شأن الوصى و الوصيّة كان مشهورا لدى أتباع مدرسة الخلفاء منذ القرن الأوّل الهجرى حتّى القرن الرابع عشر؛ فقد قال الضبّي من عسكر عائشة يوم الجمل:

نحن بنو ضبّة أعداء علىّ
ذاك الذى يعرف قدما بالوصىّ

كانوا يلقّبون الإمام عليّا بالوصىّ و يلقّبونه مع الأحّد عشر من بنيه بالأوصياء كما قاله الخليفة العباسيّ هارون الرشيد فى ما أخبر عمّا يقع من القتال بين ولديه الأمين و المأمون.

و كانوا يلقّبون الإمام عليّا بالوصىّ فى حال الغفلة عن معنى هذا اللقب و مغزاه . أمّا فى حال التنبّه إلى معنى هذا اللقب و مغزاه فقد كانوا ينكرونه حيناً و يكتمونونه حيناً آخر، و يحرفّون الكلام عن مواضعه آوثة أخرى.

ص: ١٥٤

مدرسة الخلفاء تبذل جهودا كبيرة فى سبيل كتمان أخبار الوصيّة و تأويل ما انتشر منها

إنّ أوّل من وجدناه يفعل ذلك، أمّ المؤمنين عائشة فى ما روى عنها من حديث، غير أنّ حديثها فى إنكار الوصيّة يدلّ على اشتهاار الإمام علىّ بلقب (الوصى) فى عصرها، كما نبين ذلك فى ما طُئى :

حديث عائشة يدلّ على أنّ عليّا كان وصيّ الرسول (ص):

و مما يدلّ على أنّ الإمام عليّاً كان مشهوراً بين الصحابة بأنّه وصيّ رسول الله (ص) مضافاً إلى ما أوردناه؛ رواية أمّ المؤمنين عائشة كما في صحيح مسلم، قال:

ذكروا عند عائشة أنّ عليّاً كان وصيّاً فقالت:

متى أوصى إليه فقد كنت مسندته إلى صدرى - أو قالت: حبرى - فدعا بالطست فلقد انخنت في حبرى و ما شعرت أنّه قد مات، فمتى أوصى إليه؟!^{٣٣٠}

كانت أمّ المؤمنين بحاجة إلى استنفار الناس لحرب الإمام عليّ و التي سمّيت في التأريخ باسم حرب الجمل، و من ثمّ نرى أنّ هذه المذاكرة لم تجر عفواً، و إنّما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها في ما اشتهر للإمام بأنّه وصيّ النبيّ، و كان هذا الموقف منها متناسباً مع هذا الواقع التاريخي، و كذلك متناسباً مع مواقفها الأخرى من الإمام عليّ؛ فقد روى ابن سعد عن عائشة، في خبر مرض رسول الله (ص) أنّها قالت:

ص: ١٥٥

فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض بين ابن عباس - تعنى الفضل - و بين رجل آخر؛ قال عبيد الله : فأخبرت ابن عبّاس بما قالت: قال: فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا! قال ابن عبّاس: هو عليّ! إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير^{٣٣١}.

و في حديث آخر جاء في مسند أحمد^{٣٣٢}:

جاء رجل فوقع في عليّ و في عمّار عند عائشة فقالت:

أمّا عليّ، فليست قائلة لك فيه شيئاً؛ و أمّا عمّار فإنّي سمعت رسول الله (ص) يقول فيه: «لا يخير بين أمرين إلّا اختار أَرشدهما».

هكذا كانت أمّ المؤمنين تدفع عن عمّار الواقعة و تسكت عمّن ينال من الإمام عليّ عليه السّلام.

و في حديث ثالث:

و في صحيح البخاري و مسلم و غيرهما و اللفظ لمسلم:

^{٣٣٠} (١) - صحيح مسلم، شرح النووي، كتاب الوصية ٨٩ / ١١. و صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ٦٥ / ٣، و كتاب الوصية، باب الوصايا . و فتح الباب ٢٩١ / ٦. و مسند أحمد ٣٢ / ٦.

^{٣٣١} (١) - طبقات ابن سعد، ط. بيروت ٢٣٢ / ٢.

و قد ذكر البخاري الحديث نفسه في صحيحه باب مرض النبي و وفاته ٦٣ / ٣، و هذا لفظه:

(فقال ابن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا، قال ابن عباس: هو عليّ بن أبي طالب).

حذف البخاري من الحديث قول ابن عبّاس: (إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير).

^{٣٣٢} (٢) - مسند أحمد، ١١٣ / ٦.

عن عائشة أنّ رسول الله (ص) بعث رجلا على سرية و كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فلما رجعوا ذكر لرسول الله (ص) فقال: سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك. فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها.

ص: ١٥٦

فقال رسول الله (ص): أخبروه أنّ الله يحبّه ٣٣٣.

تري من يكون هذا الرجل الذي يحبّه الله و لم تر عائشة أن تذكر اسمه؟

إنّه لو كان والدها الخليفة أبا بكر أو الخليفة عمر أو غيرهما من ذوى عصبته مثل ابن عمّها طلحة و نظرائهم، لذكرت اسمه، و مهما بحثنا في مصادر مدرسة الخلفاء لم نجد اسمه، فاضطررنا إلى مراجعة مصادر مدرسة أهل البيت، فوجدنا الخبر في تفسير سورة الإخلاص من تفسير مجمع البيان و تفسير البرهان، و باب معنى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) من كتاب التوحيد للشيخ أبي جعفر محمد بن علي الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) و اللفظ للأخير:

عن الصحابي عمران بن حصين:

أنّ النبيّ (ص) بعث سرية و استعمل عليها عليّا عليه السّلام . فلما رجعوا سألهم، فقالوا: كلّ خير، غير أنّه قرأ بنا في كلّ صلاة ب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ). فقال:

لم فعلت هذا؟ فقال: لحبّي ل (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ). فقال النبيّ (ص): ما أحببتها حتّى أحبّك الله عزّ و جلّ ٣٣٤.

ص: ١٥٧

و لصحّة هذا الحديث شاهدان قويّان:

أ- في صحيح البخارى و غيره أنّ أمّ المؤمنين عائشة عبّرت في حديثها عن الإمام عليّ بلفظ : رجل، و كذلك فعلت في هذا الحديث.

ب- ورد في صحيح البخارى و غيره أنّ رسول الله (ص) قال لعليّ يحبّه الله كما قال في هذا الحديث: أحبّك الله.

٣٣٣ (١) - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، E\ ح ٢٦٣، ص ٥٥٧. و صحيح البخارى، كتاب التوحيد، باب ما جاء في

دعاء النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم أمّته في توحيد الله تبارك و تعالى ١٨٢ / ٤.

٣٣٤ (٢) - تفسير مجمع البيان للشيخ أبي عليّ أمين الدين، الفضل بن الحسن الطبرسى (ت:

٥٦٨ هـ)، تصحيح أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، سنة ١٣٣٣ - ١٣٥٦ هـ، ١٠ / ٥٧٦. و تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، (ت: ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ)

ط. الثالثة، قم سنة ١٣٩٤ هـ ٤ / ٥٢١. و توحيد الصدوق، ط. طهران، سنة ١٣٨٧ هـ، ص ٩٤، ح ١١.

و عمران بن حصين أبو نجيد الخزاعى، أسلم عام خير، بعثه عمر ليفقه أهل البصرة، و كان من فضلاء الصحابة و مجاب الدعوة . توفى بالبصرة سنة ٥٢ هـ. اسد الغابة ١٣٧ / ٤ - ١٣٨.

هكذا لا تذكر أم المؤمنين عائشة اسم عليّ عليه السّلام في حديثها و تكتنّى عنه بالرجل؛ و لم تقتصر على هذا المقدار من الجفوة بل زادت، كما سنذكر بعضها في ما يأتي:

أم المؤمنين تظهر السرور بقتل الإمام عليّ عليه السّلام:

و أكثر من كلّ ما ذكرناه ما رواه أبو الفرج في مقتل الإمام عليّ عليه السّلام و قال:

(لَمَّا أُنْجِىَ عَائِشَةُ قَتَلَ الْإِمَامَ عَلِيًّا، سَجَدَتْ)^{٣٣٥} أَيْ سَجَدَتْ شُكْرًا لِلَّهِ لَمَّا بَشَّرَهَا بِهِ.

و روى الطبري و أبو الفرج و ابن سعد و ابن الأثير و قالوا:

لَمَّا أَتَى عَائِشَةَ نَعَى عَلِيٍّ قَالَتْ:

فَأُلْقَتْ عَصَاهَا وَ اسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كما قرّ عيننا بالإياب المسافر

ثمّ قالت: من قتله؟ فقليل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أم سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت

ص: ١٥٨

فذكروني^{٣٣٦}.

ثمّ تمثّلت:

ما زال إهداء القصائد بيننا باسم الصديق و كثرة الألقاب

حتّى تركت كأنّ قولك فيهم فى كلّ مجتمع طنين ذباب^{٣٣٧}

^{٣٣٥} (١) - مقاتل الطالبين، ط. القاهرة، سنة ١٣٦٨ هـ، ص ٤٣.

^{٣٣٦} (١) - تاريخ الطبري في ذكر سبب مقتل أمير المؤمنين من حوادث سنة ٤٠ هـ، ط. اوربا ١ / ٣٤٦٦. وكذلك ابن الأثير، ط. اوربا ٣ / ٣٣١، و ط. الاولى ٣ /

١٥٧. و طبقات ابن سعد ٣ / ٢٧. و مقاتل الطالبين ص ٤٢، و في لفظه: (بغاه غلام)، و في لفظ غيره: (نعاه).

مقارنة أحاديث أم المؤمنين عائشة بأحاديث غيرها:

كان ما ذكرناه بعض مواقف أم المؤمنين عائشة من الإمام عليّ عليه السلام.

أمّا قولها: (متى أوصى إليه، و انخنت فمات على صدرى أو بين حاقتى و ذاقتى) ^{٣٣٨}. فقد تفرّدت هي بروايته و تعارضه الروايات الآتية:

قال ابن سعد فى طبقاته: باب من قال توفّى رسول الله (ص) فى حجر علي بن أبى طالب، عن الإمام عليّ:

«قال: قال رسول الله (ص) فى مرضه: ادعوا لى أخى؛ قال: فدعى له على، فقال: ادن منى. فدنوت منه فاستند إلىّ فلم يزل مستندا إلىّ وإنّه ليكلّمنى حتّى أن بعض ريق النبىّ (ص) ليصيبنى. ثمّ نزل برسول الله (ص) و ثقل فى حجرى ...» الحديث.

و روى عن عليّ بن الحسين، قال:

ص: ١٥٩

(قبض رسول الله (ص) و رأسه فى حجر عليّ).

و عن الشعبي، قال:

(توفّى رسول الله (ص) و رأسه فى حجر عليّ و غسله عليّ ...) الحديث.

و روى عن أبى غطفان، قال:

(سألت ابن عباس، أ رأيت رسول الله (ص) توفّى و رأسه فى حجر أحد؟

قال: توفّى و هو لمستند إلى صدر عليّ، قلت: فإنّ عروة حدّثنى عن عائشة أنّها قالت: توفّى رسول الله (ص) بين سحرى و نحرى! فقال ابن عباس:

أتعقل؟ و الله لتوفّى رسول الله (ص) و إنّه لمستند إلى صدر عليّ، و هو الذى غسله ...) الحديث.

(إنّ كعب الأحبار قام زمن عمر فقال و نحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين:

^{٣٣٧} (٢) - جاء تمثّل أم المؤمنين بالبيتين فى مقاتل الطالبين ص ٤٢.

^{٣٣٨} (٣) - صحيح البخارى، كتاب الوصايا، الباب الأوّل ٨٤ / ٢، و كتاب المغازى، باب مرض النبىّ ٦٣ / ٣ منه. و صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ١٩. و ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ٦٤. و مسند أحمد ٣٢ / ٦، ٦٤ و ٧٧. و الطبرى ١ / ١٨١٤. و راجع قبله ص ١٥٥ من هذا الكتاب.

ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (ص)؟ فقال عمر: سل عليًا، قال:

أين هو؟ قال: هو هنا. فسأله، فقال عليّ: أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال: الصلاة الصلاة! فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء و به امروا و عليه يبعثون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل عليًا؛ قال: فسأله فقال: كنت أنا أغسله و كان العباس جالسا و كان اسامة و شقران يختلفان إليّ بالماء^{٣٣٩}.

لو كان النبيّ انخنث و توفّي بين سحر عائشة و نحرها أو حاقنتها و ذاقنتها، كما قالت هي، لقال الخليفة عمر لكعب الأحبار: سل أم المؤمنين عائشة عن آخر ما تكلم به رسول الله (ص) و لم يكن يحيله على الإمام عليّ عليه السلام.

و أقوى من كل الروايات السابقة رواية من شهدت ذلك من أمّهات المؤمنين

ص: ١٦٠

و هي أم سلمة فإنّها قالت:

(و الذى أحلف به إن كان عليّ لأقرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدناه غداة و هو يقول: جاء عليّ؟ جاء عليّ؟- مرارا- فقالت فاطمة كأنك بعثته فى حاجة قالت: فجاء بعد، فظننت أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، قالت أم سلمة: و كنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول الله (ص) و جعل يسارّه و يناجيه، ثمّ قبض (ص) من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهدا)^{٣٤٠}.

و فى رواية عبد الله بن عمرو:

(أنّ رسول الله (ص) قال فى مرضه: ادعوا لى أخى - إلى قوله - فدعى له عليّ فستره بثوبه و أكبّ عليه ...) ^{٣٤١} الحديث.

و ممّا قاله الإمام عليّ عليه السلام عن وفاة رسول الله (ص) قوله:

(فلقد وسّدتك فى ملحودة قبرك، و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك، فإنّا لله و إنّنا إليه راجعون)^{٣٤٢}.

و قال أيضا:

^{٣٣٩} (١) - هذه الأحاديث الخمسة فى طبقات ابن سعد، باب من قال: توفّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فى حجر عليّ بن أبي طالب، ط. اوربا ٢ / ق ٥١ / ٢.

^{٣٤٠} (١) - أخرجه الحاكم فى مستدركه ٣ / ١٣٨ و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. و اعترف بصحّته الذهبى فى تلخيص المستدرک. و أخرجه ابن عساکر فى باب: أنّه كان أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم، من ترجمة الإمام على ٣ / ١٤ - ١٧ بطرق متعددة. و فى مصنّف ابن أبى شيبه ٦ / ٣٤٨. و مجمع الزوائد ٩ / ١١٢. و كنز العمال، ط. الثانية، كتاب الفضائل، فضائل على بن أبى طالب، ح ٣٧٤، ١٥ / ١٢٨. و أخرجه سبط ابن الجوزى، فى تذكرة خواصّ الامة، باب حديث التجوى و الوصية عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل. ^{٣٤١} (٢) - كنز العمال، ط. الاولى ٦ / ٣٩٢. و تأريخ ابن كثير ٧ / ٣٥٩. و ترجمة الإمام على من تأريخ ابن عساکر، ط. بيروت، سنة ١٣٩٥ هـ، ٢ / ٤٨٤. ^{٣٤٢} (٣) - نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠٢.

ص: ١٦١

(و لقد قبض رسول الله (ص) و إن رأسه لعلى صدرى . و لقد سالت نفسه فى كفى، فأمررتها على وجهى . و لقد وليت غسله (ص) و الملائكة أعوانى، فضجّت الدار و الأفنية، ملأ يهبط، و ملأ يعرج، و ما فارقت سمعى هينمة منهم يصلّون عليه حتّى و أريناه فى ضريحه)^{٣٣٣}.

مناقشة أحاديث أم المؤمنين عائشة:

تفرّدت أم المؤمنين عائشة برواية أن النبىّ (ص) توفّى فى حجرها فى مقابل كلّ تلکم الأحاديث.

و أغلب الظنّ كما قلنا سابقا أنّها قالت ذلك فى حرب البصرة، أى بعد زمان الخليفين عمر و عثمان، و كذلك يناسب هذا القول عصر معاوية حيث كان ينهى عن نقل فضائل الإمام و يأمر بنقل ما يناقضها.

و على فرض صحّة قول عائشة أن النبىّ (ص) توفّى على صدرها، هل كان ذلك مناقضا لما تواتر من أن الإمام عليّا كان وصى رسول الله (ص)؟ و ألم يكن ثمة زمان آخر ليدلى الرسول (ص) بوصاياه للإمام على؟ كما تدلّ عليه روايات كثيرة مثل ما رواه أصحاب السنن و المسانيد عن الإمام على، قال:

(كان لى من رسول الله (ص) مدخلان: مدخل بالليل، و مدخل بالنهار، فكنت إذا أتيتّه و هو يصلّى تنحنح)^{٣٣٤}.

و فى رواية:

(كانت لى من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق؛ إنى

ص: ١٦٢

كنت آتيه كلّ سحر فاسلمّ عليه حتّى يتنحنح (...)^{٣٣٥} الحديث.

و من تأريخ ابن عساكر عن جابر:

(لما كان يوم الطائف، ناجى رسول الله (ص) عليّا، فأطال نجواه، فقال بعض أصحابه: لقد أطال نجوى ابن عمّه. فبلغه ذلك، فقال: ما أنا انتجيتّه؛ بل الله انتجاه).

و فى لفظ آخر للرواية:

^{٣٣٣} (١) - نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٧.

^{٣٣٤} (٢) - سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستئذان، ح ٣٧٠٨. و مسند أحمد ٨٠ / ١.

^{٣٣٥} (١) - مسند أحمد ٨٥ / ١ و ١٠٧، و يأتى تفصيله فى باب مصادر الشريعة الإسلامية لدى مدرسة أهل البيت.

(فناجاه طويلا، و أبو بكر و عمر ينظران و الناس، قال: ثم انصرف إلينا فقال الناس: قد طالت مناجاتك اليوم يا رسول الله! فقال: ما أنا انتجيته و لكن الله انتجاه) ^{٣٤٦}.

أوردنا هذه الروايات من مصادر أخرى - أيضا- فى باب ذكر حاملى علوم الرسول (ص) من هذا الكتاب، و فى باب مصادر الشريعة الإسلامية لدى مدرسة أهل البيت:.

مقارنة بين حديث أم المؤمنين عائشة و حديث الإمام على عليه السلام:

تفرّدت أم المؤمنين عائشة برواية ما أخبرت به عن خبر آخر ساعات حياة

ص: ١٦٣

الرسول الأكرم (ص) أنه طلب طستا ليبول فانخث و مات بين حاقنتها و ذاقنتها، و أمثال هذه الألفاظ، أضف إليه حديثها و حديث غيرها فى بدء نزول الوحي:

أن رسول الله (ص) عند ما تلقى أول وحي هبط به جبرائيل من الله بآيات سورة اقرأ، شكّ فى ج برائيل أنه شيطان يريد أن يتلعب به، و شكّ فى الآيات الكريمة أنها من قبيل سجع الكهان حتى طمأنه الرجل النصراني ورقة بن نوفل أنه نبيّ اوحى إليه كموسى بن عمران، فاطمأنّ و أدرك أنه نبيّ، إلى أحاديث أخرى رويت عن سيرة رسول الله (ص).

إنّ تلکم الأحاديث كوّنت رؤية خاصة عن رسول الله (ص) لمن يعتقد بها، تحطّ من مقام أفضل الرسل عن مستوى الإنسان العادى، و لهذا حقّ للرجل (ذى المعرفة) السعودى أن يقول: محمد رجّالا مثلى مات ^{٣٤٧}.

أمّا فى حديث الإمام على عن بدء نزول الوحي و هو الشاهد الوحيد الذى كان عندئذ مع الرسول (ص) فى غار حراء: أنه سمع رنة حينئذ و أنّ الرسول (ص) أخبره أنّ الرنة من الشيطان لأنّه أيس من عبادته.

و فى حديثه أيضا: إنّ الله قرن برسول الله (ص) منذ أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره ^{٣٤٨}.

^{٣٤٦} (٢) - أخرج الحديثين ابن عساكر بترجمة الإمام على ٣١٠ / ٢ و ٣١١. و ابن كثير فى تأريخه ٣٥٦ / ٧. و فى شرح نهج البلاغة، ط. مصر الاولى ٧٨ / ٢ ما ملخصه:

دخلت عائشة و هما يتناحيان، فقالت: يا على ليس لى إلّا يوم من تسعة أيام، أفما تدعى يا ابن أبى طالب؟!

^{٣٤٧} (١) - سمعت هذا الكلام من عالم سعودى فى اول سفرة لى للحج.

^{٣٤٨} (٢) - نهج البلاغة.

و في حديثه عن وفاة رسول الله (ص) أنه أدناه إليه و أخذ ينجيه و يسرّ إليه و يوصي حتى قبض (ص)^{٣٤٩} و سألت نفسه في كفّه فأمرها على وجهه و أنّه أخذ في تغسيله و تكفينه و الملائكة أعوانه في ذلك، و قد ضجّت الدار و الأفنية ملاً يهبط و ملاً يعرج، و أنّه ما فارقت سمعه هينمة منهم يصلّون عليه حتى و اراه في ضريحه.

ص: ١٦٤

حديثان متعارضان من أم المؤمنين عائشة و موقفان مختلفان

روى ابن عساكر أن امرأتين سألتا عائشة، فقالتا:

يا أم المؤمنين أخبرينا عن عليّ، قالت: أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله (ص) موضعا فسألت نفسه في يده فمسح بها وجهه، و اختلفوا في دفنه، فقيل: إن أحبّ البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه. قالتا: فلم خرجت عليه؟ قالت: أمر قضى، لوددت أن أفديه بما في الأرض^{٣٥٠}.

إنّ حديثها هذا يتفق مع حديث الإمام على الذي قال فيه:

قبض رسول الله (ص) و إنّ رأسه على صدرى، و لقد سألت نفسه في كفّي و أمررتها على وجهى.

و يتعارض مع حديثها:

(انخنت بين حاقنتى و ذاقنتى).

و روى ابن عساكر - أيضا - عن عائشة أنّها قالت: قال رسول الله (ص) و هو في بيتها لمّا حضره الموت:

ادعوا لى حبيبى ...

فدعوا عليّا فأتاه، فلمّا رآه أفرد الثوب الذى كان عليه ثمّ أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض عليه^{٣٥١}.

حديثها هذا يتفق مع حديث عبد الله بن عمرو الذى قال فيه:

ص: ١٦٥

(إنّ رسول الله قال في مرضه: ادعوا لى عليّا ...) و يعارض أحاديثها، فى أنّ الرسول (ص) توفّى بين سحرها و نحرها، و أمثالها، و منشأ صدور الحديثين المتعارضين من أم المؤمنين عائشة؛ و سببه، اختلاف موقفها من الإمام على.

^{٣٤٩} (٣) - و قد أيد حديثه، حديث أم سلمة و غيرها فى ذلك.

^{٣٥٠} (١) - الحديث أخرجه ابن عساكر فى ترجمة الإمام على ١٥ / ٣.

^{٣٥١} (٢) - الحديث أخرجه ابن عساكر فى ترجمة الإمام على ١٥ / ٣.

وصى الرسول (ص) و وزيره و ولى عهده و خليفته من بعده

الف: الوصى فى أحاديث الرسول

١- علىّ بن ابى طالب (ع) فى رواية خبر الانذار.

٢- سلمان الفارسى.

٣- ابو سعيد الخدرى.

٤- ابو ايوب الانصارى

٥- انس بن مالك.

٦- بريدة الحصىبى.

ب: اخبار الصحابة بانّ الامام على بن ابى طالب وصى النبى الخاتم (ص)

٧- ابو ذرّ.

٨- عمرو بن الحمق الخزاعى.

٩- عمرو العاص.

١٠- سبط النبى الاكبر الامام الحسن (ع).

ج: الوصىّة فى اقوال الاخرين.

١١- الخوارج.

ص: ١٦٦

١٢- شيعة اهل البيت (ع) من اهل الكوفة.

١٣- عبد الله بن علىّ عمّ الخليفة السفّاح.

١٤- محمّد بن عبد الله بن الحسن (ع) سبط الرسول الاكبر.

١٥- القاسم بن مجاشع من اهل مرو على عهد الخليفة المهدي العباسى.

١٦- الخليفة هارون الرشيد.

١٧- فى تاج العروس من كتب اللغة.

د: الوصية فى اشعار صحابى الرسول (ص):

١٨- حسان بن ثابت شاعر النبى (ص).

١٩- بعض شعراء قريش فى مدح عبد الله بن عباس.

٢٠- فى شعر النعمان بن عجلان شاعر الانصار.

٢١- فى شعر عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

٢٢- الصحابى البدرى ابو الهيثم بن التيهان.

٢٣- عمر بن الحارثه الانصارى.

٢٤- الصحابى البدرى حجر بن عدى الكندى.

٢٥- الصحابى خزيمه ذو الشهادتين.

٢٦- الصحابى الاشعث بن قيس الكندى.

٢٧- عبد الله بن العباس.

ه: الوصية فى اشعار التابعين و اقوالهم

٢٨- مالك الاشتهر.

ص: ١٦٧

٢٩- شيعة الامام على (ع).

٣٠- اتباع ام المؤمنين عائشة فى الجمل.

و: الوصية فى اقوال اعداء الامام على (ع)

٣١- قاتل حجر بن عدى.

٣٢- الخوارج.

ز: الوصية في اقوال الخلفاء

٣٣- الرشيد.

٣٤- المأمون.

٣٥- السفاح.

ح: الوصية في شعر محمد بن ادريس الشافعي.

٣٦- محمد بن ادريس.

ط: الوصية في نظم الشعراء مدى القرون

٣٧- ابو الاسود الدؤلي.

٣٨- الكميت.

٣٨- الحميري.

ظ: في شعر العلماء شيخ الاسلام الحموي ت ٧٢٢ هـ

اتينا اخبار الصحابة و اقوالهم و اشعارهم في الوصية

في كتاب معالم المدرستين (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي) ٣٥٢.

ص: ١٦٨

هكذا كان خبر تعيين الرسول (ص) للامام عليا (ع) وصيا من بعده متواترا و مشهورا مدى القرون و كانت مشكلة عويصة لمدرسة الخلفاء منذ عصر الصحابة فما بعد علي مر القرون كما مر بنا موقف ام المؤمنين عائشة (رض) منها و كيف عالج سيف بن عمر المشكلة باختلاقه عبد الله بن سبأ الذي جعله مشجبا علّق عليه جميع ما اخذ على الولاة من بني امية على عهد الخليفة عثمان (رض) و نسب الى جماعته كل من عارض سياسة الخلافة الاموية و عصبة الخلافة ٣٥٣ كما مر مثله في خبر الصحابي البرابي ذر (رض).

٣٥٢ (١) - معالم المدرستين ط الخامسة سنة ١٤١٦ هـ، ج ١ / ٢٦٩ - ٣٢٤.

٣٥٣ (١) - بالاضافة الى ما اختلق من اساطير في اخبار الفتوح مما درسناها في ثلاثة مجلدات من (خمسون و مائة صحابي مختلق) و مجلدي كتاب (عبد الله بن سبأ).

خلاصة البحث:

بدأ سيف اسطورهته باختلاقه يهوديًا باسم عبد الله بن سبأ وأنه هو الذي جاء بعقيدة الوصاية والرجعة وأن الخليفة الاموي عثمان وولاته اغتصبوا الحكم من عليّ وأن عبد الله بن سبأ هذا استطاع ان يغوى ابرار الصحابة وخيار التابعين ويشكل منهم وممن تبعهم في البلاد جيشا كثيفا لنشر الافتراء والاراجيف على الخليفة وولاته هذا ما درسناه في ما مضى من هذا البحث ونستعين الله وندرس في ما يأتي ما روى سيف من اخبار ابن سبأ واتباعه السبئيين من اثاره المسلمين وام المؤمنين عائشة ومعها الصحابيّن الزبير وطلحة على الخليفة عثمان وولاته وكيف قتلوا الخليفة عثمان ثم اقاموا حرب الجمل بين الامام عليّ وام المؤمنين عائشة وطلحة والزبير دون ان يدرك الجانبان ان هناك من يشير الفتنه بينهما وبعد انتهاء المعركة لم يرد لابن سبأ واتباعه السبئيين اى ذكر فى روايات سيف او اى مصدر من مصادر الدراسات الاسلاميّة، و سوف ندرس بحوله تعالى في ما ياتى روايات سيف عن السبئية بعد دراسة اسلوب الطبرى و من سار على دربه فى كتمان الحق.

ص: ١٦٩

كتمان الطبرى الحقّ عامدا

أنّ الطبرى و من سار على هديه يلبسون الحقّ بالباطل و يكتمون الحقّ و هم يعلمون. فقد قال الطبرى:

(و فى هذه السنة اعنى سنة ثلاثين هجرية - كان ما ذكر من امر ابى ذرّ و معاوية و اشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة - و قد ذكر فى سبب اشخاصه اياه امور كثيرة كرهت ذكر أكثرها.

فاما العاذرون معاوية فى ذلك فانهم ذكروا فى ذلك قصة كتب اليّ بها السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف) و ختم ايراد رواية سيف فى مجمل الاسطورة السبئية بقوله (و اما الاخرون فانهم رووا فى سبب ذلك اشياء كثيرة و امورا شنيعة كرهت ذكرها) ٣٥٤.

أنّ امام المؤرخين الطبرى لما اختار ذكر روايات سيف لم يخف عليه قيمة احاديث سيف و تعريف العلماء اياه بالكذب و الاختلاق كما مرّ بنا فى أوّل البحث و لم يخف عليه حقيقة امر معاوية مع ابى ذرّ و الخليفة عثمان و لكنّه كره ذكرها و اراد ان يكتّم امرها و لذلك نشر الاسطورة السبائية و التّى سندرسها بحوله تعالى فى ما يأتى:

ص: ١٧١

دراسة سند الاسطورة

ص: ١٧٣

ص: ١٧٥

نعمند فى بحوثنا الآتية روايات الطبرى فى تاريخه^{٣٥٥} مقارنا اياها مع روايات ابن عساكر فى موسوعته تاريخ مدينة دمشق^{٣٥٦}

و نبدا بحوله تعالى فى ما ياتى بدراسة سند الاسطورة ثم ندرس الاسطورة

أولاً: من روى سيف عنه الاسطورة فى روايتى الطبرى و ابن عساكر قال:

(... حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال ...)

و قد درسنا فى ما سبق سند الطبرى الى سيف و سند سيف فى ما يرويه فى هذه الاسطورة^{٣٥٧}

ثانياً: من رواها عن سيف و فى مقدمتهم الطبرى فى تاريخه و ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق

للطبرى فى روايات سيف طريقان:

أ- قوله: فى ذكر حوادث السنة الحادية عشر هجرية: (كتب الى السرى بن يحيى يقول حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى عن سيف بن عمر)^{٣٥٨}.

ب- قوله: فى حديث بعده (ثنا عبد الله بن سعد قال اخبرنا عمى قال اخبرنا سيف)

و فى ما ياتى نستعين الله سبحانه و ندرس اخبار الاسطورة فى المدن الاسلامية فى روايات سيف و نقارنها بالصحيح من تلكم الاخبار.

ص: ١٧٧

الاسطورة السبئية فى روايات سيف

روايات سيف فى الاسطورة السبئية كما تخيلها و اختلقها فى مدينة بعد اخرى خلافا لسياق الطبرى و من تبعه من المؤرخين الذين يوردون روايات سيف فى الفتن و وقوعها فى السنوات حسب ما يروونها.

ص: ١٧٩

^{٣٥٥} (١) - تاريخ الطبرى ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ م تحقيق محمد ابو الفضل.

^{٣٥٦} (٢) - مصور مخطوطه تاريخ مديق دمشق لابن عساكر.

^{٣٥٧} (٣) - راجع ص ٤١-٤٤، من هذا الكتاب.

^{٣٥٨} (٤) - تاريخ الطبرى ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ م تحقيق محمد ابو الفضل.

ص: ١٨١

اخبار الفتنة في البصرة

أ- سياق سيف ب- دراسة السند ج- مقارنة الخبر د- نتيجة المقارنة

ص: ١٨٣

رواية الطبري في تاريخه عن سيف في ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة الروايات الاربع الآتية:

١- كتب اليّ السريّ، يذكر أن شعيبا حدثه، عن سيف عن محمد و طلحة، قالوا : لمّا ولي عثمان أقرّ أبا موسى على البصرة ثلاث سنين، و عزله في الرابعة - و قال: و لمّا كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج و الاكراد . فتأدى أبو موسى في الناس، و حضّهم و ندبهم، و ذكر من فضل الجهاد في الرّجلة ^{٣٥٩}؛ حتى حمل نفر على دوائهم، و أجمعوا على أن يخرجوا رجلا . و قال آخرون: لا و الله لا نعجل بشيء حتّى ننظر ما صنيعة؟ فان أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا.

فلمّا كان يوم خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا، فتعلّقوا بعنانه، و قالوا : احملنا على بعض هذه الفضول، و ارغب من الرّجلة فيما رغبتنا فيه، فقتّع القوم حتّى تركوا دابّته و مضى، فأتوا عثمان فاستعفوه منه، و قالوا : ما كلّ ما نعلم نحبّ أن نقوله، فأبد لنا به فقال: من تحبّون؟ فقال غيلان به خرشة: في كلّ أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا و أحيا أمر الجاهليّة فينا، فلا ننفكّ من أشعريّ كان يعظم ملكه عن الاشعريّين؛ و يستصغر ملك البصرة، و اذا أمرت علينا

ص: ١٨٤

صغيرا كان فيه عوض منه، أو مهترا كان فيه عوض منه؛ و من بين ذلك من جميع الناس خير منه. فدعا عبد الله بن عامر و أمره على البصرة.

و روى الطبري و قال: عن تسيير عثمان من سريّ من أهل البصرة الى الشام.

٢- ممّا كتب به اليّ السريّ عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي؛ قال : لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة و كان حكيم بن جبلة رجلا لصّا، اذا قفل الجيوش خنس عنهم فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الدّمة، و يتنكّر لهم و يفسد في الارض و يصيب ما شاء ثم يرجع. فشكاه أهل الدّمة و أهل القبلة الى عثمان . فكتب الى عبد الله بن عامر: أن احبسه و من كان مثله فلا يخرجنّ من البصرة حتّى تأنسوا منه رشدا؛ فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها . فلّمّا قدم ابن السوداء نزل عليه و اجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء و لم يصرّح، فقبلوا منه و استعظموه، و ارسل اليه ابن عامر فسأله : ما أنت؟ فأخبره أنّه رجل من اهل الكتاب، رغب في الاسلام و رغب في جوارك؛ فقال ما يبلغني ذلك اخرج عنيّ.

^{٣٥٩} (١) - الرّجلة، بالضم: ان يسير المرء راجلا غير راكب.

فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فليستقر بمصر و جعل يكا تبههم و يكا تبونه و يختلف^{٣٦٠} الرجال بينهم.

٣- كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة، قالوا : إنّ حمران بن أبان تزوّج امرأة في عدتها فنكل به عثمان و فرق بينهما، و سيّره إلى البصرة فلزم ابن عامر: فتذاكروا يوما الركوب و المرور بعامر بن عبد قيس- و كان منقبضا عن الناس- فقال حمران: ألا أسبقكم فأخبره! فخرج فدخل عليه و هو يقرأ في المصحف، فقال : الأمير أراد ان يمر بك فأحببت أن أخبرك فلم يقطع قراءته و لم يقبل عليه، فقام من عنده خارجا فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر،

ص: ١٨٥

فقال: جئتك من عند امرئ لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلا؛ و استأذن ابن عامر فدخل عليه و جلس إليه فأطبق ابن عامر المصحف، و حدثه ساعة، فقال له ابن عامر: ألا تغشانا؟.

فقال: سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف، فقال: ألا نستعملك؟ فقال:

حصين ابن أبي الحرّ يحب العمل، فقال : ألا نزوّجك! فقال: ربيعة بن عسل يعجبه النساء، قال : أن هذا يزعم أنّك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا فتصفح المصحف؛ فكان أول ما وقع عليه و افتتح منه **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** (سورة آل عمران / ٣٣)، فلما ردّ حمران تتبّع ذلك منه، فسعى به و شهد له أقوام فسيّره إلى الشام فلما علموا علمه أذنوا له فأبى و لزم الشام.

٤- كتب إلى السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة، أنّ عثمان سيّر حمران بن أبان؛ أن تزوّج امرأة في عدتها و فرق بينهما و ضربه و سيّره إلى البصرة؛ فلما أتى عليه ما شاء الله، و أتاه عنه الذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة، و قدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس؛ أنّه لا يرى التزويج، و لا يأكل اللحم؛ و لا يشهد الجمعة- و كان مع عامر انقباض؛ و كان عمله كلّ خفية- فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية؛ فلما قدم عليه وافقه و عنده ثريدة^{٣٦١} فأكل أكلا غريبا؛ فعرف أنّ الرجل مكذوب عليه، فقال؛ يا هذا، هل تدري فيم اخرجت؟ قال : لا، قال: ابلغ الخليفة أنّك لا تأكل اللحم، و رأيته و عرفت أن قد كذب عليك و أنّك لا ترى التزويج، و لا تشهد الجمعة، قال : أمّا الجمعة فإنّي أشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس؛ و أمّا التزويج فإنّي خرجت و أنا يخطب عليّ، و أمّا اللحم فقد رأيته، و لكنّي كنت امرأة لا أكل ذبائح القصابين منذ رأيته قصّابا يجرشاة إلى مذبحةها، ثمّ وضع السكين على

ص: ١٨٦

مذبحةها فما زال يقول: النعاق النعاق^{٣٦٢}، حتى وجبت^{٣٦٣} قال: فارجع، قال لا أرجع إلى بلد استحلّ أهله منّي ما استحلّوا و لكنّي أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي . و كان يكون في السواحل؛ و كان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول : حاجتك؟

^{٣٦٠} (١) - ابن الاثير: «و يختلف».

^{٣٦١} (١) - الثريدة: كسر الخبز المبلول بالماء، و في معجم الوسيط: ما يثرد من الخبز.

^{٣٦٢} (**) - و في الاصل النفاق تحريف.

^{٣٦٣} (١) - وجبت: اى سقطت إلى الارض - المعجم الوسيط.

فيقول: لا حاجة لي؛ فلما أكثر عليه، قال تردّ على من حرّال بصره لعلّ الصوم أن يشتدّ على شيئا، فإنّه يخفّ علىّ في بلادكم^{٣٦٤}.

كان ذلكم سياق روايات سيف في امر البصرة و في ما يأتى بحوله تعالى ندرسها سنداً و متناً:

دراسة الاسناد:

اسند الرواية الاولى و الثالثة و الرابعة الى:

محمد و طلحة.

و محمد في اسناد روايات سيف هو ابن عبد الله بن سواد بن مالك بن نويرة، من مختلقاته من الرواة^{٣٦٥}.

و طلحة في روايات سيف اثنان:

ابو سفيان طلحة بن عبد الرحمن و هو من مختلقات سيف من الرواة^{٣٦٦} و الاخر طلحة بن الاعلم و هذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اسند اليه سيف و هو المختلق الوضع.

ص: ١٨٧

و اسند الرواية الثانية الى: عطية و يزيد الفقعسي

و قد مرّ دراستهما في سند الاسطورة السبئية الاولى^{٣٦٧}.

و في ما روى سيف عن اخبار البصرة خمسة اكاذيب.

أ- في امر تعيين عبد الله بن عامر بدلا عن ابي موسى الاشعري لولاية البصرة.

ب- في شأن حكيم بن جبلة و ما رمى بها.

ج- اسطورة: ابن السوداء.

د- في امر حمران بن ابان!.

^{٣٦٤} (٢) - تاريخ الطبرى ١/ ٢٨٢٩ - ٢٩٢٤.

^{٣٦٥} (٣) - راجع عبد الله بن سبأ ١/ ٢١١.

^{٣٦٦} (٤) - خمسون و مائة صحابي مختلق ج ١/ ١٨٣.

^{٣٦٧} (١) - مرّت مصادره في ص ٤١ - ٤٢، من هذا الكتاب.

ه- عامر بن عبد قيس!.

و في ما يأتي ندرس بحوله تعالى الاخبار الآتفة دراسة مقارنة: مقارنة الروايات

ألف - خبر عزل أبي موسى الاشعري:

روى الطبري في ذكر حوادث سنة تسع و عشرين من تاريخه : عن غير طريق سيف و قال: ثم دخلت سنة تسع و عشرين، ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة:

ففيها عزل عثمان أبا موسى الاشعري عن البصرة، و كان عامله عليها ستّ سنين، و ولّاها عبد الله بن عامر بن كريز، و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنة، فقدمها و قد قيل: انّ أبا موسى أنما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين.

و قال عليّ بن محمّد: أخبرنا علي بن مجاهد، عن اشياخه، قال: قال

ص: ١٨٨

غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان : أما منكم خسيس فترفعوه! أما منكم فقير فتجيروه! يا معشر قريش حتّى متى يأكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد! فانتبه لها الشيخ؛ فولّاها عبد الله بن عامر.

و قال: خرج غيلان بن خرشة الضبّي الى عثمان بن عفّان، فقال : أما لكم صغير فتستشّبوه فتولّوه البصرة! حتّى متى يلي هذا الشيخ البصرة! يعني أبا موسى؛ و كان وليّها بعد موت عمر ستّ سنين.

و في ترجمة شبل بن خالد من الاستيعاب

انّ شبل بن خالد دخل على عثمان (رض) حين لم يكن عنده غير أموى فقال: ما لكم معشر قريش أما فيكم صغير تريدون أن ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه؟

علام أقطعتم هذا الاشعري - يعني أبا موسى الاشعري - يأكلها خضما؟

فقال عثمان: و من لها؟ فأشاروا بعبد الله بن عامر و هو ابن ست عشر سنة فولّاه حينئذ^{٣٦٨}.

قال: فعزله عثمان عنها، و بعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، و أمّه دجاجة ابنة أسماء السلمي؛ و هو ابن خال عثمان ابن عفّان. قال مسلمة: فقدم البصرة، سنة تسع و عشرين.

قال عليّ بن محمّد: أخبرنا أبو بكر الهذلي؛ قال: ولى عثمان ابن عامر البصرة؛ فقال الحسن^{٣٦٩}: قال أبو موسى: يأتيكم غلام خرّاج و لّاج كريم الجدّات و الخالات و العمّات؛ يجمع له الجندان . قال: قال الحسن: فقدم ابن عامر، فجمع له جند أبي موسى و جند عثمان بن ابي العاص الثقفي؛ و كان عثمان بن أبي

^{٣٦٨} (١) - الاستيعاب ج ١/ ٥٩٢، الترجمة ٢٦١٣.

العاص فيمن عبر من عمان والبحرين.

ب- خبر حكيم بن جبلة؛ جاء بترجمته من الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة و اللفظ للاول:

أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لا أعلم له عنه رواية و لا خبر يدل على سماعه منه و لا رؤيته له، و كان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في قومه و هو الذي بعثه عثمان الى السند فنزلها، ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال : ماؤها و شل^{٣٧٠} و لصّها بطل، و سهلها جبل، ان كثر الجند بها جاعوا، و ان قلّوا بها ضاعوا؛ فلم يوجّه عثمان اليها أحداً حتّى قتل رضى الله عنه* ثم كان حكيم ابن جبلة هذا ممّن يعيب على عثمان من اجل عبد الله بن عامر و غيره من عمّاله و لمّا قدم الزبير، و طلحة و عائشة رضى الله عنهم البصرة و عليها عثمان ابن حنيف واليا لعلّى رضى الله عنهما بعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة العبدى فى سبع مائة من عبد القيس و بكر بن وائل فلقى طلحة و الزبير بالزابوقة قرب البصرة فقاتلهم قتالاً شديداً فقتل رضى الله عنه قتله رجل من بنى حدّان.

(هذه) رواية فى قتل حكيم بن جبلة و قد روى انه لما غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الذى كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة و الزبير اتاه ابن الزبير ليلاً فى القصر فقتل نحو اربعين رجلاً من الزطّ على باب القصر و فتح بيت المال و اخذ عثمان بن حنيف فصنع به ما قد ذكرته فى غير هذا الموضع و ذلك قبل قدوم على رضى الله عنه فبلغ ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف حكيم بن جبلة فخرج فى سبعمائة من ربيعة فقاتلهم حتّى اخرجهم من القصر ثمّ كرّوا عليه فقاتل حتّى قطعت رجله ثمّ قاتل و رجله مقطوعة حتّى

ضربه سحيم الحدّانى العنق فقطع عنقه و استدار رأسه فى جلدة عنقه حتّى سقط وجهه على قفاه * و قال ابو عبيدة قطعت رجل حكيم بن جبلة يوم الجمل فاخذها ثمّ زحف الى الذى قطعها فلم يزل يضربه بها حتّى قتله و قال * يا نفس لن تراعى* ارعاك خير راعى* ان قطعت كراعى* ان معى ذراعى^{٣٧١}.

ج- خبر الاسطورة السبائية سيأتى بحوله تعالى بيان زيف اخبارها فى بلد بعد بلد.

د- امر حمران بن ابان

روى البلاذرى و الحموى و قالوا:

^{٣٦٩} (٢) - هو الحسن البصرى.

^{٣٧٠} (١) - و شل: قليل.

^{٣٧١} (١) - الاستيعاب ١/ ١٢١، و اسد الغابة ٢/ ٤٤، و الاصابة ١/ ٣٧٩ انساب الاشراف ٥/ ٥٩.

كان حمران بن ابان من موالى عثمان و كاتبا له و كان عثمان قد وجّه حمران الى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة لىأتیه بحقیقة خبره فرشاه الوليد، فلما قدم على عثمان كذب عن الوليد و قرّظه، ثمّ أنّه لقي مروان فسأله عن الوليد فقال له : الأمر جليل، فأخبر مروان عثمان بذلك فغضب على حمران و غربّه الى البصرة لكذبه ايّاه و اقطعه داراً^{٣٧٢}.

و سوف يأتى خبره فى ذكر اخبار الوليد فى الكوفة.

هـ - أمر عامر بن عبد قيس بن ناشب العنبرى من بنى تميم:

روى البلاذرى بسنده فى انساب الاشراف^{٣٧٣} و قال:

كان عامر بن عبد قيس التميمى ينكر على عثمان أمره و سيرته، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان الى عثمان يخبره، فكتب عثمان الى عبد الله بن

ص: ١٩١

عامر بن كرزى فى حملة فحملة، فلما قدم عليه فرآه و قد أعظم الناس اشخاصه و ازعاجه عن بلده لعبادته و زهده، الطفّه و أكرمه و ردّه الى البصرة.

نتيجه المقارنه:

حرّف سيف فى ما روى من اخبار البصرة و اختلق اكاذيب و افترى ما يأتى بيانه:

١- فى تولية عبد الله بن عامر البصرة بدلا من ابى موسى قال : كان سببه شكايه اهل البصرة من ابى موسى الى الخليفة عثمان بأن ابا موسى رغّبهم فى الجهاد راجلا و اخرج متاعه من قصره على اربعين بغلا فتعلّقوا بعنانه فقتنّعهم بالسياط حتّى تركوا دابّته و طلبهم من الخليفة ان يستبدلهم بغيره فولّى عليهم عبد الله بن عامر بينما كان سببه قول احدهم للخليفة يا معشر قريش اما منكم خسيس فترفعوه او فقير فتجبروه حتّى متى تتركون الاشعرى يأكل هذه البلاد فولّى الخليفة ابن خاله عبد الله بن عامر على صغر سنّه على البصرة.

٢- فى خبر حكيم بن جبلة قال عنه (انه كان لصّا) بينما لم يكن حكيم ابن جبلة لصّا يفسد فى الارض بل كان رجلا دينّا مطاعا فى قومه و اعتمد عليه عثمان و بعثه الى السند و انما افترى عليه ما افترى سيف لانه كان من شيعة على و استشهد فى الدفاع عن الوالى الذى عينه الامام على على البصرة و لهذا رماه سيف بما رماه!!

٣- فى الاسطورة السبئية سوف تأتى دراستها بحوله تعالى:

^{٣٧٢} (٢) - انساب الاشراف ٥ / ٥٧ - ٥٨، و معجم البلدان مادة البصرة فى الحديث عن خطط البصرة، ط اوربا، ١ / ٤٤٤.

^{٣٧٣} (٣) - انساب الاشراف ٦ / ١٧٢.

٤- فى ابعاد حمران الى البصرة قال : كان سببه زواجه من امرأة فى عدتها بينما كان السبب كذبه للخليفة عثمان عند ما ارسله للكوفة للتحقيق فى شكوى اهل الكوفة من الوليد ثم اخباره مروان بحقيقه الامر و أنه كذب على الخليفة و نحن نرى ان سبب تسيير عثمان حمران الى البصرة ما كشفه حمران لعبد الرحمن

ص: ١٩٢

ابن عوف من استخلافه سرّاً كما ذكره يعقوبى^{٣٧٤}: و روى أن عثمان اعتلّ علّة اشتدّت به فدعا حمران بن أبان و كتب عهداً لمن بعده، و ترك موضع الاسم، ثمّ كتب بيده: عبد الرحمن بن عوف، و ربطه و بعث به الى أمّ حبيبة بنت أبى سفيان، فقرأه حمران فى الطريق فأتى عبد الرحمن فأخبره، و غضب عبد الرحمن غضباً شديداً و قال : أستعمله علانية، و يستعلمنى سرّاً. و نرى الخبر و انتشر بذلك فى المدينة . و غضب بنو أمية، فدعا عثمان بحمران مولاه، فضربه مائة سوط، و سيّره الى البصرة فكان ذلك سبب العداوة بينه و بين عبد الرحمن بن عوف.

٥- خامسا- عامر بن عبد قيس لم يكن تاركا للزواج و لأكل اللحم و إنّما كان ينكر على عثمان امره و سيرته و لذلك حمل الى المدينة فانكر الناس حمله الى المدينة و ازعاجه فأرجعه الى البصرة.

كانت تلكم خلاصة ممّا غيّر و حرّف سيف من اخبار البصرة دفاعا عن الاسرة الاموية الحاكمة و ولاتها و فى ما ياتى ندرس بحوله تعالى ما غيّر و حرّف من اخبار الكوفة فى سبيل الدفاع عنهم.

ص: ١٩٣

اخبار الفتنة فى الكوفة:

١- فى روايات سيف.

٢- دراسة الاسناد.

٣- مقارنة الخبر.

٤- نتيجة المقارنة.

ص: ١٩٥

تنقسم اخبار الفتنة فى الكوفة فى خلافة عثمان الى قسمين:

الف- ما وقعت على عهد ولاية الوليد عليها.

ب- ما وقعت على عهد ولاية سعيد عليها.

و نبدأ بحوله تعالى في ما يأتي بذكر ما كان على عهد الوليد:

اخبار الفتنة في الكوفة على عهد الوليد:

روى الطبرى و قال:

اولا- خبر تعيين الخليفة عثمان الوليد بدلا عن سعد بن ابى وقاص على الكوفة و ما جرى بين سعد مع والى الوليد و الخليفة عثمان.

و ذكر سبب عزل عثمان سعدا عن الكوفة و استعمال الوليد عليها.

روى الطبرى و قال:

١- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى قال:

كان أول ما نزع به بين اهل الكوفة- و هو أول مصر نزع الشيطان بينهم^{٣٧٥} فى

ص: ١٩٦

الاسلام- أن سعد بن ابى وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا، فأقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال و استعان سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضا؛ يلوم هؤلاء سعدا و يلوم هؤلاء عبد الله!.

٢- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: كنت جالسا عند سعد و عنده ابن اخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا، فقال له: ادّ المال الذى قبلك، فقال له سعد:

ما أراك الا ستلقى شرا! هل أنت أبا ابن مسعود عبد من هذيل! فقال: أجل و الله أتى لابن مسعود و أنك لابن حمينة فقال هاشم: أجل و الله أنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه و سلم، ينظر اليكما. فطرح سعد عودا كان فى يده- و كان رجلا فيه حدة- و رفع يديه، و قال: اللهم ربّ السموات و الارض ... فقال عبد الله: ويلك! قل خيرا و لا تلعن، فقال سعد عند ذلك: أما و الله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك. فولّى عبد الله سريعا حتى خرج.

٣- و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيّب بن عبد خير، عن عبد الله بن عكيم، قال : لما وقع بين ابن مسعود و سعد الكلام فى قرض أقرضه عبد الله إياه؛ فلم يتيسر على سعد قضاؤه ؛ غضب عليهما عثمان و انتزعها من سعد و عزله و غضب على عبد الله و أقره و استعمل الوليد بن عقبة - و كان عاملا لعمر على ربيعة بالجزيرة- فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة.

^{٣٧٥} (١) - نزع الشيطان بينهم؛ أى افسد.

٤- وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا لما بلغ عثمان الذي كان بين عبد الله و سعد فيما كان، غضب عليهما و همّ بهما ثم ترك ذلك و عزل سعدة و أخذ ما عليه، و أقرّ عبد الله و تقدّم اليه و أمر مكان سعد

ص: ١٩٧

الوليد بن عقبة- و كان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطّاب- فقدم الوليد في السنة الثانية من اماره عثمان و قد كان سعد عمل عليها سنة و بعض أخرى، فقدم الكوفة و كان أحبّ الناس في الناس و أرفقهم بهم؛ فكان كذلك خمس سنين و ليس على داره باب^{٣٧٤}.

دراسة الاسناد:

وزّع سيف ما افتراه في الاخبار الانفة على اربع روايات.

اسند الرواية الاولى الى:

١- عمرو

٢- الشعبي

أمّا عمرو فلم يعبّ لنا سيف من هو عمرو هل اراد به مضروب زيد عند النحويين في قولهم : «ضرب زيد عمرا» أم اراد به ما اختلق من الرواة مثل:-

عمرو بن تمام^{٣٧٧} و عمرو بن الرّيان^{٣٧٨}

و اسند في رواياته ايضا الى:

١- عمرو بن محمد.

٢- عمرو بن شعيب.

و هذان لهما وجود خارج روايات سيف و ليس لنا ان نحملهما وزر ما

ص: ١٩٨

اختلق و وضع.

^{٣٧٤} (١) - تاريخ الطبري ١/ ٢٨١١-٢٨١٣.

^{٣٧٧} (٢) - عبد الله بن سبأ ١/ ٩٤.

^{٣٧٨} (٣) - خمسون و مائة صحابي مختلق ١/ ١٤١.

و قال الذهبي: عمرو بن الرّيان شيخ لسيف بن عمر؛ لا شيء، ميزان الاعتدال ٣/ ٢٦٠.

ابو عمرو: عامر بن شراحيل و ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف و نسبه اليه و هو الوضّاع المختلق.

و اسند الرواية الثانية: الى اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم؟!

و الثالثة: الى القاسم بن الوليد عن المسيّب بن عبد خير عن عبد الله ابن عكيم.

و كان لهؤلاء الرواة- ايضا- وجود خارج روايات سيف و لكن هل رأى سيف منهم من روى عنه ام روى عن صاحب الاسم دون ان يراه او يسمع منه!؟.

و اسند الرابعة الى:

محمد و طلحة.

و امّا محمد فهو عند سيف ابن عبد الله بن سواد بن مالك بن نويرة، من مختلفاته من الرواة^{٣٨٠}.

و طلحة في روايات سيف اثنان:

ابو سفيان طلحة بن عبد الرحمن و هو من مختلفات سيف من الرواة^{٣٨١} و الاخر طلحة بن الاعلم و هذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اسند اليه سيف و هو المختلق الوضّاع.

ص: ١٩٩

ب-

مقارنه الروايات:

افترى سيف في روايته على الصحابين سعد بن ابي وقاص و عبد الله بن مسعود في ما روى عما جرى بينهما و بين الوليد في الكوفة و الخليفة في المدينة!!

و نبدأ بحوله تعالى في ما ياتي بذكر تراجم الوليد و الصحابين ثم ندرس ما حرّف سيف من اخبارهم.

١- الوليد بن عقبة:-

^{٣٧٩} (١) - سير اعلام النبلاء ٢٩٧ / ٤.

^{٣٨٠} (٢) - راجع صفحة ١٩٨ من هذا الكتاب.

^{٣٨١} (٣) - خمسون و مائة صحابي مختلق ج ١ / ١٨٣.

هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو، واسمه ذكوان . كان أبو عمرو عبداً لامية بن عبد شمس ثم تبناه أمية؛ و أمّ الوليد أروى بنت كريز بن ربيعة و كانت أمّ عثمان بن عفّان. فالوليد أخو عثمان لامه.

وكان أبوه عقبة بن أبي معيط جاراً لرسول الله بمكة، وكان يكثر مجالسة رسول الله و اتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله (ص) فأبى أن يأكل من طعامه حتّى ينطق بالشهادتين ففعل، فقالت قريش : صبا عقبة، و كان له خليل^{٣٨٢} غائب عنه بالشام فقدم ليلاً فقال لامرأته:

ما فعل محمد ممّا كان عليه.

فقالت: أشدّ ما كان أمراً!

فقال: ما فعل خليلي عقبة؟

فقالت: صبا، فبات بليّة سوء. فلما أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يردّ عليه التحيّة. فقال:

ص: ٢٠٠

ما لك لا تردّ عليّ تحيّي؟!!

فقال: كيف اردّ عليك تحييتك و قد صبوت.

قال: أوقد فعلتها قريش؟.

قال: نعم.

قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلته؟.

قال: تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه و تشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم، ففعل فلم يزد رسول الله (ص) على أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال:

«إن وجدتكم خارجاً من جبال مكة أضرب عنقكم صبراً».

و في رواية عاتبه صديقه على ذلك و قال له:

صباأت يا عقبة؟.

قال: لا و لكن آلى أن لا يأكل من طعامي و هو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي.

^{٣٨٢} (١) - في بعض الروايات ان ابن أبي بن خلف كان خليل عقبة و في غيرها كان أمية بن خلف خليله.

فقال: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ قفاه و تبرق في وجهه و تلطم عينه . فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك، فقال النبي (ص): لا أفاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف.

ثم أصبح عقبة بعد ذاك من ألد أعداء النبي حتى أنه كان يأتي بالفروث فيطرحها على باب دار رسول الله (ص)^{٣٨٣}.

و لما كان يوم بدر و خرج أصحابه أبى أن يخرج، فقال له أصحابه:

أخرج معنا قال: وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكة أن

ص: ٢٠١

يضرب عنقي صبرا.

فقالوا: لك جمل احمر لا يدركك فلو كانت هزيمة طرت عليه فخرج معهم فلما هزم الله المشركين حمل به جملة في جدود من الأرض فأخذه رسول الله (ص) أسيرا في سبعين من قريش و قدم اليه عقبة فقال:

أتقتلني من بين هؤلاء!؟

قال: نعم بكفرك و فجورك و عتوك على الله و رسوله. فأمر عليا فضرب عنقه فأنزل الله فيه:

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا! (الآيات ٣٠ - ٣٢ من سورة الفرقان)^{٣٨٤}.

و ابنه الوليد أسلم يوم فتح مكة و بعثه النبي مصدقا إلى بنى المصطلق، فعاد و أخبر عنهم أنهم ارتدوا و منعوا الصدقة، و ذلك أنهم خرجوا يتلقونه فهاهم فأنصرف عنهم فبعث إليهم رسول الله (ص) خالد بن الوليد، و أمره أن يتثبت فيهم و لا يعجل؛ فأخبروه أنهم متمسكون بالاسلام و نزلت فيه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (الآية ٦ من سورة الحجرات).

و على عهد عثمان ولّاه الكوفة و عزل عنها سعد بن أبي وقاص^{٣٨٥}؛ و كان سعد هو الذي كوّف الكوفة بأمر عمر و أسكنها جيوش المسلمين و كان سعد

ص: ٢٠٢

^{٣٨٣} (١) - أنساب الاشراف ١/ ١٣٧ - ١٣٨ و ١٤٧ - ١٤٨، ط. دار المعارف.

^{٣٨٤} (١) راجع سيره ابن هشام ١/ ٣٨٥ و ٢/ ٢٥، و امتاع الاسماع ص ٦١ و ٩٠ و تفسير الطبري و القرطبي و الزمخشري و ابن كثير و الدر المنثور و النيسابوري و الرازي، و غيرها.

^{٣٨٥} (٢) راجع ترجمة الوليد من الطبقات و الاستيعاب و أسد الغابة و الإصابة و كنز العمال و تفسير الآية السادسة من الحجرات في جميع التفاسير.

قائدهم في فتح إيران و كان اهل الكوفة يحبونه و يحترمونه. فلما قدم الوليد على سعد قال له:

و اللع ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك!

فقال: لا تجزعنّ أبا إسحاق فأنما هو الملك يتغداة قوم و يتعشاه آخرون.

فقال سعد: أراكم ستجعلونها ملكاً^{٣٨٦}.

فساء الناس ذلك و قالوا: بئسما ابتدّلنا عثمان. عزل أبا إسحاق الهيثم اللّين الحبر^{٣٨٧} صاحب رسول الله (ص) و ولى أخاه الفاسق الفاجر الاحمق الماجن^{٣٨٨}.

و كان سبب تأمير الوليد على الكوفة ما أخرجه أبو الفرج في الأغاني^{٣٨٩} بسنده إلى خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه و قال:

لم يكن يجلس مع عثمان (رض) على سريرته إلّا العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن حرب و الحكم بن أبي العاص و الوليد بن عقبة، فأقبل الوليد يوماً فجلس، ثمّ أقبل الحكم، فلما رآه زحل^{٣٩٠} له عن مجلسه؛ فلما قام الحكم قال له الوليد: و الله يا أمير المؤمنين، لقد تلجلج في صدري بيتان قلتها حين رأيته أثرت عمك على ابن امك فقال له عثمان (رض): إنّه شيخ قريش، فما هما البيتان اللذان قلتها؟ قال قلت:

رأيت لعمّ المرء زلفى قرابة
دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما

فأملت عمرا أن يشبّ و خالدا
لكي يدعواني يوم مزحمة عمّا

ص: ٢٠٣

يعنى عمرا و خالدا ابني عثمان. قال: فرق له عثمان، و قال له: قد وليتكم العراق (يعنى الكوفة).

و في الاستيعاب: لما قدم الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال : «ما جاء بك؟» قال: «جئت أميراً» فقال ابن مسعود: «ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس»^{٣٩١}!

^{٣٨٦} (١) - راجع تفسير الآية بتفسير الطبري و القرطبي.

^{٣٨٧} (٢) الحبر بفتح الحاء و كسرهما: العالم الصالح.

^{٣٨٨} (٣) أنساب الاشراف ٥/ ٢٩ و ٣١. و راجع ترجمة الوليد من الاستيعاب ج ٢ / ٦٠٤.

^{٣٨٩} (٤) الاغانى ١٧٧ / ٤.

^{٣٩٠} (٥) زحل: تنحى و تباعد.

^{٣٩١} (١) ترجمة الوليد من الاستيعاب ج ٢ / ٦٠٤.

٢- ترجمة ابن مسعود و ما جرى بينه و بين الوليد و الخليفة عثمان:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي و أمّه أمّ عبد ودّ الهذلي . و كان أبوه حليف بنى زهرة . أسلم قديما و أجهر بالقرآن فى مكّة و لم يكن قد أجهر به أحد من المسلمين قبله فضربته قريش حتّى أدموه و لمّا أسلم أخذه رسول الله (ص) إليه و كان يخدمه ، و قال له «اذنك علىّ ان ترفع الحجاب و ان تسمع سوادى ^{٣٩٢} حتّى أنهاك» فكان يلج عليه و يلبسه نعليه و يمشى معه و أمامه و يستره إذا اغتسل و يوقظه إذا نام، و كان يعرف فى الصحابة بصاحب السواد و السواك.

هاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة و إلى المدينة، و شهد بدرا و ما بعدها.

و قالوا فيه: كان أشبه الناس هديا و دلّا و سمتا برسول الله (ص) ^{٣٩٣}.

سيّره عمر فى عهده إلى الكوفة، و كتب إلى أهل الكوفة:

إنّى قد بعثت عمّار بن ياسر أميرا و عبد الله بن مسعود معلّما و وزيرا و هما

ص: ٢٠٤

من النجباء من أصحاب رسول الله (ص) من أهل بدر فاقتتوا بهما و أطيعوا و اسمعوا قولهما و قد آثرتكم بعبد الله على نفسى ^{٣٩٤}.

فكان ابن مسعود يعلمهم القرآن و يفقههم فى الدين و كان على بيت المال و لمّا قدم الوليد الكوفة استقرضه مالا. و قد كانت الولاة تفعل ذلك ثمّ تردّ ما تأخذ فأقرضه عبد الله ما سأله، ثمّ إنّه ا قتضاه إياه فكتب الوليد فى ذلك إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد الله بن مسعود : «إنّما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال » فطرح ابن مسعود المفاتيح و قال:

«كنت أظنّ أنّى خازن للمسلمين فأما إذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لى فى ذلك» و أقام بعد إلقائه المفاتيح فى الكوفة ^{٣٩٥}.

و فى العقد الفريد ^{٣٩٦} أنّ ابن مسعود خرج إلى المسجد و قال:

^{٣٩٢} (٢) ساوده سوادا: أى ساوره مساورة و لذلك كان يقال له: صاحب سرّ رسول الله (ص).

^{٣٩٣} (٣) راجع مسند أحمد ٥ / ٣٨٩ و مناقبه فى صحيح البخارى و المستدرک ٣ / ٣١٥ و ٣٢٠ و حلية أبى نعيم ١ / ١٢٦ و ١٢٧.

^{٣٩٤} (١) راجع ترجمته فى أسد الغابة ٣ / ٢٥٨.

^{٣٩٥} (٢) أنساب الاشراف للبلاذرى ٥ / ٣٦.

^{٣٩٦} (٣) العقد الفريد ٢ / ٢٧٢.

«يا أهل الكوفة! فقدت من بيت ما لكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين و لم يكتب لى بها براءة » فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان فى ذلك فنزعه من بيت المال.

و روى البلاذرى^{٣٩٧} أن عبد الله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة قال : «من غيّر غير الله ما به . و من بدّل أسخط الله عليه، و ما أرى صاحبكم إلّا و قد غيّر و بدّل، أيعزل مثل سعد بن أبى وقاص و يولّى الوليد ؟!»، و كان يتكلّم بكلام لا يدعه و هو:

«إنّ أصدق القول كتاب الله، و أحسن الهدى هدى محمد (ص)، و شرّ

ص: ٢٠٥

الامور محدثاتها، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة فى النار».

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك و قال : إنّه يعيبك و يطعن عليك، فكتب إليه عثمان يأمره باشخاصه . فاجتمع الناس فقالوا: أقم و نحن نمنعك أن يصل إليك شىء تكرهه، فقال: «إنّ له علىّ حقّ الطاعة و لا أحبّ أن أكون أوّل من فتح باب الفتنة» و فى الاستيعاب: «إنّها ستكون أمور و فتن لا أحبّ أن أكون أوّل من فتحها». فردّ الناس و خرج إليه^{٣٩٨}.

و شيّع أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله و لزوم القرآن^{٣٩٩}.

فقالوا له: جزيت خيرا فلقد علّمت جاهلنا، و ثبتّ عالمنا، و اقرأتنا القرآن، و فقّهتنا فى الدين، فنعم أخو الإسلام أنت و نعم الخليل، ثمّ ودّعوه و انصرفوا.

و قدم ابن مسعود المدينة و عثمان يخطب على منبر رسول الله (ص) فلمّا رآه قال:

ألا إنّ قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشى على طعامه يقىء و يسلمح.

فقال ابن مسعود: لست كذلك و لكنّى صاحب رسول الله (ص) يوم بدر و يوم بيعة الرضوان^{٤٠٠}.

و نادت عائشة: «أى عثمان: أتقول هذا لصاحب رسول الله (ص)؟!». «

و فى رواية بعده :- (فقال عثمان أسكتى). - ثمّ أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجا عنيفا، و ضرب به عبد الله بن زمعة الأرض، و يقال: بل أحتمله «يحموم» غلام عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتّى ضرب به الأرض فدقّ ضلعه.

فقال علىّ: يا عثمان! أتفعل هذا بصاحب رسول الله (ص) بقول الوليد بن

^{٣٩٧} (٤) البلاذرى فى الانساب ٣٦ / ٥.

^{٣٩٨} (١) الاستيعاب، ترجمة ابن مسعود.

^{٣٩٩} (٢) رجعنا الى رواية البلاذرى.

^{٤٠٠} (٣) فى كلامه هذا تعريض بعثمان حيث أنّه كان قد غاب عن بدر و بيعة الرضوان.

ص: ٢٠٦

عقبة!

فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا و لكن وجّهت زبيد بن الصلت الكنديّ إلى الكوفة، فقال له ابن مسعود : إنّ دم عثمان حلال^{٤٠١}.

فقال عليّ: أحلت على زبيد على غير ثقة. و قام عليّ بأمر ابن مسعود حتّى أتى به منزله، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي، و أراد- حين برئ- الغزو فمنعه من ذلك.

و قال له مروان: إنّ ابن مسعود أفسد عليك العراق؛ أفتريد ان يفسد عليك الشام^{٤٠٢}.

فلم يبرح المدينة حتّى قبل مقتل عثمان بسنتين، و كان مقيما بالمدينة ثلاث سنين.

و لمّا مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاها عثمان عائدا، فقال:

ما تشتكى؟

قال: ذنوبي.

قال: فما تشتهي.

قال: رحمة ربّي.

قال: ألا أدعو لك طبيبا؟

قال: الطبيب أمرضني.

قال: أ فلا آمر لك بعتائك؟- و كان قد تركه سنتين-^{٤٠٣}.

ص: ٢٠٧

قال: منعنييه و أنا محتاج إليه و تعطينيه و أنا مستغن عنه!!

قال: يكون لولدك.

^{٤٠١} (١) - انساب الاشراف ٥ / ٣٦ - ٣٧.

^{٤٠٢} (٢) - و ذلك لان الغزو يومذاك كان ضد الروم و من نفس الشام.

^{٤٠٣} (٣) تاريخ ابن كثير ٧ / ١٦٣ و راجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٠.

قال: رزقهم على الله.

قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن.

قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي.

و أوصى أن يصلّي عليه عمّار بن ياسر، و أن لا يصلّي عليه عثمان فدفن بالبقيع و عثمان لا يعلم ^{٤٠٤} فلما علم غضب. و قال: سبقتوني به. فقال عمّار بن ياسر: إنّه أوصى أن لا تصلّي عليه.

فقال ابن الزبير:

لا اعرّفك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زودتني زادي ^{٤٠٥}

نتيجة المقارنة:

قال سيف في ما رواه : أنّ سعد بن أبي وقاص استقرض من بيت مال الكوفة و كان يليه ابن مسعود فلم يتيسر له اداءها فاستعان ابن مسعود بالناس لاستخراج المال من سعد و استعان سعد بآخرين و جرى بينهم كلام خشن و بذيء و توسط هاشم ابن اخي سعد للاصلاح بينهما و أراد سعد ان يدعو على ابن مسعود فغضب عليهما عثمان و عزل سعدا و ولي على الكوفة بدله اخاه الوليد.

ص: ٢٠٨

بينما كان سعد واليا من قبل عمر و سبب عزله ان الوليد كان جالسا الى جنب عثمان فدخل العاص بن وائل عمّ عثمان لعين رسول الله و طريده فزحل له عثمان عن مجلسه فنظم الوليد في ذلك بيتين فرق له عثمان و ولّاه على الكوفة تطيبا لخطره و عزل الصحابي سعد بن ابي وقاص عنها فقال سعد لا ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال الوليد : لا تجز عن ابا اسحاق فانما هو الملك يتغذاه قوم و يتعشاه ا خرون فقال سعد اراكم ستجعلونها ملكا و انما قال ذلك سعد لان الوليد كان قد نزل في حقه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيٌّ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (الآية ٦ من سورة الحجرات) ^{٤٠٦}.

^{٤٠٤} (١) - توفي سنة ٣٢ و دفنه الزبير ليلا و لم يؤذن به عثمان و كان عمره بضعا و ستين سنة.

^{٤٠٥} (٢) - لقد رجعنا فيما أوردنا من قصة ابن مسعود الى البلاذري في أنساب الاشراف ٣٦-٣٧، و في بعضه الى ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ / ١٥٠ - ١٦١ طبعة دار صادر بيروت، و الاستيعاب ١ / ٣٦١، و أسد الغابة ٣ / ٣٨٤ رقم الترجمة ٣١٧٧، و تاريخ يعقوبي ٢ / ١٧٠، و تاريخ الخميس ٢ / ٢٦٨، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧.

^{٤٠٦} (١) - مرّت مصادره في ص ٢٠١ - ٢٠٥، من هذا الكتاب.

الآية ٦ من سورة الحجرات) ٤٠٧.

أما خبر ابن مسعود فقد كان الخليفة عمر بعثه الى الكوفة معلماً للقرآن و امينا على بيت المال و على عهد الوليد استقرض من بيت المال و لم يؤدّه في وقته فطالبه ابن مسعود فشكاه الى عثمان فكتب اليه انت خازن لنا فلا تتعرض للوليد فيما اخذ من بيت المال فالتقى المفاتيح و قال كنت اظنّ أنّي خازن للمسلمين ...

و كان ابن مسعود بعد ذلك يذكر مثالب الاسرة الاموية الحاكمة لأهل الكوفة فاخير الوليد عثمان بذلك فامر به باشخاصه و أراد اهل الكوفة ان يقابلوه و يمنعوهم من ابن مسعود فلم يقبل و لمّا بلغ المدينة و دخل مسجد الرسول (ص) حمله غلام عثمان و ضرب به الارض فدقّ ضلعه و قطع عثمان عطاءه السنوي من بيت المال فاخذه علىّ الى بيته و داواه حتّى برئ و منعه الخليفة عن الخروج من المدينة للاشتراك في المغازي و بقي ممنوعاً عن الخروج من المدينة ثلاث سنوات و مرض فجاءه عثمان و أراد ان يدفع اليه عطاءه فلم يقبل ذلك ابن مسعود و توفّي و اوصى ان لا يصلى عليه عثمان فدفن في البقيع دون علم عثمان.

و هكذا يقلب سيف الحقائق و يجعل الطائش الماجن الظالم الموصوف في

ص: ٢٠٩

القرآن بالفاسق^{٤٠٨} مؤمناً مظلوماً و أصحاب الرسول (ص) المؤمنين البررة ظالمين معتوهين و يملؤ الطبرى تاريخه برواياته و يحيى آثار سيف بن عمر المتهم بالزندقة مدى الدهر!!

ص: ٢١١

اخبار ولاية سعيد بعد الوليد على الكوفة

أ- في رواية سيف

ب- دراسة اسناد روايات سيف

ج- مقارنة روايات سيف بروايات غيره

د- نتيجة المقارنة

ص: ٢١٣

^{٤٠٧} (١) - مرّت مصادره في ص ٢٠١-٢٠٥، من هذا الكتاب.

^{٤٠٨} (١) - راجع تفسير آية ا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ E (الآية ٦ من سورة الحجرات).

بتاريخ الطبرى

١- و كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال:

كان الناس يقولون حين عزل الوليد و أمر سعيد:

لا يبعد الملك إذا ولّت شمائله و لا الرياسة لما راس كتّاب

٢- و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد و طلحة باسنادهما قالا : قدم سعيد بن العاص فى سنة سبع من امارّة عثمان، و كان سعيد بن العاص بقيّة العاص بن اميّة و كان اهله كثيرا تتابعوا، فلما فتح الله الشام قدمها، فاقام مع معاوية و كان يتيما نشأ فى حجر عثمان، فتذكّر عمر قريشا، و سأل عنه فيما يتفقّد من أمور الناس، فقبل : يا أمير المؤمنين هو بدمشق، عهد العاهد به و هو مأموم بالموت. فأرسل الى معاوية: أن ابعث الى سعيد بن العاص فى منقل^{٤٠٩}، فبعث به اليه و هو دنف، فما بلغ المدينة حتى أفاق، فقال: يابن أخى، قد بلغنى عنك بلاء و صلاح، فازدد يزدك الله خيرا . و قال هل لك من زوجة؟ قال: لا؛ قال: يا أبا عمرو، ما منعك من هذا الغلام أن تكون زوجته؟ قال:

ص: ٢١٤

قد عرضت عليه فأبى، فخرج يسير فى البرّ فانتهى الى ماء، فلقى عليه اربع نسوة، فقمّن له، فوال : مالكن؟ و من أنتن؟ فقلن: بنات سفيان بن عوف- و معهنّ أمهنّ- فقالت: أمهنّ: هلك رجالنا، و اذا هلك الرجال ضاع النساء، فضعهنّ فى أكفائهنّ، فزوج سعيدا احداهنّ و عبد الرحمن بن عوف الاخرى و الوليد بن عقبة الثالثة و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى فقلن : قد هلك رجالنا، و بقى الصبيان فضعنا فى أكفائنا، فزوج سعيدا احداهنّ، و جبير بن مطعم احداهنّ فشارك سعيد هؤلاء و هؤلاء، و قد كان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام و سابقة حسنة و قدمة مع رسول الله صلى الله عليه و سلّم؛ فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس.

فقدم سعيد الكوفة فى خلافة عثمان أميراً، و خرج معه من مكّة- أو المدينة الاشر و ابو خشّة الغفارىّ و جندب بن عبد الله و ابو مصعب بن جثّامة- و كانوا فيمن شخص مع الوليد يعينونه^{٤١٠} فرجعوا مع هذا- فصعد سعيد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، و قال: و الله لقد بعثت اليكم و انى لكاره؛ و لكنى لم أجد بداً اذ أمرت أن ائتمر . الا ان الفتنة قد أطلعت خطمها و عينها؛ و و الله لا ضربن وجهها حتى أقمعها أو تعينى؛ و انى لرائد نفسى اليوم و نزل . و سأل عن اهل الكوفة فأقيم على حال أهلها.

^{٤٠٩} (١) - فى المعجم الوسيط: المنقلة: آلة النقل.

^{٤١٠} (١) - هكذا نص ابن الاثير و فى نسخة الطبرى: «يعينونه» تحريف.

فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه ان اهل الكوفة قد اضطرب امرهم و غلب اهل الشرف منهم و البيوتات و السابقة و القدمة؛ و الغالب على تلك البلاد روادف ردت، و أعراب لحقت؛ حتى ما ينظر الى ذى شرف و لا بلاء من نازلتها و لا نابتنها.

فكتب اليه عثمان: اما بعد؛ ففضل اهل السابقة و القدمة ممن فتح الله عليه

ص: ٢١٥

تلك البلاد و ليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم؛ ألا ان يكونوا تناقلوا عن الحق، و تركوا القيام به و قام به هؤلاء . و احفظ لكل منزله، و أعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فأن المعرفة بالناس بها يصاب العدل.

فأرسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الايام و القادسيّة، فقال: أنتم وجوه من وراءكم و الوجه ينبي عن الجسد، فأبلغونا حاجة ذى الحاجة و خلّة ذى الخلّة.

و أدخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف؛ و خلص بالقراء و المتسمّتين فى سمره، فكأنما كانت الكوفة يبسا شملته نار؛ فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، و فشت القالة و الإذاعة.

فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فنادى منادى عثمان : الصلاة جامعة! فاجتمعوا، فأخبرهم بالذى كتب به الى سعيد، و بالذى كتب به اليه فيهم؛ و بالذى جاءه من القالة و الاذاعة، فقالوا : أصبت فلا تسعفهم فى ذلك و لا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل، فأنه اذا نهض فى الامور من ليس لها بأهل لم يحتملها و أفسدها.

فقال عثمان: يا أهل المدينة استعدّوا و استمسكوا، فقد دبت اليكم الفتن و نزل . فأوى الى منزله و تمثّل مثله و مثل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف:

عنكم مقاتلكم و شعر الشاعر

أبنى عبيد قد أتى أشياعكم

إن الرّماح بصيرة بالحاسر

فاذا أتتكم هذه فتلبّسوا

٣- كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال : كان عثمان اروى الناس للبيت و البيتين و الثلاثة الى الخمسة.

٤- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله الجمحى عن عبيد الله بن عمر، قال : سمعته و هو يقول لأبى: ان عثمان جمع أهل المدينة، فقال : يا أهل المدينة، ان الناس يتمخضون بالفتنة و أنى و الله لأتخلصن لكم الذى لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتى

ص: ٢١٦

من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك وقالوا: كيف ننقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا أمير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممّن شاء بما كان له بالحجاز. ففرحوا وفتح الله عليهم به أمرًا لم يكن في حسابهم؛ فافترقوا و قد فرّجها الله عنهم به. و كان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامّة سهران خيبر الى ما كان له س وى ذلك؛ فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية و المدائن من أهل المدينة ممّن أقام و لم يهاجر الى العراق النّشاستج^{٤١١} بما كان له بخيبر و غيرها من تلك الاموال، و اشترى منه ببئر أريس شيئًا كان لعثمان بالعراق، و اشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان - و هو يومئذ أجمة - و اشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة و مكّة و الطائف و اليمن و حضر موت؛ فكان ممّا اشترى منه الاشعث بمال كان له في حضر موت ما كان له بطيزنا باز. و كتب عثمان الى أهل الآفاق في ذلك و بعدة جربان الفيء و الفيء الذى يتداعاه أهل الامصار، فهو ما كان للملوكة نحو كسرى و قيصر و من تابعهم من أهل بلادهم. فأجلى عنه فأتاهم شئ عرفوه و أخذ بقدر عدّة من شهدا من أهل المدينة و بقدر نصيبهم، و ضمّ ذلك اليهم، فباعوه بما يليهم من الاموال بالحجاز و مكّة و اليمن و حضر موت، يردّ على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة.

٥- و كتب الى السريّ عن شعيب، عن سيف، عن محمّد و طلحة مثل ذلك أنّهما قالوا: اشترى هذا الضرب رجال من كلّ قبيلة ممّن كان له هنالك شئ؛ فأراد أن يستبدل به فيما يليه، فأخذوا و جازله م عن تراض منهم و من الناس و اقرار بالحقوق؛ أنّ الذين لا سابقة لهم و لا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة و القدمة فى المجالس و الرئاسة و الخطوة، ثمّ كانوا يعيبون التفضيل، و يجعلونه

ص: ٢١٧

جفوة و هم فى ذلك يخفون به و لا يكادون يظهرونه، لأنّه لا حجّة ل هم و الناس عليهم فكان اذا لحق بهم لا حق من ناشئ أو أعرابى أو محرّر استحلّى كلامهم؛ فكانوا فى زيادة و كان الناس فى نقصان حتّى غلب الشر^{٤١٢}.

دراسة الروايات الخمس الاولى:

دراسة الاسناد

اسند الرواية الاولى الى

١- الغصن بن القاسم و هو من مختلقاته من الرواة^{٤١٣}

و اسند الرواية الثانية و الخامسة الى محمّد و طلحة

و قد مرّ قولنا فيهما فى اخبار الفتنة فى البصرة^{٤١٤}.

^{٤١١} (١) - النشاستج: قرية او نهر فى الكوفة لطلحة بن عبيد الله معجم البلدان.

^{٤١٢} (١) - تاريخ الطبرى ١/ ٢٨٥١ - ٢٨٥٦.

^{٤١٣} (٢) - خمسون و مائة صحابى مختلق ١/ ٢٥٠.

و اسند الرواية الثالثة الى:

١- هشام بن عروة

و هذا ليس لنا ان نحمله و زر ما اختلق سيف و وضع و اسند الرواية الرابعة الى

١- سعيد بن عبد الله الجمحي و

٢- عبيد الله بن عمر

اما سعيد فقد تفرد بذكره سيف و لا ذكر له في كتب التراجم و الانساب و الرجال فلنا ان نعدّه من مختلقاته من الرواة.

ص: ٢١٨

و اما عبيد الله فليس لنا ان نحمله و زر ما اختلق سيف و هو الوضّاع المختلق.

مقارنة الروايات:

قال البلاذري^{٤١٥}: لما شاع فعل عثمان و سارت به الركبان كان أول من دعا إلى خلعه و البيعة لعلّي عمرو بن زرار^{٤١٦} بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عداء النخعيّ، و كميل بن زياد بن نهيك بن هثيم النخعيّ ثمّ أحد بني صهبان، فقام عمرو ابن زرار^{٤١٦} فقال: أيّها الناس إنّ عثمان ترك الحقّ و هو يعرفه، و قد أغرى بصلحائكم يوّلّي عليهم شراركم . فمضى خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان العذريّ ح ليف بنى زهرة إلى الوليد فأخبره بقول عمرو بن زرار^{٤١٦} و اجتماع الناس إليه، فركب الوليد نحوهم، فقبل له: الأمر أشدّ من ذلك و القوم مجتمعون فأتق الله و لا تسعّر الفتنة، و قال له مالك بن الحارث الأشتر النخعيّ: أنا أكفيك أمرهم فأتاهم فكفّهم و سكّنهم و حذرهم الفتنة و الفرقة؛ فانصرفوا.

و كتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زرار^{٤١٦}، فكتب إليه عثمان : إنّ ابن زرار^{٤١٦} أعرابيّ جلف فسيّره إلى الشام، فسيّره؛ و شيّعه الأشتر و الأسود بن يزيد بن قيس، و علقمة بن قيس، و هو عمّ الأسود، و الأسود أكبر منه؛ فقال قيس بن قهدان ابن سلمة من بني البداء من كندة يومئذ:

أرجو الثواب له سرّاً و إعلاناً

أقسم بالله ربّ البيت مجتهداً

كهف الضلالة عثمان بن عفّاناً

لا خلعنّ أباً و هب و صاحبه

^{٤١٤} (٣) - راجع ص ١٨٥ من هذا الكتاب.

^{٤١٥} (١) - أنساب الاشراف ٥ / ٣٠.

^{٤١٦} (٢) - عمرو بن زرار^{٤١٦}. ترجموه في الصحابة، وفد أبوه على النبيّ و حدّثه برؤيا رآها فعبرها له.

راجع ترجمتهما في أسد الغابة ٢ / ٢٠١ - ٢٠٢ و ٤ / ١٠٤.

وكان عثمان وجّه حمران إلى الكوفة حين شكا الناس الوليد بن عقبة

ص: ٢١٩

ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد، فلما قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه، ثمّ إنّهُ لقي مروان فسأله عن الوليد، فقال له: إنّ الأمر جليل، فأخبر مروان عثمان بذلك، فغضب على حمران و غربّه إلى البصرة لكذبه إيّاه وأقطعته داراً^{٤١٧}.

استمرت إمارة الوليد على الكوفة خمس سنين، و غزا في أيامه آذربيجان و أصاب حدّا في غزاة فأرادوا أن يقيموه عليه، فقال حذيفة: أتقيمون عليه الحدّ و هو بأزاء العدو! فكفّوا عن ذلك^{٤١٨}.

قال المؤلف:

و لا ندرى هل كان ذلك منه في شربه الخمر أم غيره، فإنّه كان مشهوراً بمعاقرة الخمر و حدّ على ذلك في قصّة مشهورة ذكرها المؤرّخون و قالوا:

في حدّه على السكر

روى أبو الفرج في الأغاني^{٤١٩} عن أبي عبيد و الكلبيّ و الاصمعيّ:

أنّهم قالوا: كان الوليد بن عقبة زانيا شريب خمر، فشرب الخمر بالكوفة و قام ليصلّي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات، ثمّ التفت إليهم و قال لهم: أزيدكم و تقيّاً في المحراب و قرأ بهم في الصلاة و هو رافع صوته:

بعد ما شابت و شابا

علق القلب الربابا

و قال المسعودي^{٤٢٠}: إنّ الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه و مغنيّه من

ص: ٢٢٠

أوّل الليل إلى الصباح، فلما آذنه المؤذّنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله^{٤٢١} فتقدّم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً، و قال: أتريدون أن أزيدكم و قيل إنّهُ قال في سجوده و قد أطل: «إشرب و اسقني». فقال له عتّاب الثقفي و كان

^{٤١٧} (١) - أنساب الاشراف ٥ / ٥٧ - ٥٨.

^{٤١٨} (٢) - أنساب الاشراف ٥ / ٣١.

^{٤١٩} (٣) - الأغاني ٤ / ١٧٦ - ١٧٧، ط. ساسي ط بيروت ٥ / ١١٥.

^{٤٢٠} (٤) - المسعودي في موجه ٢ / ٣٣٥، ط. دار الاندلس.

فى الصف الاول: ما تريد لازادك الله مزيد الخير . و الله لا أعجب إلا ممن بعثك إلينا واليا و علينا أمى را. فحصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح و يتمثل أبيات تأبط شراً.

و لست بعيدا عن مدام وقينة

و لا بصفا صلد عن الخير بمعزل

و لكننى أروى من الخمر هامتى

و أمشى الملاً بالساحب المتسلسل

ما جرى للشهود:

و رغب أهل الكوفة أن يذهبوا إلى المدينة و معهم بيّنة جليّة تؤيّدهم فى شهادتهم على أخى الخليفة كى لا يجبهوا بالردّ و الإنكار ففعلوا ما رواه أبو الفرج، و المسعودى، و البلاذرى، و اللفظ للاخير قال ^{٢٢٢}:

(لما صلى الوليد بالناس و هو سكران أتى أبو زينب زهير بن عوف الأزدى صديقا له من بنى أسد يقال له : المورّع، فسأله أن يعاونه على الوليد فى التماسه غرته فتفقّده ذات يوم فلم يرياه خرج لصلاة العصر، فانطلقا إلى بابه ليدخلا عليه، فمنعهما البوّاب، فأعطاه أبو زينب دينارا، فسكت، فدخلوا فإذا هما به سكران ما يعقل فحملاه حتّى وضعاه على سريره فقاء خمرًا و انتزع أبو زينب خاتمه من يده.

و فى لفظ الأغانى بعد هذا: و لقي أبو زينب و صاحبه عبد الله بن حبيش

ص: ٢٢١

الأسدى و علقمة بن يزيد البكرى و غيرهما فأخبراه، فقالوا : اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه، فقال بعضهم : لا يقبل قولنا فى أخيه.

و فى لفظ البلاذرى: و مضى هو و صاحبه على طريق البصرة حتّى قدما على عثمان . اى أنّهما اتّجها فى خروجهما من الكوفة الى البصرة كى يخفى ذهابهما الى المدينة.

عند الخليفة:

و ايضا روى أبو الفرج و قال: ^{٢٢٣} قدم رجل الى المدينة فقال لعثمان (رض) إنى صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة، فالتفت إلينا فقال: أأزيدكم إنى أجد اليوم نشاطا، و أنا أشمّ منه رائحة الخمر؛ ف ضرب عثمان الرجل؛ فقال الناس : عطّلت الحدود و ضربت الشهود.

^{٢٢١} (١) - غلاتله مفردة الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب و الدرع. و قيل بطائن تلبس تحت الدروع.

لسان العرب، مادة: غلل.

^{٢٢٢} (٢) - فى الأغانى ١٧٨ / ٤، ط. ساسى، و مروج الذهب ١ / ٤٣٥ و أنساب الاشراف ٥ / ٣٣.

و روى البلاذرى و قال: فخرج فى أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب، و جندب ابن زهير، و أبو حبيبة الغفارى، و الصعب بن جثامة، فأخبروا عثمان خبره، فقال عبد الرحمن بن عوف : ماله أجنّ! قالوا: لا و لكنّه سكر، قال فأوعدهم عثمان و تهدّدهم، و قال لجندب: أنت رأيت أخى يشرب الخمر! قال:

معاذ الله! و لكننى اشهد أنّى رأيته سكران يقلسها^{٢٢٤} من جوفه و إنّى اخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

و فى رواية الأغانى: فشخصوا إليه و قالوا: إنّا جئناك فى أمر و نحن مخرجوه إليك من أعناقنا و قد قلنا إنّك لا تقبله.

قال: و ما هو؟

ص: ٢٢٢

قالوا: رأينا الوليد و هو سكران من خمر قد شربها و هذا خاتمة أخذناه و هو لا يعقل!^{٢٢٥}.

و فى رواية المسعودى : (ثمّ تقايأ عليهم ما شرب من الخمر، فانترعوا خاتمه من يده فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده على الوليد أنّه شرب الخمر، فقال عثمان : و ما يدريكما أنّه شرب خمرًا، فقالا : هى الخمر الّتى كنّا نشربها فى الجاهليّة، و أخرجنا خاتمه فدفعاه إليه فرزأهما و دفع فى صدورهما، و قال : تنحّيا عنّى فخرجا و أتيا علىّ بن أبى طالب (رض) و أخبراه بالقصة، فأتى عثمان و هو يقول: دفعت الشهود و أبطلت الحدود ... الحديث)^{٢٢٦}.

و فى رواية البلاذرى عن الواقدى : و قد يقال : إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً فأتوا عليّاً فشكوا ذلك إليه فأتى عثمان، فقال: عطّلت الحدود و ضربت قوما شهدوا علىّ أخيك فقلّبت الحكم.

و أخرج البلاذرى عن أبى إسحاق قال : فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان و أنّ عثمان زبرهم؛ فنادت عائشة: إنّ عثمان أبطل الحدود و توعّد الشهود^{٢٢٧}.

و أخرج أبو الفرج^{٢٢٨} عن الزهرى أنّه قال : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان فى أمر الوليد فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل؟ لئن أصبحت لآنكلنّ بكم، فاستجاروا بعائشة، و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فيه بعض الغلظة فقال : أما يجد مرآق أهل العراق و فسّاقهم ملجأ إلّا بيت عائشة ! فسمعت فرفعت نعل رسول الله (ص) و قالت: تركت سنّة رسول الله

ص: ٢٢٣

^{٢٢٣} (١) - فى الأغانى ١٧٨ / ٤، ط. ساسى، بسنده الى مطر الزواق.

^{٢٢٤} (٢) - يقلسها: يقيئها.

^{٢٢٥} (١) - الأغانى، ط. ساسى، ١٧٨ / ٤.

^{٢٢٦} (٢) - مروج الذهب، طبعة بيروت، دار الاندلس، ٣٣٦ / ٢.

^{٢٢٧} (٣) - أنساب الاشراف ٣٤ / ٥.

^{٢٢٨} (٤) - الأغانى ١٧٨ / ٤، ط. ساسى.

صاحب هذا النعل. فتسامع الناس فجاءوا حتّى ملأوا المسجد فمن قائل:

أحسنّت، و من قائل: ما للنساء و لهذا؟! حتّى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال ...

و أخرج البلاذري^{٤٢٩}: أنّ عائشة أغلظت لعثمان، و أغلظ لها و قال : و ما أنت و هذا؟! إنّما أمرت أن تقرّى فى بيتك، فقال قوم مثل قوله، و قال آخرون : و من أولى بذلك منها، فاضطربوا بالنعال، و كان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبيّ (ص).

و أخرج اليعقوبى فى تاريخه^{٤٣٠} و ابن عبد البرّ بترجمته من الاستيعاب قريبا ممّا أوردناه من موقف أمّ المؤمنين فى هذه القصة.

و أخرج البلاذري^{٤٣١} عن الواقديّ و أبى مخنف و غيرهما أنّهم قالوا : أتى طلحة و الزبير عثمان، فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئا من أمور المسلمين فأبيت، و قد شهد عليه بشرب الخمر و السكر فاعزله.

و قال له علىّ: اعزله و حدّه إذا شهد الشهود عليه فى وجهه؛ فولّى عثمان سعيد بن العاص الكوفة و أمره بإشخاص الوليد . فلمّا قدم سعيد الكوفة غسل المنبر و دار الإمارة.

و روى الطبرى^{٤٣٢} فى بيان هذا و قال : فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد أنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به، قال: فتضجّع أيّما فقال له: انطلق إلى أخيك فلنّه قد أمرنى أن أبعثك إليه، قال : و ما صعد منبر الكوفة حتّى أمر به أن يغسل. فنا شده من قريش ممّن كانوا خرجوا معه من بنى أميّة، و قالوا: إنّ هذا

ص: ٢٢٤

قبيح: و الله لو أراد هذا غيرك لكان حقّا أن تذبّ عنه، يلزمه عار هذا أبدا. قال فأبى إلّا أن يفعل فغسله و أرسل إلى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة فتحوّل عنها و نزل دار عمارة بن عقبة.

و فى الأغاني^{٤٣٣}: لمّا شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص؛ فخرج و خرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدىّ بن حاتم، فنزل الوليد يوما يسوق بهم، فقال يرتجز:

لا تحسبنا قد نسينا إلاجاف و النشوات من عتيق أوصاف

و عزف قينات علينا عزّاف^{٤٣٤}

^{٤٢٩} (١) - أنساب الاشراف ٥ / ٣٣.

^{٤٣٠} (٢) - اليعقوبى ٢ / ٢٠٣، ط. بيروت، دار صادر.

^{٤٣١} (٣) - أنساب الاشراف ٥ / ٣٥.

^{٤٣٢} (٤) - الطبرى ٥ / ١٨٨، فى ذكره حوادث سنة ٣٣ هـ، و فى ط. أوربا ١ / ٢٩١٥.

^{٤٣٣} (١) - الأغاني ط. ساسى ٤ / ١٧٨ - ١٧٩ و ط بيروت، ٤ / ١٨١.

فقال عدى: أين تذهب بنا! أقم!

و فى رواية البلاذرى^{٤٣٥}:

و أشخص الوليد فلما شهد عليه فى وجهه و أراد عثمان أن يحدّه ألبسه جبّة حبر^{٤٣٦} و أدخله بيتنا فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه، قال له الوليد:

أنشدك الله أن تقطع رحمى، و تغضب أمير المؤمنين عليك . فيكفّ. فلما رأى ذلك على ابن أبى طالب أخذ السوط و دخل عليه و معه ابنه الحسن، فقال له الوليد:

مثل تلك المقالة، فقال له الحسن: صدق يا أبتى، فقال على: ما أنا إذا بمؤمن؛ و جلدّه بسوط له شعبتان أربعين جلدة، و لم ينزع جبّته؛ و كان عليه كساء فجاذبه علىّ إيّاه حتّى طرحه عن ظهره و ضربه و ما يبدو إبطه.

ص: ٢٢٥

و فى رواية الأغانى^{٤٣٧}: فقال له الوليد نشدتك بالله و القرابة، فقال على:

أسكت أبا وهب فأنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود. فضربه و قال:

لتدعونى قريش بعد هذا جلادها.

و قال المسعودى: فلما نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّيا لغضب عثمان لقرابته منه؛ أخذ علىّ السوط و دنا منه، فلما أقبل نحوه سبه الوليد، و قال: يا صاحب مكس^{٤٣٨}.

فقال عقيل بن أبى طالب و كان ممّن حضر: إنّك لتتكلم يا ابن أبى معيط كأنك لا تدري من أنت و أنت عالج من أهل صفورية- و هى قرية بين عكا و اللجون من أعمال الاردن من بلاد طبريّة كان ذكر أن أباه كان يهوديا منها- فأقبل الوليد يروغ^{٤٣٩} من علىّ فاجتذبه فضرب به الأرض و علاه بالسوط.

^{٤٣٤} (٢) - الإيجاف: سير فسيح واسع للابل، و النشوات من عتيق أوصاف، أى و لم ننس النشوات من خمر عتيق موصوف بالجودة، و عزف قينات ... أى و لم ننس عزف المغنيات.

^{٤٣٥} (٣) - أنساب الاشراف ٣٥ / ٥.

^{٤٣٦} (٤) - حبر: ضرب من يرود اليمن.

^{٤٣٧} (١) الأغانى ط. ساسى ١٧٧ / ٤.

^{٤٣٨} (٢) مروج الذهب ١ / ٤٤٩. و المكس: النقص و الظلم، و دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الاسواق فى الجاهليّة، أو درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة و لعلّه أراد المعنى الاخير.

^{٤٣٩} (٣) يروغ الرجل و التعلب: يميل و يحيد عن الشىء.

فقال عثمان: ليس لك ان تفعل به هذا، قال: بلى و شراً من هذا إذا فسق و منع من حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه.

و روى البلاذرى^{٤٤٠} و قال: لما ضرب علىّ الوليد بن عقبة جعل الوليد يقول:

يا مكينة يا مكينة^{٤٤١}! و قال حين حدّ:

بنى أمية من قربي و من نسب

باعد الله ما بيني و بينكم

و إن يعيش عائلا مولاكم يخب

إن يكثر المال لا يدمم فعالكم

ص: ٢٢٦

و روى أنّه سئل عثمان أن يحلق، و قيل له إنّ عمر حلق مثله، فقال: قد كان فعل ثمّ تركه.

و روى اليعقوبى^{٤٤٢} أنّ عثمان بعث أخاه الوليد- بعد أن أجرى الحدّ عليه- على صدقات كلب و بلقين.

نتيجة المقارنة

وجدنا الوليد بن عقبة امراً موصوفاً في القرآن بالفسق، و مشهوراً لدى الناس بالسكر و الزنا، و نجده عارفاً بضعف نفس أخيه الخليفة خبيراً بكيفية التأثير فيه.

و وجدناه يبسط يده في أموال المسلمين، كما نجده يتخذ من السلطة سلماً إلى التمتع بشهواته، و يتجاهر بالفسق غير هيّاب و لا متحرج من الناس اعتماداً على مركز أخيه الخليفة و تدليله إيّاه، يقطع نديمه الشاعر النصرانيّ أرضاً واسعة، و يجرى عليه لحم الخنزير و الخمر، و يدخله المسجد النجّام و هو سكران، و يدخل الساحر اليهوديّ المسجد ليقوم له فيه بأعماله السحرية، و يخرج سكران في غلاته ليصلّي بالمسلمين في محرابهم، و يتقيأ الخمر لإكثاره منها؛ حتّى إذا أشخص إلى المدينة أخرج معه الأشراف ليعذروه و لكنّه لا يستطيع ان يكفّ عن ذكر الخمر و العزف فيتنغنى بهما و هو في طريقه إلى مجلس الحكم.

و نجد فيها المسلمين كافّة متذمّرين من السلطة معلّنين استنكارهم عليها غير أنّ هناك شخصيتين متميّزتين ممّن عداهما:

أولاهما: علىّ ابن أبي طالب فإنّه كان الشخص الوحيد الذي تقدّم من بين المسلمين و الصحابة لإقامة الحدّ على أخى الخليفة بحضوره غير مبال بسخط

^{٤٤٠} (٤) أنساب الاشراف ٣٥ / ٥.

^{٤٤١} (٥) مكينة: الهكت اللبث، و المكث الرزين، و لعلّه كان يوصى نفسه بالصبر و الوقار.

^{٤٤٢} (١) في تاريخه ١٤٢ / ٢.

الخليفة، و نعمة أسرته من بنى أمية، و من المصادقات الفريدة أن يكون هذا الشخص ضارب رأس الاب الكافر و جالد ظهر الابن الفاسق، و حق له ان يقول:

لتدعوني قريش جلّادها، و لقد ادّخر بأفعاله هذه كرها شديدا في صدور قري ش، و حقدا دفينا جنى ثمارها في مستقبل أيامه.

و الثانية: أم المؤمنين عائشة فإنها كانت من الناقمين على عثمان و تملك قيادة جماهير الناس و استطاعت أن تحشد الجماهير ضده بعمل فذ لم يقم به أحد قبلها و لا بعدها، فإنها أخرجت نعل رسول الله في وقت كان الناس متع طشين إلى رؤية آثار رسول الله (ص) و بذلك أثارت عواطفهم! و هيّجتهم! و دفعتهم إلى ما تريد، و وقع الخصام، بين المسلمين و انقسموا الى حزبين يترامون بالحصباء و يتضاربون بالنعال! و كان ذلك أول قتال وقع بين المسلمين، و أخيرا تغلبت على الخليفة، و اضطرته إلى النزول عند رغبة الجماهير فعزل أخاه و أحضره للحكم، و لو لا براعتها في تحشيد الجماهير و قيادتها؛ لما وقع شيء من ذلك؛ و إنها لم تكن الوحيدة ممن بقيت من أزواج الرسول يومذاك، فقد كان بقي معها حفصة و أم سلمة و أم حبيبة و اشترك بعضهن في بعض المواقف السياسية غير أن واحدة منهن لم تفعل مثل ما فعلت هي.

و نجد في هذه القصة الخليفة عثمان قد اتخذ لنفسه سريرا يجلس عليه ممّا لم نجد الخليفين قبله قد فعلا ذلك، ثمّ نجده يشرك معه على السرير أبا سفيان كبير قريش في حروبها لرسول الله (ص)، و أخاه الموصوف في القرآن بالفسق شريب الخمر الزاني، و نجده يحترم عمّه الحكم طريد رسول الله و لعينه أكثر من أيّ إنسان آخر، فيزحل له عن مجلسه، و نجده يطعم النصف الشرقيّ من بلاد المسلمين إلى أخيه الماجن هذا ليجبر بذلك نفسه الكسيرة؛ و نجده يبسط يد هذا المتهتك على بيت مال المسلمين، و يعاقب الصحابيّ الجليل ابن مسعود على إنكاره على أخيه، و يخاطبه بذلك الخطاب المقذع، و يأمر به فيضرب حتى تنكسر

ضلعاه، و يحرمه عطاءه و يمنعه من الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، و يحبسه في المدينة حتى يموت، كلّ ذلك يفعله غضبا لآخيه الفاسق هذا، و نجده يردّ شه ادة الشهود على أخيه، و يضربهم على شهادتهم، و بعد ان يجبر على إقامة الحدّ عليه يلبسه جبّة حبر تمنع من جسده ألم السياط، ثمّ لا يحلق رأسه بعد الحدّ، و بعد ذلك كلّه يوظفه على الصدقات.

أمّا عمار فأنه أعطى قريشا ما أرادوا بلسانه مكرها فأخبر النبيّ بأنّ عمارا كفر فقال: كلّا، إنّ عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، و اخلط الايمان بلحمه و دمه، فأتى رسول الله (ص) و هو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه، و قال: إن

عادوا لك فعد لهم بما قلت، فأنزل الله تعالى فيه : **مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** ..
الاية ٤٤٣. (النحل / ١٠٦)

هاجر عمّار إلى المدينة و شهد بدرا و ما بعدها، و لما قدم النبيّ الى المدينة جمع أحجارا و بنى له مسجد قبا فهو أول من بنى مسجدا في الاسلام ٤٤٤.

و اشترك في بناء مسجد النبيّ (ص). قال ابن ه شام ٤٤٥ عند ذكره بناء رسول الله مسجده في المدينة : فدخل عمّار و قد أثقلوه باللبن، فقال: يا رسول الله قتلوني يحملون عليّ ما لا يحملون.

قالت أمّ سلمة زوج النبيّ (ص) فرأيت رسول الله (ص) ينفذ و فرته بيده

ص: ٢٢٩

و كان رجلا جعدا و هو يقول: «ويح ابن سميّة ليسوا بالذين يقتلونك إنّما تقتلك الفئة الباغية» و ارتجز علىّ بن أبي طالب (رض):

يدأب فيها قائما و قاعدا

لا يستوى من يعمر المساجدا

و من يرى عن الغبار حائدا

و قائما طورا و طورا قاعدا

فأخذها عمّار بن ياسر فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر؛ ظنّ رجل من أصحاب رسول الله أنّه إنّما يعرضّ به، فقال : قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سميّة و الله إنّني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك، قال : و في يده عصا، قال: فغضب رسول الله ثمّ قال: «ما لهم و لعمّار! يدعوههم إلى الجنّة و يدعونه إلى النار، إنّ عمّارا جلدة ما بين عيني و أنفي فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه» قال أبو ذر في شرح سيرة ابن هشام: إنّ هذا الرجل هو عثمان بن عفّان ٤٤٦.

٤٤٣ (١) ذكر نزول هذه الآية في عمار : ابن عبد البر بترجمته من الاستيعاب قال : هذا ممّا اجتمع أهل التفسير عليه، راجع تفسير الآية في تفسير الطبري و القرطبي و ابن كثير و السيوطي و طبقات ابن سعد ٣/ ١٧٨ و المستدرک ٣/ ١٧٨ و غيرها و راجع - لسائر ما ذكرناه في نسب عمار و أبيه و أمّه و تعذيبهم - ترجمتهم في الاستيعاب و أسد الغابة و الإصابة، و باب فضائلهم في المستدرک و كنز العمال.

٤٤٤ (٢) - ترجمته في أسد الغابة.

٤٤٥ (٣) - سيرة ابن هشام ٢/ ١١٤.

٤٤٦ (١) شرح سيرة ابن هشام لابی ذر الخشنی المتوفى (٦٠٤ هـ) و قد روى ذلك عن ابن اسحاق صاحب السيرة الذى من سيرته أخذ ابن هشام ما اورده فى سيرته. و قد اورد ابن عبد ربّه القصة تامة فى العقد الفريد ٤/ ٣٤٢ - ٣٤٣.

و قد أثنى عليه رسول الله (ص) فى مواطن كثيرة منها قوله فيه لما رأى خالدا يغلظ له القول: «من عادى عمّارا عاداه الله، ومن أبغض عمّارا أبغضه الله» شهد مع علىّ الجمل و صفين، و كان فى صفين لا يأخذ فى ناحية و لا واد إلّا و تبعه أصحاب النبىّ كأنّه علم لهم، و كان يرتجز و يقول:

محمّدا و حزبه

اليوم ألقى الأحبة

و لما قتل اختصم فى قتله اثنان فقال عمرو بن العاص : و الله إن يختصمان إلّا فى النار، و الله لوددت أنّى متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة^{٤٤٧}.

ص: ٢٣٠

هذا هو عمّار بن ياسر، و أمّا قصته مع الخليفة عثمان فإنّه غضب عليه فى عدّة موارد.

منها فى قصّة ترحّمه من كلّ قلبه علىّ أبى ذرّ فى ما روى البلاذرى^{٤٤٨} و قال: إنّهُ لما بلغ عثمان موت أبى ذرّ بالريذة قال : رحمه الله. فقال عمّار بن ياسر:

نعم فرحمه الله من كلّ أنفسنا، فقال عثمان : يا عاضّ أيرأبيّه ! أترانى ندمت علىّ تسييره و أمر فدفّعى فى قفاه و قال : إلحق بمكانه فلما تهياّ للخروج جاءت بنو مخزوم إلىّ علىّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه . فقال له علىّ: يا عثمان ! إتّق الله فإنّك سيّرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك فى تسييرك، ثمّ أنت الآن تريد أن تنفى نظيره، و جرى بينهما كلام حتّى قال عثمان: أنت أحقّ بالنفى منه فقال علىّ رم ذلك إن شئت، و اجتمع المهاجرون فقالوا : إن كنت كلّما كلّمك رجل سيّرتّه و نفيتّه فإنّ هذا شيء لا يسوغ. فكفّ عن عمّار.

و منها فى قصّة أخذه كتاب استنكار الصحابة من عثمان إليه فى ما أخرجه البلاذرىّ و غيره^{٤٤٩}. قال البلاذرىّ: إنّ المقداد بن عمرو، و عمّار بن ياسر، و طلحة، و الزبير فى عدّة من أصحاب رسول الله (ص) كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان و خوفوه ربّه و أعلموه أنّهم موأثبه إن لم يقلع؛ فأخذ عمّار الكتاب و اتاه به فقرأ صدرا منه فقال له عثمان : أعلّىّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار: لأنّى أنصحهم لك. فقال: كذبت يا ابن سميّة ! فقال: أنا و الله ابن سميّة و ابن ياسر، فأمر رغلما نه فمدّوا بيديّه و رجليه ثمّ ضربه عثمان برجليه و هى فى الخفيّن علىّ

ص: ٢٣١

^{٤٤٧} (٢) استشهد مساء الخميس ٩ صفر سنة ٣٧ هـ و عمره ٩٣ سنة، راجع ترجمته فى الاستيعاب و اسد الغابة و الإصابة و صحيح البخارى، كتاب الجهاد، الباب السابع عشر و طبقات ابن سعد ج ٣ / ١ / ١٦٦ - ١٨٩.

^{٤٤٨} (١) الانساب ٥٤ / ٥ و يعقوبى ١٥٠ / ٢ و كان عثمان قد نفى أباه ذرّ إلى الريذة لما شكاه معاوية فتوفى هناك فى قصّة طويلة ذكرها البلاذرى فى الانساب ٥٤ - ٥٢ / ٥ و ابن سعد فى الطبقات ١٦٨ / ٤، و يعقوبى فى تاريخه ١٤٨ / ٢، و المسعودى فى مروجّه ١ / ٤٣٨.

^{٤٤٩} (٢) الانساب ٤٩ / ٥، و العقد الفريد ٢ / ٢٧٢، و راجع تفصيل الكتاب فى الامامة و السياسة.

مذاكيره فأصابه الفتق، و كان ضعيفا كبيرا فغشى عليه.

و منها قصة استنكاره أخذ عثمان جواهر من بيت المال في ما رواه البلاذري^{٤٥٠} و قال: كان في بيت المال بالمدينة سبط فيه حلّى و جواهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلّموه فيه بكلام شديد حتّى أغضبوه فخطب فقال : لناخذنّ حاجتنا من هذا الفىء و إن رغمت أنوف أقوام . فقال له علىّ: إذا تمنع من ذلك و يحال بينك و بينه. و قال عمّار بن ياسر: أشهد الله أن أنفى أول راغم من ذلك، فقال عثمان: أعلّى يا ابن المتكا^{٤٥١} تجترئ خذوه، فأخذ و دخل عثمان و دعا به فضربه حتّى غشى عليه ثمّ أخرج فحمل حتّى أتى به منزل أمّ سلمة زوج رسول الله (ص) فلم يصلّ الظهر و العصر و المغرب فلما أفاق توضّأ و صلّى و قال : الحمد لله ليس هذا أول يوم أودينا فيه في الله . و قام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ و كان عمّار حليفا لبني مخزوم فقال : يا عثمان أمّا علىّ فأتقيته و بنى أبيه، و أمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت أخانا حتّى أشفيت به على التلف، أما و الله لئن مات لاقتلنّ به رجلا من بنى أميّة عظمى م السرة، فقال عثمان : و إنك لها هنا يا ابن القسريّة، قال : فإنهما قسريتان (و كانت أمّه وجدته قسريتين من بجيلة) فشتمه عثمان و أمر به فأخرج، فأتى أمّ سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار، و بلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت و أخرجت شعرا من شعر رسول الله (ص) و ثوبا من ثيابه و نعلا من نعاله ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم و هذا شعره و ثوبه و نعله لم يبل بعد، فغضب عثمان غضبا شديدا حتّى مادري ما يقول، فالتجّ المسجد و قال الناس:

سبحان الله، سبحان الله، و كان عمرو بن العاص واجدا على عثمان لعزله إياه عن مصر و توليته إياها عبد الله بن سعد بن أبي سرح فجعل يكثر التعجّب و التسبيح.

ص: ٢٣٢

و منها في قصة دفن ابن مسعود فأنه كان قد أوصى أن يصلّى عليه عمّار و لا يؤذن به عثمان ففعل، فلما أخبر بذلك غضب عليه و لم يلبث يسيرا حتّى توفّى المقداد فصلّى عليه عمّار و كان أوصى إلى ه و لم يؤذن عثمان به، فاشتدّ غضب عثمان على عمّار و قال: و يلي على ابن السوداء، أما لقد كنت به عليما^{٤٥٢}.

و ممّا يلفت نظرنا في هذه القصة مجابهة الخليفة عمّارا بقوله : يا ابن المتكاء؛ و يا عاض أير أبيه إلى أمثالهما؛ هذا مع ما ورد في الصحاح و المسانيد عن أمّ الم و مّنين عائشة من أن عثمان رجل حيّ، و أن الملائكة و الله لتستحي من عثمان، و أن رسول الله قد استحي منه لشدة حيائه، إلى غيرها ممّا فيه الإشادة بذكر حيائه^{٤٥٣}

و نجد فيها أيضا لأئمّ المؤمنين دور القيادة الفدّة في تحشيد الناقمين من الخليفة ضدّه، و البصيرة النافذة بما يؤثّر في نفوس الجماهير من الناس؛ فإنّها إن كانت قد باغتت الخليفة في تلك المرّة باخراج نعل رسول الله لتهيج الجماهير عليه و أثّرت الأثر الذي كانت تتوخّاه، و لم يكن لتكراره مرّة ثانية ذلك الأثر على النفوس، فإنّها في هذه المرّة أيضا لم تعدم الوسيلة

^{٤٥٠} (١) أنساب الاشراف ٤٨ / ٥.

^{٤٥١} (٢) المتكاء: العظيمة البطن، البطراء المفضاة، التي لا تمسك البول.

^{٤٥٢} (١) يعقوبى ١٧١ / ٢ و راجع الانساب ٤٩ / ٥ في قصة دفن ابن مسعود.

^{٤٥٣} (٢) - راجع كتاب احاديث عائشة للمؤلف، ١ / ١٣٤.

لاثارة العواطف ضده، فقد أضافت إلى ما أخرجت : ثوب رسول الله و شعره، فكان لها الأثر الفعّال في إثارة الناس على عثمان و تحطيم مركزه كخليفة للمسلمين كما كان ذلك للتي قبلها.

ص: ٢٣٣

تنمة اخبار سعيد في الكوفة برواية سيف في تاريخ الطبرى

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام

اختلف أهل السير في ذلك، فأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به ألى السرى عن شعيب عنه، عن محمد و طلحة، قالوا كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة و وجوه أهل الأيَّام و أهل القادسيّة و قرّاء أهل البصرة ^{٤٥٤} و المتسمّتون، و كان هؤلاء دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس للناس فإنه يدخل عليه كلّ أحد، فجلس للناس يوما، فدخلوا عليه، فبيناهم ^{٤٥٥} جلوس يتحدّثون قال خنيس بن فلان ^{٤٥٦}: ما أجود طلحة بن عبيد الله! فقال سعيد بن العاص: إنّ من له مثل النشاستج ^{٤٥٧} لحقيق أن يكون جوادا، و الله لو أنّ لى مثله لأعاشكم الله عيشا رغدا . فقال عبد الرحمن بن خنيس - و هو حدث: و الله لوددت أن هذا الملطاط لك - يعنى ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفة قالوا : فضّ. الله فاك! و الله لقد هممنا بك، فقال: خنيس غلام فلا تجاوزوه ^{٤٥٨}،

ص: ٢٣٤

فقالوا: يتمنى له من سوادنا! قال: و يتمنى لكم أضعافه، قالوا: لا يتمنى لنا و لا له، قال: ما هذا بكم! قالوا: أنت و الله أمرته بها؛ فثار اليه الأشتر و ابن ذى الحبكة و جندب و صعصة و ابن الكواء و كميل بن زياد و عمير بن ضابئ؛ فأخذه فذهب أبوه ليمنع منه فضربوهما حتّى غشى عليهما، و جعل سعيد يناشدهم و يأبون، حتّى قضا منهما و طرا، فسمعت بذلك بنو أسد، فجاءوا و فيهم طليحة فأحاطوا بالقصر، و ركبت القبائل، فعادوا بسعيد، و قالوا: أفلتنا و خلّصنا.

فخرج سعيد الى الناس، فقال أيّها الناس، قوم تنازعوا و تهاووا، و قد رزق الله ال عافية. ثم قعدوا و عادوا فى حديثهم و تراجعوا فساءهم و ردّهم، و أفاق الرّجلان؛ فقال : أبكما حياة؟ قالوا : قتلنا غاشيتك، قال لا يغشونى و الله أبدا، فاحفظا علىّ ألسنتكما و لا تجربّا علىّ الناس. ففعلا و لما انقطع رجاء أولئك نفر من ذلك قعدوا فى بيوتهم و أقبلوا على الاذاعة حتى لامه أهل الكوفة فى أمرهم فقال: هذا أميركم و قد نهانى أن أحرّك شيئا، فمن أراد منكم أن يحرّك شيئا فليحرّكه.

فكتب أشراف أهل الكوفة و صلحاؤهم الى عثمان فى اخراجهم، فكتب:

^{٤٥٤} (١) - ابن الاثير: «الكوفة».

^{٤٥٥} (٢) - و التويرى: «فبينها».

^{٤٥٦} (٣) - هو خنيس بن حبيش.

^{٤٥٧} (٤) - النشاستج: ضبعة بالكوفة كانت لطلحة بن عبيد الله التميمي، و كانت عظيمة الدخل، اشتراها من أهل الكوفة لتقيم بالحجاز بمال كان له بخيبر، و

عمرها، فعظم دخلها. ياقوت ٨: ٢٨٨.

^{٤٥٨} (٥) - تحاوروه.

إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فالحقوهم بمعاوية . فأخرجوهم، فذلّوا و انقادوا حتّى أتوه- و هم بضعة عشر- فكتبوا بذلك الى عثمان، و كتب عثمان الى معاوية : انّ أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفرا خلقوا للفتنة فرعهم و قم عليهم؛ فإن آنست منهم رشدا فاقبل منهم؛ و ان أعيوك فارددهم عليهم . فلما قدموا على معاوية رحّب بهم و أنزلهم كنيسة تسمّى مريم، و أجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق و جعل لا يزال يتغذى و يتعشى معهم، فقال لهم يوما : انكم قوم من العرب لكم أسنان و السنة، و قد أدركتم بالاسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتهم مراتبهم و مواريتهم ^{٤٥٩} و قد بلغنى أنكم نقمتم قريشا و ان قريشا لو لم تكن عدتم اذلّة

ص: ٢٣٥

كما كنتم ان ائمتكم لكم الى اليوم جنّة فلا تشدّوا ^{٤٦٠} عن جنتكم؛ و ان ائمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ^{٤٦١} و يحتملون منكم المؤونة؛ و الله لتنتهنّ أو ليلينكم الله بمن يسومكم؛ ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جرّتم على الرعيّة فى حياتكم و بعد موتكم.

فقال رجل من القوم: أمّا ما ذكرت من قريش فأنها لم تكن أكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليّة فتخوفنا؛ و أمّا ما ذكرت من الجنّة فان الجنّة اذا اخترقت ^{٤٦٢} خلص الينا.

فقال معاوية: عرفتمكم الآن، علمت أنّ الذى أغراكم على هذا قلّة العقول و أنت خطيب القوم. و لا أرى لك عقلا، أعظم عليك أمر الاسلام، و أدركك به و تذكّرني الجاهليّة ! و قد وعظتك. و لا ينسب ما يخرق الى الجنّة؛ أخزى الله أقواما أعظموا أمرهم، و رفعوا الى خليفتم ! افقهوا- و لا أظنكم تفقهون- أنّ قريشا لم تعزّ فى الجاهلية و لا إسلام الّا بالله عزّ و جلّ، لم تكن باكثر العرب و لا أشدّهم، و لكنهم كانوا أكرمهم أحسابا، و أمحضهم أنسابا، و أعظمهم أخطارا؛ و أكملهم مروءة، و لم يمتنعوا فى الجاهليّة و الناس يأكل بعضهم بعضا الّا بالله الذى لا يستذلّ من أعزّ و لا يوضع من رفع؛ فبؤأهم حرما آمنا يتخطّف الناس من حولهم ! هل تعرفون عربا أو عجماء أو سودا أو حمرا الّا قد أصابه الدهر فى بلده و حرمة بدولة؛ الّا ما كان من قريش، فأنه لم يرددهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده ^{٤٦٣} الّا سفلى حتّى أراد الله أن

ص: ٢٣٦

يتنقذ ^{٤٦٤} من أكرم و اتبع دينه من هوان الدنيا و تبوع مردّ الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم و لا يصلح ذلك الّا عليهم؛ فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة و هم على كفرهم بالله؛ افتراه لا يحوطهم و هم على دينه و قد حاطهم فى الجاهليّة من الملوك الذين كانوا

^{٤٥٩} (١) - « و حزتم مواريتهم ».

^{٤٦٠} (١) - « تسدوا ».

^{٤٦١} (٢) - « الحق ».

^{٤٦٢} (٣) - « احتقت ».

^{٤٦٣} (٤) - « كيده ».

^{٤٦٤} (١) - ابن الاثير: « يستنقذ ».

يدينونكم! أف لك ولأصحابك! ولو أن متكلما غيرك تكلم؛ ولكنك ابتدأت. فأما أنت يا صصعة فإن قريتك شرّ قري عربيّة؛ أنتنها نبثا وأعمقها واديا، وأعرفها بالشرّ، والأمةا جيرانا لم يسكنها شريف قطّ ولا وضع إلا سبّ بها؛ وكانت عليه هجنة، ثم كانوا أقبح العرب ألقابا، والأمةا أصهارا، نزاع الأمم^{٤٦٥} وأنتم جيران الخطّ وفعلة فارس، حتّى أصابتكم دعوة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ونكبتك دعوته؛ وانت نزيح شطير^{٤٦٦} في عثمان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فأنت شرّ قومك حتّى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك؛ أقبلت تبغى دين الله عوجا؛ وتنزع الى اللّامة^{٤٦٧} والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنع هم من تادية ما عليهم؛ انّ الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشرّ من بين أمّتكم فأغرى بكم الناس وهو صارعكم^{٤٦٨} لقد علم أنّه لا يستطيع أن يردّ بكم قضاء الله ولا أمرا أراده الله ولا تدركون بالشرّ أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرّا منه وأخرى. ثمّ قام وتركهم؛ فتدمروا فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال: أنى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم؛ لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ولكنكم رجال نكير.

ص: ٢٣٧

وبعد فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ما وسع الدّماء ولا يبطنكم الانعام فانّ البطر لا يعترى الخيار؛ اذهبوا حيث شئتم فأنى كاتب الى أمير المؤمنين فيكم.

فلما خرجوا دعاهم فقال: انى معيد عليكم انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان معصوما فولّانى وادخلنى فى أمره ثم استخلف ابو بكر رضى الله عنه فولّانى؛ ثم استخلف عمر فولّانى ثم استخلف عثمان فولّانى فلم أَلْ لاحد منهم ولم يولّنى إلا هو راض عنى؛ وأنا طلب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها؛ وانّ الله ذو سطوات ونقمتا يكر بمن مكر به فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون؛ فان الله غير تارككم حتّى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل الم* أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ سورة العنكبوت / ١-٢.

وكتب معاوية الى عثمان: أنّه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم الاسلام وأضجرهم العدل؛ لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة أنما همّتهم الفتنة واموال أهل الذّمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذّين ينكون أحدا إلا مع غيرهم فانه سعيدا ومن قبله عنهم فانهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير.

وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا الى الكوفة فانهم يشمتون بكم وميلوا بنا الى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا الى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان معاوية قد ولّاه حمص وولّى عامل الجزيرة حرّان والرّقة - فدعا بهم، فقال: يا آله الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا! قد رجعت

ص: ٢٣٨

^{٤٦٥} (٢) - النزاع: جمع نزيح؛ وهو الغريب.

^{٤٦٦} (٣) - الشطير: الغريب أيضا.

^{٤٦٧} (٤) - اللّامة: مصدر لؤم.

^{٤٦٨} (٥) - «صادعكم».

الشیطان محسورا و أنتم بعد نشاط^{٤٦٩}؛ خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدّبكم حتّى يحسركم^{٤٧٠}. يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم، لكى لا تقولوا ما يبلغنى أنكم تقولون لمعاوية؛ أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ عين الردّة و الله لئن بلغنى يا صعصعة ابن ذلّ أن أحدا ممن معى دقّ أنفك ثمّ أمصّك^{٤٧١} لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى. فأقامهم أشهراً كلّما ركب أمشاهم فاذا مرّ به [صعصعة] قال: يا بن الحطيئة^{٤٧٢} أعلمت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشرّ! مالک لا تقول كما كان يبلغنى أنك تقول لسعيد و معاوية! فيقول و يقولون:

نتوب الى الله، أقلنا أقالک الله! فما زالوا به حتّى قال: تاب الله عليكم.

و سرّح الاشر الى عثمان و قال لهم : ما شئتم ان شئتم فاخرجوا و ان شئتم فأقيموا و خرج الاشر فاتی عثمان بالتوبة و الندم و النزوع عنه و عن اصحابه فقال : سلّمکم الله. و قدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشر : احلل حيث شئت، فقال: مع عبد الرحمن بن خالد؟ و ذکر من فضله فقال: ذاك اليکم فرجع الى عبد الرحمن^{٤٧٣}.

دراسة السند:

١- و اسند الرواية الى محمّد و طلحة

و قد مرّ قولنا فيهما فى اخبار الفتنة فى البصرة^{٤٧٤}.

ص: ٢٣٩

مقارنة الخبر فى روايات غير سيف من الطبرى:

روى الطبرى بعد رواية سيف هذه و قال : بسنده عن عامر بن سعد أنّ عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفة أميراً عليها حين شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه و أمره أن يبعث اليه الوليد بن عقبة قال : قدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل الى الوليد: أنّ أمير المؤمنين يأمرک أن تلحق به. قال:

فتضجّع^{٤٧٥} أيّاما فقال له: انطلق الى اخيک؛ فإنّه قد أمرنى أن أبعثک اليه قال: و ما سعد منبر الكوفة حتّى أمر به أن يغسل، فنا شده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بنى أمّية، و قالوا : ان هذا قبيح؛ و الله لو أراد هذا غيرک لكان حقا أن تذبّ عنه يلزمه عار هذا أبدا. قال: فأبى ألا أن يفعل فغسله و أرسل الى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة، فتحوّل منها و نزل دار عمارة بن عقبة، فقدم الوليد على عثمان، فجمع بينه و بين خصمائه فرأى أن يجلّده، فجلّده الحدّ.

^{٤٦٩} (١) - النشاط: ممارسة صادقة لعمل من الاعمال.

^{٤٧٠} (٢) - يحسروکم.

^{٤٧١} (٣) - ابن الاثير «غمصک» ط. اوربا ٣ / ١١١ و ط. مصر ٣ / ٥٤، و أمصک. أى قال له: مص هن أيبک.

^{٤٧٢} (٤) - ابن الاثير: «الخطيئة».

^{٤٧٣} (٥) - تاريخ الطبرى ١ / ٢٩٠٧ - ٢٩١٤.

^{٤٧٤} (٦) - راجع ص ١٨٥ من هذا الكتاب.

^{٤٧٥} (١) - يقال: تضجع فى الأمر؛ تقعد فيه و لم يقم به.

قال محمد بن عمر : حدثني شيبان، عن مجالد، عن الشعبي، قال : قدم سعيد بن العاص الكوفة، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه و يسمرّون عنده؛ و أنّه سمرّ عنده ليلة وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الاربحيّ، و الاسود بن يزيد و علقمة بن قيس النخعيّان، و فيهم مالك الاشتر في رجال، فقال سعيد أنّما هذا السواد بستان لقريش فقال الاشتر : أتزعّم أنّ السواد الذّي افاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك و لقومك! و الله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا إلّا أن يكون كأحدنا، و تكلمّ معه القوم.

قال: فقال عبد الرحمن الاسديّ- و كان على شرطة سعيد: أتردّون على الامير مقاتله! و أغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا! لا يفوتتكم الرجل؛ فوثبوا

ص: ٢٤٠

عليه فوطؤه وطأ شديدا، حتّى غشى عليه، ثم جرّ برجله فالقى، فنضح بماء فأفاق، فقال له سعيد : أبك حياة؟ فقال: قتلني من انتخبت - زعمت - للاسلام، فقال : و الله لا يسمرّ منهم عندى أحدا أبدا، فجعلوا يجلسون في مجالسهم و بيوتهم يشتمون عثمان و سعيدا؛ و اجتمع الناس اليهم؛ حتّى كثر من يختلف اليهم. فكتب سعيد الى عثمان يخبره بذلك، و يقول: انّ رهطا من أهل الكوفة- سمّاهم له عشرة- يؤلّبون و يجتمعون على عيبك و عيبي و الطعن في ديننا، و قد خشيت ان ثبت أمرهم أن يكثروا؛ فكتب عثمان الى سعيد: ان سيّرهم الى معاوية- و معاوية يومئذ على الشام- فسيّرهم- و هم تسعة نفر- الى معاوية؛ فيهم مالك الاشتر و ثابت بن قيس بن منقع، و كميل بن زياد النخعي، و صعصة بن صوحان.

ثم ذكر نحو حديث السريّ، عن شعيب؛ الا أنّه قال: فقال صعصة: فإنّ اخترقت الجنّة، أليس يخلص اليها؟ فقال معاوية: ان الجنّة لا تخترق، فضع أمر قريش على أحسن ما يحضرک.

و زاد فيه أيضا: ان معاويّ لما عاد اليهم من القابلة و ذكرهم، قال فيما يقول :

و أنّي و الله ما آمرکم بشئ إلّا قد بدأت فيه بنفسی و أهل بيتی و خاصّتی؛ و قد عرفت قريش أنّ أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها، إلّا ما جعل الله لنبيه نبيّ الرحمة صلّى الله عليه و سلّم؛ فإنّ الله انتخبه و أكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئا الا أصفاه الله بأكرمها و أحسنها؛ و لم يخلق من الاخلاق السيئة شيئا في أحد إلّا أكرمه الله عنها و نزّهه؛ و أنّي لأظنّ أنّ أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما . قال صعصة: كذبت! قد ولدهم خير من أبي سفيان ؛ من خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، و أمر الملائكة فسجدوا له، فكان فيهم البرّ و الفاجر، و الاحق و الكيس. فخرج تلك الليلة من عندهم، ثم أتاهم القابلة، فتحدّث عندهم طويلا، ثمّ قال : أيّها القوم، ردّوا علىّ خيرا أو اسكتوا و تفكّروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهليكم، و ينفع عشائركم، و ينفع جماعة المسلمين؛ فاطلبوه تعيشوا و نعش بكم . فقال صعصة: لست بأهل ذلك و لا كرامة لك أن تطاع

ص: ٢٤١

في معصية الله . فقال أو ليس ما ابتدأتم به أن أمرتكم بتقوى الله و طاعته و طاعة نبيّه صلّى الله عليه و سلّم، و أن تعتصموا بحبله جميعا و لا تفرّقوا! قالوا: بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبي صلّى الله عليه و سلّم. قال: فإنّي آمرکم الآن، ان كنت فعلت فأتوب الى الله و آمرکم بتقواه و طاعته و طاعة نبيّه صلّى الله عليه و سلّم و لزوم الجماعة، و كراهة

الفرقة، و أن توقّر وا أئمتكم و تدلّوهم على كلّ حسن ما قدرتم، و تعظوهم في لين و لطف في شيء إن كان منهم . فقال صعصعة: فإنّا نأمرك أن تعتزل عملك؛ فإنّ في المسلمين من هو أحقّ به منك، قال: من هو؟

قال: من كان أبوه أحسن قدما من أبيك، و هو بنفسه أحسن قدما منك في الاسلام، فقال: و الله إنّ لى في الاسلام، قدما و لغيرى كان أحسن قدما منى؛ و لكنّه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منى؛ و لقد رأى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لى عند عمر هوادة و لا لغيرى، و لم أحدث من الحدث ما ينبغي لى أن أعتزل عملى؛ و لو رأى ذلك أمير المؤمنين و جماعة المسلمين لكتب الىّ بخطّ يده فاعتزلت عمله؛ و لو قضى الله أن يفعل ذلك لرجوت ألا يعزم له على ذلك ألا و هو خير؛ فمهلا فإنّ في ذلك و أشباهه ما يتمنى الشيطان و يأمر؛ و لعمرى لو كانت الامور تقضى على رأيكم و أمانتكم ما استقامت الامور لأهل الاسلام م يوما و لا ليلة، و لكنّ الله يقضيها و يدبرها؛ و هو بالغ أمره؛ فعاودوا الخير و قولوه.

فقالوا: لست لذلك أهلا، فقال: أما و الله أنّ لله لسطوات و نقمات و أنى لخائف عليكم ان تتابعوا^{٤٧٦} في مطاوعة الشيطان حتى تحلّكم مطاوعة الشيطان و معصية الرحمن دار الهوان من نقم الله في عاجل الامر و الخزى الدائم في الاجل.

ص: ٢٤٢

فوثبوا عليه؛ فأخذوا^{٤٧٧} برأسه و لحيته فقال: مه؛ إنّ هذه ليست بأرض الكوفة، و الله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بى و أنا أمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتّى يقتلوكم . فلعمري أنّ صنعكم ليشبه بعضه بعضا ثم اقام من عندهم، فقال : و الله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت.

ثمّ كتب الى عثمان : بسم الله الرحمن الرحيم؛ لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبى سفيان، أمّا بعد يا أمير المؤمنين، فإنّك بعثت الىّ أقواما يتكلّمون بالسنة الشياطين و ما يملون عليهم، و يأتون الناس - زعموا- من قبل القرآن، فيشبهون على الناس، و ليس كلّ الناس يعلم ما يريدون ؛ و أنّما يريدون فرقة، و يقربون فتنة؛ قد أثقلهم الاسلام و أضجرهم، و تمكّنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممّن كانوا بين ظهرائهم من أهل الكوفة؛ و لست آمن ان أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم و فجورهم؛ فارددهم الى مصرهم؛ فلتكن داره م في مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم؛ و السّلام.

فكتب اليه عثمان يأمره أن يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم اليه فلم يكونوا إلّا أطلق السنة منهم حين رجعوا.

و كتب سعيد الى عثمان يضحّ منهم؛ فكتب عثمان الى سعيد أن سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؛ و كان أميراً على حمص.

^{٤٧٦} (١) - في الاصل تتابعوا و ما أتيناها في نسخة من الطبرى و ما رواه النويرى الطبرى ط اوربا ٢٩١٩ / ١ و الطبرى ط دار المعارف ٣٢٥ / ٤ و في نسخة من

الطبرى ط اوربا ٢٩١٩ / ١، «تتابعوا» اى تهافتوا في الشر.

^{٤٧٧} (١) - ابن الاثير و النويرى: «و أخذوا».

وكتب الى الاشتر و أصحابه : أما بعد؛ فأنى قد سيّرتم الى حمص فاذا أتاكم كتابى هذا فاخرجوا اليها؛ فانكم لستم تألون الاسلام و أهله شرا. و السلام.

فلما قرأ الاشتر الكتاب، قال: اللهم أسوأنا نظرا للرعية و أعملنا فيهم بالمعصية؛ فعجل له النعمة.

فكتب بذلك سعيد الى عثمان، و سار الاشتر و أصحابه الى حمص فأنزلهم

ص: ٢٤٣

عبد الرحمن بن خالد الساحل و أجرى عليهم رزقا.

قال محمد بن عمر : حدثنى عيسى بن عبد الرحمن، عن ابى اسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة - يطعنون على عثمان - من أشرف أهل العراق:

مالك بن الحارث الاشتر، و ثابت بن قيس النخعي، و كميل بن زياد النخعي، و زيد بن صوحان العبدى، و جندب بن زهير الغامدى و جندب بن كعب الازدى، و عروة بن الجعد، و عمرو بن الحمق الخزاعي.

فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بأمرهم، فكتب اليه أن سيّرهم الى الشام و ألزمهم الدروب^{٤٧٨}.

نتيجة المقارنة

تفرد سيف فى ما رواه عن بادئ أمر سعيد فى حياته و ما أمره الخليفة عند ما ولّاه الكوفة.

و فى اول خطبة خطبها فى الكوفة و ما جرى بينه و بين وجوه اهل الكوفة و اخباره الخليفة بذلك و استشاره الخليفة وجوه اهل المدينة و ما اشاروا بها عليه بابعادهم الى الشام و ما كتبه الخليفة فى شأنهم الى معاوية و ما جرى بينهم و بين معاوية و ما كتب فى شأنهم الى الخليفة و أنهم رأوا أنهم لا يستطيعون الرجوع الى الكوفة و البقاء فى الشام و كان والى الجزيرة ابن خالد بن الوليد يذلّهم و اظهروا له و للخليفة التوبة فقال للاشتر أحلل حيث شئت فرغب ان يبقى مع عبد الرحمن بن خالد.

كان ذلكم ما افتراه سيف و قارناه بما رواه الطبرى عن غيره و رأينا مبلغ الكذب و الافتراء فى روايات سيف!!

ص: ٢٤٤

خبر تفسير مخالفى الحكم الاموى من الكوفة الى الشام فى روايات سيف

فى روايات سيف:

١- كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة و أبي عثمان، قالاً : لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم، فقال لهم و قالوا له، فلما فرغوا قال : لم تؤتوا الا من الحق، و الله ما أرى منطقاً سديداً و لا عذراً مبيناً و لا حلماً و لا قوة؛ و أنك يا صعصعة لا حمقهم؛ اصنعوا و قولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله فان كل شيء يحتمل لكم الا معصيته فأما فيما بيننا و بينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعد و هم يشهدون الصلاة، و يقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوماً و بعضهم يقرئ بعضاً، فقال أن ف ي هذا لخلفاً مما قدمتم به على من النزاع الى أمر الجاهلية؛ اذهبوا حيث شئتم و اعلموا أنكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم؛ و ان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم؛ و لم تضروا أحداً فجزوه خيراً و أثنوا عليه فقال : يابن الكواء أى رجل أنا؟ قال : بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة . قال: فأخبرني عن أهل الاحداث من أهل الامصار فانك أعقل أصحابك؛ قال: كاتبهم و كاتبوني، و أنكروني و عرفتهم؛ فأما أهل الاحداث من أهل المدينة فهم أحرص الامة على الشر و أعجزه عنه و أما أهل الاحداث من أهل الكوفة فانهم أنظر الناس فى صغير و أركبه لكبير. و أما أهل الاحداث من

ص: ٢٤٥

أهل البصرة فانهم يردون جميعاً، و يصدرون شتى، و أما أهل الاحداث من أهل مصرفهم أو فى الناس بشر، و أسرع ندامة؛ و أما أهل الاحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم و أعصاه لمغويهم.

موجز روايات سيف:-

كان سعيد بن العاص يجلس لامة الناس و تذكروا يوماً جود طلحة فقال احدهم من كان له مثل النشاط على شاطئ الفرات - لحقيق ان يكون جواداً فقال عبد الرحمن بن خنيس و هو حدث - صغير السن - لسعيد بن العاص لوددت ان الملطاط^{٤٧٩} لك فقال له جلساء سعيد: الاشرت و كميل بن زياد و من معهما من جلساء سعيد: فض الله فاك! فقال سعيد انه حدث - غلام صغير السن - فلا تجاوزوه فقام اليه الاشرت و جندب و من معهما ليضربوه فقام ابوه ليمنعهم فضربوهما حتى غشى عليهما فسمعت بنو اسد فجاءوا مع غيهم من القبائل و احاطوا بالقصر فعاذ مالك و جماعته بسعيد فخرج و قال لهم قوم تنازعوا ثم تصالحوا و رزق الله العافية فرجع الناس و خرج الاشرت و جماعته و كتب اهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فأمر باخراجهم الى الشام و كتب لمعاوية بما جرى من فتنتهم فى الكوفة و قال له: افزعهم فان رأيت منهم رشداً فاقبل منهم و ذكر كلاماً غير ما جرى بينهم و بين معاوية و أنهم تقاصرت انفسهم فقال لهم اذهبوا حيث شئتم فخرجوا من دمشق و ارادوا ان لا يرجعوا الى الكوفة و ذهبوا الى الجزيرة فدعاهم و اليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و اغلظ لهم القول و عاملهم بخشونة فظهروا له التوبة فعفا عنهم و سرح الاشرت الى عثمان و اظهر له التوبة فاجاز له ان يذهب حيث شاء فرجع الى عبد الرحمن.

ص: ٢٤٦

دراسة روايات سيف

الف - دراسة الاسناد:

^{٤٧٩} (١) - الملطاط: ضياع لآل كسرى على شاطئ الفرات.

١- ابي حارثة

٢- ابي عثمان

١- ابو حارثة لم نجد له ذكرا في كتب الانساب و التراجم و تفرد سيف في الرواية عنه فلنا ان نعدّه من مختلقاته من الرواة.

٢- ابو عثمان

و هما اثنان في حديث سيف احدهما يزيد بن عبد الله من مختلقاته من الرواة ^{٤٨٠}، و الاخر ابو عثمان عبد الرحمن بن ملّ النهديّ و ليس لنا ان نحمله وزر ما اسند اليه سيف ان كان سيف قصده في سند الرواية و لا نعلم من عناه هنا ^{٤٨١}.

مقارنة الخبر:

روى البلاذري خبر المسيّرين من الكوفة مع معاوية و قال:

امر المسيّرين من اهل الكوفة الى الشام ^{٤٨٢}

قالوا: لما خرج المسيّرون من قرّاء اهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق نزلوا مع عمرو بن زرارة فبرّهم معاوية و أكرمهم، ثمّ أنّه جرى بينه و بين الاشرى قول حتّى تغالطا فحبسه معاوية فقام عمرو بن زرارة فقال لئن حبسته لتجدنّ من يمنعه فأمر بحبس عمرو فتكلّم سائر القوم فقالوا أحسن جوارنا يا معاوية ثمّ سكتوا فقال

ص: ٢٤٧

معاوية ما لكم لا تكلمون فقال زيد بن صوحان و ما نصنع بالكلام لئن كنّا ظالمين فنحن نتوب الى الله و ان كنّا مظلومين فإنّا نسال الله العافية فقال معاوية يا ابا عائشة انت رجل صدق و أذن له في اللحاق بالكوفة، و كتب الى سعيد بن العاص اما بعد فأني قد اذنت لزيد بن صوحان في المسير الى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله و قصده و حسن هديه فأحسن جواره و كفّ الاذى عنه و اقبل اليه بوجهك و ودك فأنّه قد اعطاني موثقا أن لا ترى منه مكروها فشكر زيد معاوية و سأله عند وداعه اخراج من حبس ففعل، و بلغ معاوية انّ قوما من اهل دمشق يجالسون الاشرى و أصحابه فكتب الى عثمان أنّك بعثت اليّ قوما افسدوا مصرهم و انغلوهم و لا آمن ان يفسدوا طاعة من قبلي و يعلموهم ما لا يحسنونه حتّى تعود سلامتهم غائلة و استقامتهم اعوجاجا فكتب الى معاوية يأمره أن يسيّرهم الى حمص ففعل و كان و اليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة و يقال انّ عثمان كتب في ردّهم الى الكوفة فضجّ منهم سعيد ثانية فكتب في تسييرهم الى حمص فنزلوا الساحل

^{٤٨٠} (١) - خمسون و مائة صحابي مختلق ١ / ١٩٢.

^{٤٨١} (٢) - خمسون و مائة صحابي مختلق ١ / ١٩٣.

^{٤٨٢} (٣) - انساب الاشراف ج ٥ / ٤٣.

روى سيف أنّ معاوية اغلظ لهم و قال (لم تؤتوا إلّا من الحمق ... و أنّك يا صعصعة لا حمقهم ...) الى اخر ما ذكر من الكلام الخشن بينما روى البلاذري أنّه جرى بينهم لّين الكلام و خشى من بقائهم فى الشام و كتب فى ذلك الى عثمان و امره عثمان ان يسيرهم الى حمص و كان و اليها عبد الرحمن خالد بن الوليد.

هذا بعض ما كان من أمر ابن مسعود و قرّاء اهل الكوفة . أمّا الوليد بن عقبة فلم تنحصر أحداثه فى الكوفة بما جرى بينه و بين ابن مسعود و حسب، و إنّما توالى منه صدور أحداث مثيرة أخرى فى مدّة إمارته على الكوفة:

منها قصّته مع الشاعر النصراني أبى زييد على ما أخرجه أبو الفرج فى

ص: ٢٤٨

الأغاني^{٤٨٣} بسنده إلى ابن الاعرابى و قال:

إنّ أباً زييد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، ف أنزله الوليد داراً لعقيل بن أبى طالب على باب المسجد، فاستوهبها منه فوهبها له، فكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة؛ لأنّ أباً زييد كان يخرج من منزله حتّى يشقّ الجامع إلى الوليد، فيسمر عنده و يشرب معه و يخرج فيشقّ المسجد و هو سكران، فذلك ما نبّههم عليه.

و أعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة و جعل له حمى، فقال ابو زييد فيه شعراً يمدحه فيه^{٤٨٤}.

و قال البلاذري^{٤٨٥}: و أجرى عليه وظيفة من خمر و خنازير تقام له فى كلّ شهر، فقليل له قد عظم إنكار الناس لما تجرى على أبى زييد، فقوم ما كان و ظّف له دراهم و ضمّها إلى رزق كان يجرى عليه و كان يدخله المسجد و هو نصراني.

و منها قصّته مع الساحر على ما حكاه المسعودى فى مروج الذهب^{٤٨٦} قال:

و من ذلك فعل الوليد بن عقبة فى مسجد الكوفة و ذلك أنّه بلغه عن رجل من اليهود من ساكنى قرية من قرى الكوفة ممّا يلى جسر بابل، يقال له: زارة يعمل أنواعاً من الشعبة و السحر، يعرف بنطروى، فأحضره، فأراه فى المسجد ضرباً من التخاييل؛ و هو أن أظهر له فى الليل فيلاً عظيماً على فرس فى صحن المسجد، ثمّ صار اليهودىّ ناقةً يمشى على جبل، ثمّ أراه صورة حمار دخل من فيه ثمّ خرج من دبره، ثمّ ضرب عنق رجل ففرّق بين جسده و رأسه، ثمّ أمر السيف عليه فقام الرجل؛ و كان جماعة من أهل الكوفة حضروا منهم جندب بن كعب الأزدي،

^{٤٨٣} (١) - الأغاني ٤ / ١٨٠، ط. ساسى.

^{٤٨٤} (٢) - الأغاني ٤ / ١٨١، ط. ساسى.

^{٤٨٥} (٣) - فى الانساب ٥ / ٢٩ و ٣١.

^{٤٨٦} (٤) - المسعودى فى موجه ١ / ٤٣٧.

فجعل يستعيز بالله من فعل الشيطان، و من عمل يبعد من الرحمن، و علم أن ذلك هو ضرب من التخيل و السحر، فاخترط سيفه، و ضرب به اليهودى ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه؛ و قال : «جاء الحقُّ وَ زَهَقَ الباطلُ إِنَّ الباطلَ كانَ زَهُوقاً».

و فى رواية أن ذلك كان نهرا، و أن جندبا خرج إلى السوق، و دنا من بعض الصياقلة ^{٤٨٧}، و أخذ سيفاً، و دخل فضرب به عنق اليهودى، و قال : إن كنت صادقاً فأحى نفسك، فأنكر عليه الوليد ذلك، و أراد أن يقبده به ^{٤٨٨} فمنعه الأزدي، فحبسه و أراد قتله غيلة، و نظر السجّان إلى قيام ليله إلى الصبح، فقال له : أتج بنفسك، فقال له جندب : تقتل بى، قال : ليس ذلك بكثير فى مرضات الله و الدفع عن ولى من أولياء الله . فلما أصبح الوليد دعا به و قد استعدّ لقتله، فلم يجده، فسأل السجّان، فأخبره بهربه، فضرب عنق السجّان و صلبه بالكناس.

و فى الأغاني ^{٤٨٩}: أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين تقتتلان، فتحمل إحدهما على الاخرى فتهزمها؛ فقال له الساحر: أيسرك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال: نعم و أخبر جندب بذلك، فاشتمل على السيف ثم جاء فقال: أفرجوا، فضربه حتى قتله، ففرع الناس و خرجوا؛ فقال : يا أيها الناس لا عليكم، إنما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم فى دينكم، ... الحديث.

و فى رواية أخرى بعده: أن رجلاً من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر، فقال: أو إن السحر ليعلن به فى دين محمد! فقتله؛ فأتى به الوليد بن عقبة فحبسه، فقال: دينار بن دينار فيم حبست؟ فأخبره فخلّى سبيله، فأرسل إلى دينار فقتله.

و فى رواية أخرى ^{٤٩٠} أن ساحراً كان عند الوليد بن عقبة، فجعل يدخل فى جوف بقرة و يخرج منه؛ فرآه جندب، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف، فلما دخل الساحر فى جوف البقرة، قال : أتأتون السحر و أنتم تبصرون، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها و قطع الساحر فى البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد ...

الحديث.

و فى أنساب الاشراف ^{٤٩١}: و أتى بساحر يقال له: «نطروى»، فرآه جندب الخير ^{٤٩٢} و جندب بن عبد الله الأزدي، فاستعار سيفاً قاطعاً، فاشتمل عليه، و خرج يريد الوليد بن عقبة، فلقيه معضد بن يزيد أحد بنى تميم الله بن ثعلبة بن عكابة؛ و كان

^{٤٨٧} (١) - الصياقلة: مفردة الصيقل شحاذ السيوف.

^{٤٨٨} (٢) - أن يقبده به: أى يقتله به.

^{٤٨٩} (٣) - الأغاني ١٨٣ / ٤ ط. ساسى.

^{٤٩٠} (١) - الأغاني ١٨٣ / ٤ ط. ساسى.

^{٤٩١} (٢) - أنساب الاشراف ٢٩ / ٥ و ٣١.

^{٤٩٢} (٣) كان فى الأزدي جنادبة أربعة: جندب الخير بن عبد الله، و جندب بن زهير، و جندب بن كعب ترجموا لهم فى الصحابة و نسبوا الى احدهم قتل الساحر و الرابع جندب بن عفيف و المشهور عندهم ان قاتل الساحر هو جندب بن كعب بن عبد الله بن غنم الأزدي ثم الغامدى . قال ابن الأثير بترجمته فى أسد الغابة:

ناسكا فأخبره بما يريد، فقال له : لا تقتل الوليد فإنه يورث فرقة و فتنة و لكن شأنك بالعلاج، فشدّ على الساحر فقتله، ثم قال له: أحى نفسك إن كنت صادقا.

فقال الوليد: هذا رجل يلعب فيأخذ بالعين سرعة و خفة، فقدّم جندبا ليضرب عنقه، فأنكرت الأزد ذلك و قالوا : أتقتل صاحبنا بعلاج ساحر! فحبسه، فلمّا رأى السجّان طول صلاته و كثرة صيامه تحوّب عن حبسه فخلّى سبيله؛

ص: ٢٥١

فمضى جردب فلحق بالمدينة، و كان يكتنّى أبا عبد الله، فأخذ الوليد السجّان و كان يقال له: دينار و يكتنّى أبا سنان، فضرب عنقه و صلبه بالسبيخة^{٤٩٣}، و لم يزل جندب بالمدينة حتّى كلّم فيه علىّ بن أبى طالب عثمان، فكتب إلى الوليد يأمره بالإمساك عنه فقدم الكوفة^{٤٩٤}.

ص: ٢٥٢

اخبارهم فى الشام فى روايات سيف

روى الطبرى فى ذكر السبب فى جمع ولاية الشام لمعاوية و قال^{٤٩٥}:

١- كتب إلى السرىّ: عن شعيب: عن سيف: عن عبد الملك و الربيع و أبى مجالد و أبى عثمان و أبى حارثة : قالوا: لما حضر^{٤٩٦} أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم - و هو خاله و ابن عمّه - و قد كان ولى بالجزيرة عملا: فعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛ فلحق بأبى عبيدة بالشام؛ و كان معه؛ و كان جوادا مشهورا بالجوّد، لا يلىق^{٤٩٧} شيئا، و لا يمنع احدا. فكلم عمر فى ذلك، فقبل له:

عزلت خالدًا و عتبت عليه العطاء، و عياض أجود العرب و أعطاهم؛ لا يمنع شيئا يسأله؛ فقال عمر: متى سيمسه عياض فى ماله حتى يخلص الى مالنا! و إننى مع ذلك لم اكن مغيرا أمرا قضاه ابو عبيدة، و مات عياض بن غنم بعد أبى عبيدة، فأمر

فضربه ضربة فقتله، ثم قال له : أحى نفسك، ثم قرأ: (أتأتون السحر و أنتم تبصرون) فرفع الى الوليد، فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول: « حد الساحر ضربة بالسيف».

فحبسه الوليد ... و قال ابن أخيه فى حبسه:

أفى مضرب السحار يحبس جندب

و يقتل أصحاب النبىّ الاوائل

... و انطلق الى أرض الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتّى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية.

راجع أسد الغابة ٣٠٣/١ - ٣٠٦.

^{٤٩٣} (١) - قد ورد فى رواية المسعودى: «بالكناس» و فى المعجم: الكناسة محلة بالكوفة، و نسب السبيخة الى البصرة.

^{٤٩٤} (٢) - أنساب الاشراف ٢٩/٥ و ٣١.

^{٤٩٥} (١) - تاريخ الطبرى ط. اوربا، ١/ ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧.

^{٤٩٦} (٢) - يقال: حضر المريض و احتضر، إذا نزل به الموت.

^{٤٩٧} (٣) - يقال: فلان ما يلىق درهما من جوده؛ أى ما يمسكه.

عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي، و مات سعيد بعد؛ فأمر عمر مكانه عمير ابن سعد الانصاري؛ و مات عمر و معاوية على دمشق و الاردن، و عمير بن سعد على حمص و قنسرين؛ و أنّما مصرّ قنسرين معاوية ابن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقيين و مات يزيد بن أبي سفيان، فجعل عمر مكانه معاوية و نعه لأبي

ص: ٢٥٣

سفيان، فقال: من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ فقال: معاوية، فقال:

وصلتك رحم؛ فاجتمعت لمعاوية الاردن و دمشق؛ و مات عمر و معاوية على دمشق و الاردن و عمير بن سعد على حمص و قنسرين، و علقمة ابن مجزّر على فلسطين و عمرو بن العاص على مصر.

٢- و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال:

كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصية عمر . ثم إن عمير بن سعد طعن فأضنى^{٤٩٨} منها، فاستعفى عثمان و استأذنه في الرجوع الى أهله؛ فأذن له؛ و ضمّ حمص و قنسرين الى معاوية.

٣- و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة و أبي عثمان، عن خالد بن معدان؛ قال : لمّا ولي عثمان أقرّ عمال عمر على الشام؛ فلمّا مات عبد الرحمن بن علقمة الكنانيّ - و كان على فلسطين - ضمّ عمله الى معاوية، و مرض عمير بن سعد في اماره عثمان مرضاً طال به، فاستغفاه و استأذنه فأذن له، و ضمّ عمله الى معاوية.

دراسة الاسناد

روى سيف:

الرواية الاولى عن:

١- عبد الملك عن

٢- الربيع عن

٣- ابي مجالد عن

٤- ابو عثمان و

ص: ٢٥٤

٥- ابو حارثة

^{٤٩٨} (١) - أضنى: أصابه الضنى فلزم الفراش.

١- عبد الملك و هو

عبد الملك بن ابي سليمان: ميسرة، العرزمي (ت: ١٤٥ هـ)

و هذا ليس لنا ان نحمله و زر ما اختلق سيف و وضع و اسند اليه.

٢- الربيع:

سماه سيف: الربيع بن النعمان و كناه بابي سعيد و جعل نسبه: النصرى نسبة الى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن مالک بن عوف، روى عنه سيف فى الطبرى ١٥ عشر رواية و تفرد سيف بالرواية عنه و لا ذكر للربيع هذا فى كتب الانساب و التراجم و الرجال فهو من مختلقاته من الرواة.

٣- ابو مجالد:

سماه سيف جراد بن عمرو روى عنه فى الطبرى تسع روايات و تفرد بالرواية عنه و لا ذكر له فى كتب الانساب و التراجم و الرجال فهو من مختلقات سيف من الرواة.

٤ و ٥- ابو عثمان و ابو حارثة:

مرّ قولنا فيهما فى مناقشة روايات سيف فى خبر تفسير المسيرين من الكوفة الى الشام^{٤٩٩}.

و فى الرواية الثانية

روى سيف عن:

١- مبشر عن

ص: ٢٥٥

٢- سالم

أما مبشر: فهو مبشر بن الفضل و من مختلقات سيف من الرواة.

و قد مر قولنا فيه آنفا^{٥٠٠}.

و سالم: و ذكره سيف فى رواياته سالم بن عبد الله و بما ان روايات سيف فى سالم هذا تحكى عن احداث تبدأ من اوائل خلافة الخليفة عمر و الى نهاية احداث الخليفة عثمان فنرى ان سيفاً اختلف، اسما مرادفا لحفيد الخليفة عمر : سالم بن عبد

^{٤٩٩} (١) - راجع مصادره فى ص ٢٤٥ من هذا الكتاب.

^{٥٠٠} (١) - راجع ص ٥٣-٥٤ من هذا الكتاب.

اللّه به عمر ليوهم انّ روايه سالم هو حفيد الخليفة عمر و قد مرّ بنا هذا الاختلاق في كتاب خمسون و مائة صحابي مختلق^{٥٠١} و أما اذا اراد سيف حفيد الخليفة عمر فهذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف و وضع

و في الرواية الثالثة

روى سيف عن:

١، ٢- ابو حارثة و ابو عثمان و قد مر قولنا فيهما آنفا^{٥٠٢}.

٣- خالد بن معدان:

و هذا ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف و وضع و هو الوضع المختلق.

ص: ٢٥٦

مقارنة الخبر:

قال الطبري: (في ذكر عمال عمر (رض) على الامصار و على حمص عمير ابن سعد و على دمشق معاوية بن ابي سفيان)^{٥٠٣}.

نتيجة المقارنة:

كان من مؤاخذات الساخطين على الخليفة عثمان توليته بنى اميّه على الولايات بدلا ممّن ولّاهم الخليفة عمر مثل جمع بلاد الشام لمعاوية فوضع سيف الروايات الآتية في سبيل الدفاع عن عثمان و ولاته!

ص: ٢٥٧

في ذكر اخبار سنة ثلاثين في تاريخ الطبري و قال:

و في هذه السنة تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفّان

للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنّهم نقموا عليه و ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك و خبر الجرعة و قال:

١- ممّا كتب اليّ به السريّ، عين شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعي، قال : لمّا رجع معاوية المسيّرين، قالوا: إنّ العراق و الشام ليسا لنا بدار؛ فعليكم بالجزيرة . فأتوها اختيارا. فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد،

^{٥٠١} (٢) - راجع خمسون و مائة صحابي مختلق المجلد الثاني ١٧٤ / ٢ - ١٨٩ (صحابة اسماؤهم مترادفة).

^{٥٠٢} (٣) - راجع مصادره في ص ٢٤٥ من هذا الكتاب.

^{٥٠٣} (١) - تاريخ الطبري ط. اوربا، ١ / ٢٧٩٨.

فسامهم الشدة، فضرعوا له و تابعوه . و سرَّح الأشر إلى عثمان، فدعا به، و قال : اذهب حيث شئت، فقال : أرجع إلى عبد الرحمن، فرجع و وفد سعيد بن العاص إلى عثمان في سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان . و قبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة و بعض أخرى، بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان ...؛ و على الحرب القعقاع بن عمرو، و على حلوان عتيبة ابن النّحاس؛ و خلت الكوفة من الرؤساء إلّا منزوع أو مفتون . فخرج يزيد بن قيس و هو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، و تاب إليه الذين كان فيهم ابن السوداء يكاتبهم؛ فأنقضّ عليه القعقاع، فأخذ يزيد بن قيس، فقال : إنما نستعفى من سعيد، قال : هذا ما لا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهذا و لا يجتمعنّ اليك، و اطلب حاجتك، فلعمري لتعطينها فرجع إلى بيته و استأجر رجلا، و أعطاه دراهم و بغلا على أن

ص: ٢٥٨

يأتى المسيّرين. و كتب اليهم: لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا، فإن أهل مصر قد جامعونا . فانطلق الرجل، فأتى عليهم و قد رجع الاشر؛ فدفع اليهم الكتاب، فقالوا: ما اسمك؟ قال: بغثر؛ قالوا: ممّن؟ قال: من كلب، قالوا: سبع ذليل يبعثر النفوس؛ لا حاجة لنا بك . و خالفهم الأشر، و رجع عاصيا، فلمّا خرج قال أصحابه : أخرجنا أخرجه الله؛ لا نجد بدا ممّا صنع؛ إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا و لم يستقلّها، فأتبعوه فلم يلحقوه؛ و بلغ عبد الرحمن أنّهم قد رحلوا فطلبهم في السوداء، فسار الأشر سبعا و القوم عشرا، فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلّا و الاشر على باب المسجد يقول : أيّها الناس؛ إنّي قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان، و تركت سعيدا يريد على نقصان نسائكم إلى ٥٠٤ مائة درهم. و ردّ أهل البلاء منكم إلى ألفين، و يقول : ما بال أشرف النساء؛ و هذه العلاوة بين هذين العدلين ! و يزعم أن فينكم بستان قريش؛ و قد سائرته مرحلة، فما زال يرجز بذلك حتّى فارقتة؛ يقول:

صحيح ٥٠٥ كائن من جنّ

ويل لأشرف النساء منّي

فاستخفّ الناس، و جعل أهل الحجي ينهونه فلا يسمّع منهم، و كانت نفجة ٥٠٦، فخرج يزيد، و أمر مناديا ينادى: من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لردّ سعيد و طلب أمير غيره فليفعّل. و بقى حلماء الناس و أشرافهم و وجوههم في المسجد و ذهب من سواهم و عمرو بن حريث يومئذ الخليفة، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال : اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنتذكّم منها فلا تعودوا في شرّ قد استنقذكّم الله عزّ و جلّ منه. أبعد الاسلام و هديه و سنته

ص: ٢٥٩

٥٠٤ (١) - ابن الاثير و النويري: «على».

٥٠٥ (٢) - الصحيح من الرجال: الشديد المجتمع.

٥٠٦ (٣) - يريد بالنفجة هنا الضجة، انظر الفائق ٣: ١٢٠.

لا تعرفون حقاً و لا تصيبون بابه! فقال القعقاع بن عمرو: أتردّ السيل عن عبابه! فاردد الفرات عن أدراجه هيهات! لا والله لا تسكن الغوغاء ألا المشرفيّة^{٥٠٧} و يوشك أن تنتضي، ثم يعجّون عجيج العتدان^{٥٠٨} و يتمنون ما هم فيه فلا يرده الله عليهم أبداً. فاصبر؛ فقال: أصبر و تحوّل الى منزله و خرج يزيد بن قيس حتّى نزل الجرعة و معه الاشر و قد كان سعيد تلّث في الطريق فطلع عليهم سعيد و هم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجة لنا بك فقال: فما اختلفتم الآن أنما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا و تضعوا الى رجلا و هل يخرج الالف لهم عقول الى رجل! ثم انصرف عنهم و تحسّوا بمولى له على يعير قد حسر فقال:

و الله ما كان ينبغي لسعيد ان يرجع فضرّب الاشر عنقه و مضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر، فقال ما يريدون اخلعوا يدا من طاعة قال: اظهروا أنّهم يريدون البدل. قال: فمن يريدون؟ قال أبا موسى؛ قال: قد أثبتنا أبا موسى عليهم و والله لا نجعل لاحد عذرا و لا نترك لهم حجّة و لنصبرنّ كما أمرنا حتّى نبلغ ما يريدون و رجع من قرب عمله من الكوفة و رجع جرير من قرقيسيا و عتيبة من حلوان. و قام أبو موسى فتكلّم بالكوفة فقال: أيّها الناس لا تنفروا في مثل هذا و لا تعودوا لمثله الزموا جماعتكم و الطاعة و اياكم و العجلة أصبروا فكانكم بأمر قالوا فصلّ بنا قال لا إلا على السمع و الطاعة لعثمان بن عفان؛ قالوا على السمع و الطاعة لعثمان^{٥٠٩}.

ص: ٢٤٠

دراسة السند:

روى سيف عن:

١- المستنير بن يزيد عن

٢- قيس بن يزيد النخعي

و هما من مختلفات سيف من الرواة^{٥١٠}

ب-

مقارنة الرواية و نتيجتها:

ذكر سيف و قال ما موجه لما ارجع معاوية المسيّر قالوا: (ان العراق و الشام ليست لنا بدار فعليكم بالجزيرة فاتوها اختيارا فسار بهم عبد الرحمن بن خالد فضرعوا له و ان عثمان ولى زعماء الكوفة على البلاد و خلت الكوفة من الزعماء ألا منزوع او مفتون و اجتمع في مسجدها مع يزيد بن قيس من اغواهم ابن السوداء و كاتبهم فانقض عليه القعقاع و كان

^{٥٠٧} (١) - المشرفية: ضرب من السيوف منسوب الى مشارف، قرى قرب حوران من بلاد الشام.

^{٥٠٨} (٢) - العتود: الجدّى الذى استكرش، و قيل: الحولى من أولاد المعز، و جمعه عتدان.

^{٥٠٩} (٣) - تاريخ الطبرى ١/ ٢٩٢٨ - ٢٩٣١.

^{٥١٠} (١) - المستنير راجع خمسون و مائة صحابى مختلق ١/ ١٥١، و قيس راجع ج ١/ ١٧٢ منه.

على الحرب و قال له نستعفى من سعيد- اى نطلب عزله- فكتب يزيد الى المسيّرين ان يرجعوا الى الكوفة فرجع الاشر و من معه الى الكوفة و دخل المسجد و كذب على الخليفة و قال قد جئتم من عنده و وجدت سعيدا يطلب منه نقصان راتبكم و جمع هو و من معه الرجال لمنع الوالى سعيد من دخول الكوفة و عسكروا على طريق الكوفة و منعه من دخول الكوفة.

و قد سبق ذكرنا الصحيح من خبر اهل الكوفة مع سعيد و لا حاجة لاعادة ذكره و انما ندرس فى ما ياتى بحوله تعالى اخبار مصر فى روايات سيف و غيره.

ص: ٢٤١

أخبار مصر

أ- فى رواية سيف

ب- دراسة اسناد روايات سيف

ج- مقارنة روايات سيف بروايات غيره

د- نتيجة المقارنة

ص: ٢٤٣

الف- فى كتاب فتوح سيف

١- حدثنا السرى قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال ^{٥١١}: لما خرج ابن السوداء الى مصر اغتمر فيهم فأقام؛ فنزل على كنانة ابن بشر مرة و على سودان بن حمران مرة و انقطع الى الغافقى ^{٥١٢} فشجعه الغافقى فتكلم و أطاف به خالد بن ملجم و عبد الله بن زهير و أشباه لهم فصرف لهم القول، فلم يجدهم يجيبون الى شىء ما يجيبون الى الوصية فقال لهم: عليكم ناب العرب و حجرهم و لسنا من رجاله فأروه أنكم تزرعون و لا تزرعون العام شيئا حتى تنكسر مصر فتشكونه فيعزل عنكم و نسأل من هو أضعف منه و نخلو بما نريد و نظهر الامر بالمعروف؛ و كان أسرعهم الى ذلك و أعملهم فيه محمد ابن ابي حذيفة- و هو ابن خال معاوية و كان يتيما فى حجر عثمان- . فلما ولى أستاذنه فى الهجرة الى بعض الامصار فخرج الى مصر فكان الذى دعاه أنه سأل العمل فقال: لست هناك ففعلوا ما أمرهم به ابن السوداء . ثم أنهم خرجوا و من شاء الله منهم فشكوا عمرا و استعفوا منه؛ فكلما نهنه عثمان عن عمرو قوما

^{٥١١} (١) - الردة و الفتوح لسيف بن عمر ص ١١٩- ١٢٠، لم يرد الخبر فى الطبرى و لكنه روى خيرا غيره و بالاسناد نفسه، فمزج بينه و بين خبر ثالث عن سيف ايضا عن محمد و طلحة ١/ ٢٩٤١- ٢٩٤٤؛ و رواه ابن عساكر بكامله فى تاريخ دمشق و فى مصورة مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ١١/ ق ١/ ١٥٤ ب- ١١٥ أ، و تحقيق سكتة الشهابى قسم (عثمان بن عفان) ٢٩٨- ٢٩٩ عن سيف. و روى الذهبى أكثر الخبر فى تاريخ الاسلام (القاهرة ١٣٤٧ هـ) نشر حسام الدين القدسى ٢/ ١٢٢- ١٢٣؛ و ورد فى التمهيد ٧٩- ٨٠.

^{٥١٢} (٢) - هو الغافقى ابن حرب العكلى، احد رؤوس الفتنة.

و سكتهم و أرضاهم و قال: أنما هو أمني، إنبعث آخرون بشيء آخر^{٥١٣} و كلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال لهم عثمان: أما عمرو فسنزعه عنكم الى ما زعمتم أنه أفسد، و أما الحرب فستقره عليها و نولي من سألتهم فولي عبد الله بن سعد خراجهم؛ خراج مصر و ترك عمرا على صلاتها فمشى في ذلك سودان بن حمران و كنانة بن بشر و خارجة و أشباههم فيما بين عمرو و عبد الله ابن سعد و أغروا بينهما حتى احتمل كل واحد منهما على صاحبه و تكاتبا على قدر ما أبلغوا كل واحد منهما. فكتب عبد الله بن سعد أن خراجي لا يستقيم مادام عمرو على الصلاة و خرجوا فصدقوه و استعفوا من عمرو و سألو عبد الله فكتب عثمان الى عمرو: أن لا خير لك في صجبة من يكرهك فأقبل! و جمع مصر لعبد الله^{٥١٤} صلاتها و خراجها. فقدم عمرو فقال له عثمان: أبا عبد الله! ما شأنك أستحيل رأيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! دعني فوالله ما أدري من اين أتيت و ما أتهم عبد الله بن سعد و ان كنت لاهل عملي كالوالدة؛ و ما قدر العارف الشاكر على معونتي.

٢- حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة و أبي عثمان قالا : لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم فاستحلاهم و استحلوه فعرض لهم بالكفر فابعدوه و عرض لهم بالشقاق فاطمعوهم . فبدأ فطعن على عمرو بن العاص و قال : ما باله أكثركم عطاء و رزقا؟ الا ينصب رجلا من قريش يسوي بيننا؟

فاستحلوا ذلك منه و قالوا: كيف نطبق ذلك مع عمرو و هو رجل العرب؟ قال:

تستعفون منه ثم نعمل عملنا و نظهر الائتمار بالمعروف و الطعن فلا يرد علينا أحد فاستعفوا منه و سألو عبد الله بن سعد فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج و ولي عمرا على الحرب و لم يعزله. ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما

الى عثمان بالذي يبلغه عن صاحبه و ركب أولئك فاستعفوا من عمرو و سألو عبد الله فأعفاهم . فلما قدم عمرو على عثمان قال: ما شأنك يا أبا عبد الله؟ قال : و الله يا أمير المؤمنين م ا كنت منذ و ليتهم أجمع أمرا و لا رأيا مني منذ كرهوني و لا أدري من أين اتيت؟ فقال عثمان : و لكني أدري لقد دنا أمر هو الذي كنت أحذره، و لقد جاءني نفر من ركب تردد عنهم عمر و كرههم ألا أنه لا بد لما هو كائن أن يكون، فان كابرتهم كذبوا و احتجوا و ان كفكتهم ما لم ينتهكوا محرما كان لهم و لم تثبت لهم حجة و والله لأسيرن فيهم بالصبر و لتابعنهم ما لم يعص الله عز و جل^{٥١٥}.

دراسة الاسناد.

في الرواية الاولى روى سيف عن

١- عطية عن

^{٥١٣} (١) - سقط من الاصل و التكملة من تاريخ دمشق و التمهيد.

^{٥١٤} (٢) - هنا تتوقف رواية الذهبي للخبر.

^{٥١٥} (١) - الردة و الفتوح لسيف بن عمر تحقيق قاسم السامرائي . الرياض ط دار امية سنة ١٤١٨ هـ ١١٩ - ١٢١، و ابن عساكر ج ٩ / ٢ / ١٦٦ ب، و مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ط. الاولى دار الفكر سنة ١٤١١ هـ، ج ١٢ / ٢١٩ - ٢٢١.

و مرّ قولنا فيهما في دراسة الرواية الاولى من الاسطورة السبائية^{٥١٦}.

و في الرواية الثانية روى سيف عن

١، ٢- ابي حارثة و ابي عثمان

و قد مرّ قولنا فيهما ايضا^{٥١٧}.

مقارنة الروايات:

ص: ٢٦٦

قال الطبري بعد ايراده رواية سيف الآنفه:

و أما الواقدي فانه ذكر أن ابن أبي سبرة حدّثه عن محمّد بن أبي حرملة عن كريب، قال : لمّا نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضبا شديدا و حقد على عثمان فوجّه عبد الله بن سعد و أمره أن يمضى الى افريقية؛ و ندب عثمان الناس الى افريقية؛ فخرج اليها عشرة آلاف من قريش و الانصار و المهاجرين.

قال الواقدي: و حدّثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب، قال : لمّا وجّه عثمان عبد الله بن سعد الى افريقية، كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفي دينار و خمسمائة ألف دينار و عشرين ألف دينار، فبعث ملك الروم رسولا و أمره أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار؛ كما أخذ منهم عبد الله بن سعد؛ فجمع رؤساء افريقية فقال : انّ الملك قد أمرني أن آخذ منكم ثلثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد؛ فقالوا : ما عندنا مال نعطيه؛ فأما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا، و أمّا الملك فانه سيّدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنّا نعطيه كلّ سنة . فلمّا رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا الى قوم من أصحابهم، فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا و كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلثمائة قنطار ذهب؛ فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت: أو لمروان؟

قال: لا أدري.

قال ابن عمر : و حدّثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب، قال : نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، فتباغيا، فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول: أن عمرا كسر الخراج.

و كتب عمرو: انّ عبد الله كسر على حيلة الحرب فكتب عثمان الى عمرو:

^{٥١٦} (٢) - راجع دراسة الرواية الاولى من الاسطورة السبئية ص ٤١ - ٤٢ من هذا الكتاب.

^{٥١٧} (٣) - راجع ص ٢٤٥ من هذا الكتاب.

انصرف؛ و لى عبد الله بن سعد الخراج و الجند، فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان و عليه جبة يمانية محشوة قطنا فقال له عثمان: ما حشو جبّتك؟ قال:

ص: ٢٦٧

عمرو، قال عثمان قد علمت أنّ حشوها عمرو و لم أرد هذا، إنّما سألت: أقطن هو أم غيره؟.

قال الواقدي: و حدّثنى أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال : بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر، قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان؛ فقال عثمان : يا عمرو، هل تعلم أنّ تلك اللقاح درّت بعدك ! فقال عمرو أنّ فصالها هلكت^{٥١٨}.

نتيجة المقارنة:

قال سيف فى سبب عزل الخليفة الالى عمرو بن العاص عن مصر : أنّ ابن سبأ اغرى بينه و بين سكان مصر و سمى منهم خالد بن ملجم و قصد به عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علىّ (ع) و حرّف اسمه الى خالد و قال ان ابن سبأ أشار عليهم ألا يزرعوا شيئا حتى تنكسر مصر فيشكون عمروا الى الخليفة عثمان فيعزله عنهم و وافقهم على ذلك محمد بن ابى حذيفة.

بينما كان سبب عزله تعيين ابن خال الخليفة محمد بن ابى حذيفة بديلا عنه لامارة مصر و البلاد الافريقية.

و بسبب ما فعلته عصابة الخلافة على عهد الخليفة عثمان ثار المسلمون عليه فى البلاد كما سنذكر خلاصة اخبار الفتنة بحوله تعالى بلدا بعد بلد فى ما يأتى و نبدأ أولا بذكر روايات سيف المحرفة للواقع التاريخى و نذكر بعدها الواقع التاريخى الذى حرّفه سيف ثم نقارن بينهما و نذكر نتيجة المقارنة.

ص: ٢٦٩

خلاصة اخبار الفتنة فى روايات سيف

ص: ٢٧١

اخبار الفتنة فى رواية سيف

أ- دراسة السند

ب- مقارنة الخبر

^{٥١٨} (١) - تاريخ الطبرى ١/ ٢٨١٨ - ٢٨١٩.

اخبار الفتنة في روايات سيف:

الف: روى الطبري^{٥١٩} و قال في ذكر حوادث سنة خمس و ثلاثين هجرية من تاريخه و قال:

ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين ذكر ما كان فيها من الاحداث.

ذكر مسير من سار الى ذى خشب^{٥٢٠} من اهل مصر و سبب مسير من سار الى ذى المروة من اهل العراق.

١- كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و عطية، قالوا: كتب عثمان الى اهل الامصار: أما بعد، فأنى آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، و قد سلطت الامة منذ و ليت على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلا يرفع على شئ و لا على أحد من عمالي الا أعطيته، و ليس لى و لىالى حق قبل الرعية الا متروك لهم و قد رفع الى اهل المدينة أن أقواما يشتمون، و آخرون يضربون، فيامن ضرب سراً، و شتم سراً، من ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان؛ منى أو من عمالي أو تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين . فلما قرئ في الامصار أبكى الناس، و دعوا لعثمان و قالوا: ان الامة

لتمخض بشر. و بعث الى عمال الامصار فقدموا عليه : عبد الله بن عامر، و معاوية، و عبد الله بن سعد؛ و أدخل معهم في المشورة سعيدا و عمرا، فقال:

و يحكم! ما هذه الشكاية؟ و ما هذه الاذاعة؟ انى و الله لخائف أن تكونوا مصدقاع ليكم و ما يعصب^{٥٢١} هذا الا بى؛ فقالوا له: ألم تبعث! ألم ترجع اليك الخبر عن القوم! ألم يرجعوا و لم يشافهم أحد بشىء! لا و الله ما صدقوا و لا برؤا، و لا نعلم لهذا الامر أصلا، و ما كنت لتأخذ به احداً فيقيمك على شىء؛ و ما هى الا اذاعة لا يحل الاخذ بها و لا الانتهاء اليها.

قال: فأشيروا على؛ فقال سعيد بن العاص: هذا أمر مصنوع يصنع فى السر، فيلقى به غير ذى المعرفة، فيخبر به فيتحدث به فى مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم.

و قال عبد الله بن سعد : خذ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم الذى لهم فانه خير من ان تدعهم . قال معاوية: قد وليتنى فوليت قوما لا ياتيكم عنهم الا الخير و الرجلان أعلم بناحيتهما؛ قال: فما رأى؟ قال: حسن الادب، قال:

^{٥١٩} (١) - الطبري ط. اوربا ١/ ٢٩٤١- ٢٩٤٢.

^{٥٢٠} (٢) - ذا خشب واد على مسيرة ليلة من المدينة - معجم البلدان.

^{٥٢١} (١) - يعصب بى، أى يناط.

فما ترى يا عمرو؟ قال : أرى أنّك قد لنت لهم، و تراخيت عنهم و زدتهم على ما كانوا يصنع عمر، فأرى أن تلزم طريقة صاحبك، فتشتدّ في موضع الشدة، و تلين في موضع اللين . إنّ الشدة تنبغى لمن لا يألوا الناس شراً، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح و قد فرشتهما جميعا اللين.

و قام عثمان فحمد الله و اتنى عليه و قال : كلّ ما أشرتكم به علىّ قد سمعت و لكلّ أمر باب يؤتى منه؛ إنّ هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن، و إنّ بابها الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاتاة و المتابعة ألا فى حدود الله تعالى ذكره، التّى لا يستطيع أحد أن يبادى بعيب أحدها، فان سدّه شئ فرفق،

ص: ٢٧٥

فذاك و الله ليفتحنّ، و لىست لاحد علىّ حجة حقّ، و قد علم الله أنّى لم آل الناس خيرا، و لا نفسى . و و الله ان رحا الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان ان مات و لم يحركها. كفكفوا الناس و هبوا لهم حقوقهم و اغتفروا لهم، و اذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها^{٥٢٢}.

فلما نفر عثمان أشخاص معاوية و عبد الله بن سعد الى المدينة و رجع ابن عامر و سعيد معه . و لما استقلّ عثمان رجز الحادى:

و ضامرات عوج القسىّ

قد علمت ضوامر المطىّ

و فى الزبير خلف رضىّ

انّ الامير بعده علىّ

و طلحة الحامى لها ولىّ

فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الامير و الله بعده صاحب البغلة - و اشار الى معاوية.

٢- كتب الىّ السرىّ، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان ابن قطبة الاسدى عن رجل من بنى اسد قال : ما زال معاوية يطعم فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاستجمعوا اليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز:

و فى الزبير خلف رضىّ

انّ الامير بعده علىّ

قال كعب: كذبت: صاحب الشهباء بعده - يعنى معاوية - فأخبر معاوية فسأله عن الذى بلغه قال: نعم أنت الامير بعده و لكنّها و الله لا تصل اليك حتّى تكذبّ بحديثى هذا فوقعت فى نفس معاوية.

^{٥٢٢} (١) - تاريخ الطبرى ط اوربا، ١/ ٢٩٤٥ - ٢٩٤٦.

و شاركهم فى هذا المكان ابو حارثة و ابو عثمان عن رجاء بن حيوة و غيره

ص: ٢٧٦

قالوا: فلما ورد عثمان المدينة ردّ الامراء الى اعمالهم فمضوا جميعا و اقام سعيد بعدهم فلما ودّع معاوية عثمان خرج من عنده و عليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكباً قوسه فاذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة و الزبير و على فقام عليه م فتوكأ على قوسه بعد ما سلم عليهم ثم قال: انكم قد علمتم ان هذا الامر كان اذ الناس يتغالبون الى رجال فلم يكن منكم احد الا و فى فصيلته من يراسه و يستبدّ عليه و يقطع الامر دونه و لا يشهده و لا يؤامره حتى بعث الله جلّ و عزّ نبيّه صلى الله عليه و سلم و اكرم به من اتبعه فكانوا يرئسون من جاء من بعده و امرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة و القدمة و الاجتهاد فان أخذوا بذلك و قاموا عليه كان الامر أمرهم و الناس تبع لهم و ان أصغوا الى الدنيا و طلبوها بالتغالب سلبوا ذلك و ردّه الله الى من كان يرأسهم و إنا فليحذروا الغير فانّ الله على البذل قادر و له المشيئة فى ملكه و امره انى قد خلقت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا و كانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودّعهم و مضى فقال على : ما كنت أرى أن فى هذا خيرا فقال الزبير لا و الله ما كان قط أعظم فى صدرك و صدورنا منه الغداة^{٥٢٣}.

و كان معاوية قد قال لعثمان غداة ودّع و خرج: يا أمير المؤمنين انطلق معى الى الشام قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به فانّ اهل الشام على الامر لم يزالوا فقال: أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه و سلم بشئ، و ان كان فيه قطع خيط عنقى قال: فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة، لنائبه ان نابت المدينة أو أياك قال : أنا أقترّ على جيران رسول الله صلى الله عليه و سلم الارزاق بجند يساكنهم و أضيق على اهل دار الهجرة و النصره ! قال: و الله يا أمير المؤمنين لتقتالن أو لتغزين، قال حسبي الله و نعم الوكيل و قال معاوية يا أيسار الجزور و اين أيسار الجزور ! ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى

ص: ٢٧٧

و قد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة و أهل البصرة و جميع من أجابهم أن يثوروا خلاف أمرائهم و اتعدوا يوما حيث شخص أمراؤهم فلم يستقم ذلك لاحد م نهم و لم ينهض الا أهل الكوفة فان يزيد بن قيس الأرحبى ثار فيها و اجتمع اليه أصحابه و على الحرب يؤمّنذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فأحاط الناس بهم و ناشدوهم فقال يزيد للقعقاع : ما سبيلك علىّ و على هؤلاء! فو الله انى لسامع مطيع و انى للآزم لجماعتى و هم الا انى استعفى و من ترى من اماره سعيد، فقال:- استعفى الخاصة من أمر قد رضىته العامة؟ قال : فذلك الى امير المؤمنين فتركهم و الاستعفاء و لم يستطيعوا ان يظهرهوا غير ذلك فاستقبلوا سعيدا فردّوه من الجرعة و اجتمع الناس على ابى موسى و أقره عثمان رضى الله تعالى عنه (و لما رجع الامراء لم يكن للسبئية سبيل الى الخروج الى الامصار . و كاتبوا أشياعهم من أهل الامصار ان يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون و اظهروا أنّهم يأمرّون بالمعروف و يسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس و لتحقق عليه فتوافوا بالمدينة و ارسل عثمان رجلين : مخزوميا و زهريا فقال انظروا ما يريدون و اعلموا علمهم - و كانا ممّن قد ناله من عثمان أدب فاصطبر للحق و لم يضطغنا - فلما رأوهما بأثوهما و اخبروهما بما يريدون فقالا: من معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة نفر، فقال: هل الا؟ قالوا لا! قالوا فكيف تريدون ان تصنعوا؟ قالوا نريد ان نذكر له أشياء قد زرعتها فى قلوب

^{٥٢٣} (١) - تاريخ الطبرى ط. اوربا ١ / ٢٩٤٦ - ٢٩٤٨.

الناس ثم نرجع اليهم فنزعم لهم أنا قرّناه بها، فلم يخرج منها و لم يتب ثم نخرج كأننا حجّاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فان أبي قتلناه و كانت آياها. فرجعا الى عثمان بالخبر، فضحك و قال: اللهم سلّم هؤلاء فانك ان لم تسلّمهم شقوا.

أما عمّار فحمل على عبّاس بن عتبة بن أبي لهب و عركه^{٥٢٤}. و اما محمّد بن ابى بكر فأنه أعجب حتى رأى ان الحقوق لا تلزمه، و اما ابن سهلة فأنه

ص: ٢٧٨

يتعرّض للبلاء. فارسل الى الكوفيّين و البصريّين و نادى: الصلاة جامعة و هم عنده فى أصل المنبر، فاقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم حتى أحاطوا بهم، فحمد الله و أثنى عليه و أخبرهم خبر القوم، و قام الرجلان فقالوا جميعا اقتلهم فان رسول الله صلى الله عليه و سلّم قال: «من دعا الى نفسه أو الى أحد و على الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه» و قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه:

لا أحلّ لكم ألا ما قتلتموه و انا شريككم.

فقال عثمان: بل نغفو و نقبل و نبصّرهم بجهننا و لا نحاذّ أحدا حتى يركب حدا او يبدى كفرا . ان هؤلاء ذكروا امورا قد علموا منها مثل الذى علمتم ألا أنهم زعموا أنهم يذاكر و فيها ليوجبوها علىّ عند من لا يعلم.

و قالوا: أتمّ الصلاة فى السفر و كانت لا تتمّ، الا و انى قدمت بلدا فيه أهلى فأتملت لهذين الامرين أو كذلك؟ قالوا : اللهم نعم.

و قالوا: و حميت حمى و انى و الله ما حميت، حمى قبلى و الله ما حموا شيئا لاحد ما حموا ألا غلب عليه أهل المدينة ثم لم يمنعوا من رعية أحدا و اقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها و بين أحد تنازع ثم ما منعوا و لا نحوا منها احدا ألا من ساق درهما و مالى من بغير غير راحلتين و مالى ثاغية و لا راغية و انى قد وليت و انى أكثر الع رب بعيرا و شاء فما لى اليوم شاة و لا بعير غير بعيرين لحجى أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

و قالوا: كان القرآن كتبا، فتركها ألا واحدا. الا و انّ القرآن واحد جاء من عند واحد و انما أنا فى ذلك تابع لهؤلاء: أكذلك؟ قالوا: نعم و سألوه أن يقبلهم.

و قالوا: انى رددت الحكم و قد سيّره رسول الله صلى الله عليه و سلّم و الحكم مكى، سيّره رسول الله صلى الله عليه و سلّم من مكّة الى الطائف ثم ردّه رسول الله صلى الله عليه و سلّم فرسول الله صلى الله عليه و سلّم سيّره و رسول الله صلى الله عليه و سلّم ردّه أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

ص: ٢٧٩

^{٥٢٤} (١) - ورد هذا النص فى الردة و الفتوح على شكل رواية مستقلة ص ١٥٤.

و قالوا: استعملت الاحداث و لم أستعمل آلا مجتمعاً محتملاً مرضياً و هؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه و هؤلاء أهل بلده و لقد ولى من قبلى أحدث منهم و قيل فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم أشدّ مما قبل لى فى استعماله أسامة أكذلك قالوا: اللهم نعم يعيبون للناس ما لا يفسرون.

و قالوا: انى اعطيت ابن ابى سرح ما أفاء الله عليه و انى انما نقلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائة الف، و قد أنفذ مثل ذلك ابو بكر و عمر رضى الله عنهما، فزعم الجند أنّهم يكرهون ذلك فرددته عليهم و ليس ذلك لهم أكذاك؟ قالوا: نعم.

و قالوا انى احبّ أهل بيتى و أعطيتهم فأما حبى فأنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم و أمّا اعطاؤهم فأنى ما أعطيتهم من مالى و لا استحلّ أموال المسلمين لنفسى و لا لأحد من الناس و لقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغيبية من صلب مالى أزمان رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابى بكر و عمر رضى الله عنهما و انا يومئذ شحيح حريص أفحين اتيت على أسنان أهل بيتى و فنى عمرى و ودعت الذى لى فى اهلى قال الملحدون ما قالوا؟! و انى و الله ما حملت على مصر من الامصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله و لقد رددته عليهم و ما قدم على الآ الأخماس و لا يحلّ لى منها شئ فوّلّى المسلمون وضعها فى أهلها دونى و لا يتلفّت من مال الله بفلس فما فوقه و ما أتبلّغ منه ما آكل آلا مالى.

و قالوا: أعطيت الارض رجالا و انّ هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون و الانصار أئام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله و من رجع الى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت فى الذى يصيبهم ممّا أفاء الله عليهم فبعثته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم فهو فى أيديهم دونى.

و كان عثمان قد قسّم ماله و أرضه فى بنى أميّة و جعل ولده كعوض من

ص: ٢٨٠

يعطى فبدا ببنى أبى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف، عشرة آلاف فأخذ مائة ألف، و أعطى بنى عثمان مثل ذلك و قسّم فى بنى العاص و فى بنى العيص و فى بنى حرب، و لانت حاشية عثمان لاولئك الطوائف و أبى المسلمون آلا قتلهم، و أبى آلا تركهم، فذهبوا و رجعوا الى بلادهم على ان يغزوه مع الحجّاج كالحجّاج، فتكاتبوا و قالوا موعدكم ضواحي المدينة فى شوال حتّى اذا دخل شوال من سنة اثنتى عشرة ضربوا كالحجّاج فنزلوا قرب المدينة^{٥٢٥}.

٣- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمّد و طلحة و ابى حارثة و ابى عثمان قالوا : لمّا كان فى شوال سنة خمس و ثلاثين خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعة أمراء، المقلّل يقول: ستمائة و المكشر يقول: ألف.

على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى . و كنانة بن بشر التجيبى، و عروة بن شبيب الليثى، و أبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى، و سواد بن رومان الاصبحى و زرع بن يشكر اليافعى و سودان بن حمران السكونى و قتيبة بن فلان السكونى و على القوم جميعاً الغافقى بن حرب العكى و لم يجترئوا ان يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب و أنّما أخرجوا كالحجّاج و معهم ابن السوداء و خرج أهل الكوفة فى أربع رفاق و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى و الاشر النخعى و

^{٥٢٥} (١) - تاريخ الطبرى ط. اوربا ١/ ٢٩٤٩ - ٢٩٥٤. و ابن عساكر ١١/ ق ١/ ١٥٦ - ١٥٨ ب.

زياد بن النضر الحارثي و عبد الله بن الاصم أحد بنى عامر بن صعصعة و عددهم كعدد أهل مصر و عليهم جميعا عمرو^{٥٢٦} ابن الاصم و خرج أهل البصرة فى أربع رفاق و على الرفاق حكيم بن جبلة العبدى و ذريح ابن عبّاد العبدى و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسى و ابن المحرّش ابن عبد بن عمرو الحنفى و عددهم كعدد أهل مصر و أميرهم جميعا حر قوص ابن زهير السعدى سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فأنهم كانوا يشتهون عليّا و أما أهل البصرة فأنهم

ص: ٢٨١

كانوا يشتهون طلحة و أما أهل الكوفة فأنهم كانوا يشتهون الزبير.

فخرجوا و هم على الخروج جميع و فى الناس شتى لا تشكّ كلّ فرقة ألا ان الفلج^{٥٢٧} معها و ان أمرها سيّئ دون الآخرين فخرجوا حتّى اذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من أهل البصرة فتزلوا ذا خشب و ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص و جاءهم ناس من أهل مصر و تركوا عامتهم بذي المروة و مشى فيما بين أهل مصر و أهل البصرة زياد بن النضر و عبد الله بن الاصم و قالوا: لا تعجلوا و لا تعجلونا حتّى ندخل لكم المدينة و نرتاد فأنه بلغنا أنّهم قد عسكروا لنا فو الله ان كان أهل المدينة قد خافونا و استحلّوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم اذا علموا علمنا أشدّ، و انّ امرنا هذا الباطل و ان لم يستحلّوا قتالنا و وجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعن اليكم بالخبر.

قالوا: اذهبوا فدخل الرجلان فلقيا أزواج النبىّ صلى الله عليه و سلّم و عليّا و طلحة و الزبير، و قالوا : أنّما نأتّم هذا البيت و نستعفى هذا الوالى من بعض عمّالنا ما جئنا ألا لذلك و أسأذناهم للناس بالدخول فكلمهم ا بى و نهى و قال بيض ما يفرخن فرجعا اليهم فاجتمع من اهل مصر نفر فأتوا عليّا و من أهل البصرة نفر فأتوا طلحة و من أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير و قال كلّ فريق منهم ان بايعوا صاحبنا و ألا كدناهم و فرقنا جماعتهم ثم كررنا حتّى نبغتهم فأتى المصريّون عليّا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت عليه حلّة أفواف^{٥٢٨} معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلّد السيف ليس عليه قميص و قد سرّح الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان و علىّ عند احجار الزيت فسلمّ عليه المصريّون

ص: ٢٨٢

و عرضوا له فصاح بهم و اطردهم و قال لقد علم الص الحون انّ جيش ذى المروة و ذى خشب ملعونون على لسان محمّد صلى الله عليه و سلّم فارجعوا لاصحبكم الله! قالوا: نعم فانصرفوا من عنده على ذلك.

و أتى البصريّون طلحة و هو فى جماعة أخرى الى جنب علىّ و قد أرسل ابنه الى عثمان فسلمّ البصريّون عليه و عرضوا له فصاح بهم و طردهم و قال لقد علم المؤمنون انّ جيش ذى المروة و ذى خشب و الاعوص ملعونون على لسان محمّد صلى الله عليه و سلّم.

^{٥٢٦} (٢) - « عمر ».

^{٥٢٧} (١) - الفلج: الظفر و الفوز.

^{٥٢٨} (٢) - فى لسان العرب: « أفواف: ضرب من برود اليمن و فى حديث عثمان : خرج و عليه حلّة أفواف، الأفواف : جمع فوف، و هو القطن؛ و واحده الفوف فوفة، يقال: برد أفواف و حلّة أفواف بالإضافة ».

و اتى الكوفيون الزبير و هو فى جماعة أخرى و قد سرح ابنه عبد الله الى عثمان فسلموا عليه و عرضوا له فصاح بهم و طردهم و قال: لقد علم المسلمون ان جيش ذى المروة و ذى خشب و الاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و سلم، فخرج القوم و أروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذى خشب و الاعوص، حتى انتهوا الى عساكرهم و هى ثلاث مراحل كى يفترق أهل المدينة ثم يكرّوا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم.

فلما بلغ القوم عساكرهم كرّوا بهم، فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة ألا و التكبير فى نواحي المدينة فنزلوا فى مواضع عساكرهم و أحاطوا بعثمان و قالوا:

من كفّ يده فهو آمن.

و صلى عثمان بالناس أيّاما و لزم الناس بيوتهم و لم يمنعوا أحدا من كلام فاتاهم الناس فكلموهم و فيهم علىّ فقال: ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا و أتاهاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك، و أتاهاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك، و قال الكوفيون و البصريون: فنحن ننصر اخواننا و نمنعهم جميعا، كأنما كانوا على ميعاد. فقال لهم علىّ: كيف علمتم يا أهل الكوفة و يا أهل البصرة بما لقي أهل مصر و قد سرتهم مراحل ثم طوبتم نحونا؟ هذا و الله أمر أبرم بالمدينة! قالوا. فضعوه على ما شئتم، لا حاجة لنا فى هذا الرجل،

ص: ٢٨٣

ليعتزلنا و هو فى ذلك يصلى بهم و هم يصلّون خلفه و يغشى من شاء عثمان و هم فى عينه أدق من التراب و كانوا لا يمنعون أحدا من الكلام و كانوا زمرا بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع.

و كتب عثمان الى أهل الامصار يستمدّهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإن الله عزّ و جلّ بعث محمدا بالحقّ بشيرا و نذيرا فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى و قد قضى الذى عليه و خلف فينا كتابه فيه حلاله و حرامه و بيان الامور التى قدر فأمضاها على ما أحبّ العباد و كرهوا فكان الخليفة ابو بكر رضى الله عنه و عمر رضى الله عنه ثم ادخلت فى الشورى عن غير علم و لا مسألة عن ملا من الأمة ثم أجمع أهل الشورى عن ملا منهم و من الناس علىّ، على غير طلب منى و لا محبة فعملت فيهم ما يعرفون و لا ينكرون تابعا غير مستتبع متبعا غير مبتدع مقتديا غير متكلف فلما انتهت الامور، و انتكث الشرّ بأهله بدت ضغائن و اهواء على غير اجرام و لا ترة فيما مضى ألا امضاء الك تاب؛ فطلبوا أمرا و أعلنوا غيره بغير حجة و لا عذر فعابوا علىّ أشياء ممّا كانوا يرضون و أشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها فصبرت لهم نفسى و كففتها عنهم منذ سنين و انا أرى و أسمع فازدادوا على الله عزّ و جلّ جرأة، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله صلى الله عليه و سلم و حرمه و أرض الهجرة و ثابت اليهم الاعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحزاب أو من غزانا باحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلق.

فأتى الكتاب أهل الامصار فخرجوا على الصعبة و الذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهريّ و بعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج السكونيّ و خرج من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو:

و كان المحضّين بالكوفة على اعانة أهل المدينة عقبة بن عمرو و عبد الله ابن أبى أوفى و حنظلة بن الربيع التميمي فى أمثالهم من أصحاب النبىّ صلى الله

عليه و سلم و كان المحضّضين بالكوفة من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الابدع، و الاسود بن يزيد، و شريح بن الحارث و عبد الله بن عكيم^{٥٢٩} و فى أمثالهم يسيرون فيها و يطوفون على مجالسها يقولون يا أيها الناس انّ الكلام اليوم و ليس به غدا؛ و انّ النظر يحسن اليوم و يقبح غدا و انّ القتال يحلى اليوم و يحرم غدا انهضوا الى خليفتم و عصمة أمركم.

و قام بالبصرة عمران بن حصين، و انس بن مالك، و هشام بن عامر فى أمثالهم من أصحاب النبی صلی الله عليه و سلم يقولون مثل ذلك و هشام بن عامر فى أمثالهم من أصحاب النبی صلی الله عليه و سلم يقولون مثل ذلك و من التابعين كعب بن سور و هرم بن حيان العبدی و أشباه لهما يقولون ذلك و قام بالشام عبادة بن الصامت و ابو الدرداء و ابو أمامة فى أمثالهم من أصحاب النبی صلی الله عليه و سلم يقولون مثل ذلك و من التابعين شريك بن خباشة النمیری و ابو مسلم الخولاني و عبد الرح من بن غنم بمثل ذلك و قام بمصر خارجة فى أشباه له و قد كان بعض المحضّضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك و قاموا فيهم.

و لما جاءت الجمعة التی على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلی الله عليه و سلم خرج عثمان فصلی بالناس ثم قام على المنبر فقال : يا هؤلاء العدی الله الله فو الله انّ اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلی الله عليه و سلم فامحوا الخطايا بالصواب؛ فانّ الله عزّ و جلّ لا يمحو السيئ الاّ بالحسن.

فقام محمد بن مسلمة، فقال: انا اشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فاقعده

فقام زيد بن ثابت فقال : ابغنى^{٥٣٠} الكتاب فثار اليه من ناحية اخرى محمد بن ابى قتيبة فأقعده و قال فأقطع و ثار القوم باجمعهم فحبسوا الناس حتّى أخرجوهم من المسجد و حبسوا عثمان حتّى صرع عن المنبر مغشياً عليه، فاحتمل فأدخل داره و كان المصريون لا يطعمون فى أحد من اهل المدينة أن يساعدهم الاّ فى ثلاثة نفر فانهم كانوا يرسلونهم : محمد بن ابى بكر، و محمد بن ابى حذيفة، و عمار بن ياسر، و شمّر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك و ابو هريرة و زيد بن ثابت و الحسن بن على؛ فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا . فانصرفوا، و اقبل علىّ عليه السلام ح تى دخل على عثمان و اقبل طلحة حتّى دخل عليه و اقبل الزبير حتى دخل عليه؛ يعودونه من صرعته؛ و يشكون بّهم، ثمّ رجعوا الى منازلهم^{٥٣١}.

٤- كتب الىّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، قال : قلت له: هل شهدت حصر عثمان؟ قال : نعم؛ و انا يومئذ غلام فى أتراب لى فى المسجد فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتى اوقمت؛ فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد و ما حوله؛ فاجتمع اليهم أناس من اهل المدينة يعظّمون ما صنعوا و اقبلوا على أهل المدينة يتوعدّونهم فيبينا هم كذلك فى لغظهم حول الباب فطلع عثمان فكانما كانت نارا طمّئت فعمد الى المنبر فصعده فحمد الله و اتنى عليه فثار رجل

^{٥٢٩} (١) - ابن الاثير: «حكيم».

^{٥٣٠} (١) - ابغنى: اى احضر لى.

^{٥٣١} (٢) - تاريخ الطبرى ط. اوربا ١/ ٢٩٥٤ - ٢٩٦١. و ابن عساکر ١١/ ق ١/ ١٥٩ - ١٦٠ ب.

فأقعده رجل و قام آخر فأقعده آخر ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلّى بهم عشرين يوما ثم منعه من الصلاة^{٥٣٢}.

ص: ٢٨٦

٥- كتب إلى السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و ابي حارثة و ابي عثمان، قالوا: صلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم انهم منعه الصلاة فصلّى بالناس اميرهم الغافقيّ دان له المصريون و الكوفيون و البصريون و تفرّق اهل المدينة في حيطانهم و لزموا بيوتهم لا يخرج احد و لا يجلس الا و عليه سيفه يمتنع به من رفق القوم و كان الحصار أربعين يوما، و فيهن كان القتل و من تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح و كانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفون^{٥٣٣}.

ص: ٢٨٧

تسمة اخبار الفتنة

في تاريخ الطبرى:

ذكر مسير من سار الى ذى خشب من اهل مصر و سبب مسير من سار الى ذى مروة من اهل العراق^{٥٣٤}

٦- فى كتاب الردّة و الفتوح و كتاب الجمل و مسير عائشة و علىّ ما رواه سيف، عن عطية عن يزيد الفقعسى و محمد و طلحة انهم قالوا: اجتمع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلّم - الى عثمان فقالوا: يا امير المؤمنين أيا تيک عن الناس الذى أتانّا؟ قال: لا و الله! ما جاءنى الا السلامة. قالوا:

فانّا قد أتانّا و أخبروه بالذى أسقطوا اليهم، قال : فأنتم شركائى و شهود المؤمنين فأشيروا علىّ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالا ممّن تثق به من الناس الى الامصار حتّى يرجعوا اليک بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله الى الكوفة و أرسل أسامة بن زيد الى البصرة و أرسل عمّار بن ياسر الى مصر و أرسل عبد الله بن عمر الى الشام و فرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا:

أيّها الناس و الله ما أنكرنا شيئا و لا أنكره أعلام المسلمين و لا عوامهم و قالوا جميعا : الامر أمر المسلمين الا أن أمراءهم يقسطون بينهم و يقومون عليهم.

ص: ٢٨٨

^{٥٣٢} (٣) - تاريخ الطبرى ط. اوربا، ١ / ٢٩٦١.

^{٥٣٣} (١) - تاريخ الطبرى ط. اوربا، ١ / ٢٩٦٢.

^{٥٣٤} (١) - تاريخ الطبرى، ط. اوربا ١ / ٢٩٤١.

و استببطاً الناس عمّاراً حتّى ظنّوا أنّه قد اغتيل و اشتهروه ^{٥٣٥} فلم يفجأهم إلّا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمّاراً قد استماله قوم بمصر و قد انقطعوا اليه، فيهم عبد الله بن السوداء و خالد بن ملجم و سودان بن حمران و كنانة بن بشر، يريدونه على أن يقول بقولهم يزعمون أن محمّداً راجع و يدعونه الى خلع عثمان و يخبرونه أن رأى أهل المدينة على مثل رأيهم فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى قتله و قتلهم قبل أن يتابعهم !! و كتب اليه عثمان : لعمري أنّك لجرئ يا ابن أمّ عبد الله لا و الله لا أقتله و لا أنكؤه و لا آياهم حتى يكون الله / عزّ و جلّ / ينتقم منه و منهم بمن أحبّ فدعهم ما لم يخلعوا يدا من طاعة يخوضوا و يلعبوا.

و كتب الى عمّار أنّي أشدك الله أن تخلع يدا من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار و لعمري أنّي على يقين من الله لأستكملنّ أجلى و لأستوفينّ رزقي غير منقوص شيئاً من ذلك فيغفر الله لك.

فنازل أهل مصر فهمّوا بقتله و قتل أولئك فنهضهم عنه عبد الله بن سعد و أقرّ عمّاراً حتّى أراد القفل فحمّله و جهّزه بامر عثمان فلما قدم على عثمان قال : يا أبا اليقظان قذفت ابن ابى لهب أن قذفك، و غضبت علىّ أن اوطأك فعنّفك ! و غضبت علىّ أن اخذت لك بحقّك و له بحقه ! اللهم أنّي قد وهبت ما بين أمتي و بيني من مظلمة؛ اللهم أنّي متقرّب اليك باقامة حدودك فى كلّ أحد و لا أبالي؛ اخرج عنّي يا عمّار.

ص: ٢٨٩

فكان اذا لقي العوام نضح عن نفسه و انتقل ^{٥٣٦} و اذا لقي من يأمنه أقرّ بذلك و أظهر الندم و لآمه الناس و هجروه و كرهوه ^{٥٣٧}.

٧- حدّثنا السريّ قال حدّثنا شعيب قال حدّثنا سيف عن مبشّر بن الفضيل و سهل بن يوسف عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص قال ^{٥٣٨}:

قدم عمّار من مصر و أبى شاك، فبلغه فبعثني اليه أدعوه فقام معي لى س عليه رداء و عليه قلنسيّة من شعر معتمّ عليها بعمامة و سخة و جبّة فرى ^{٥٣٩} يمانيّة، فلما دخل على سعد و هو متكىء استلقى و وضع يده على جبهته ثمّ قال : ويحك يا

^{٥٣٥} (١) - فى ابن عساکر ٩/ ٢ ق ٦٦ ب و استهزوه، و حذفها كل من الطبرى، ١/ ٢٩٤٣، و ابن منظور فى مختصر تاريخ مدينة دمشق ١٢/ ٢٢٠، و المالكى فى التمهيد و البيان ص ٨٩ و اثبتها السامرائى فى كتاب الردّة و الفتوح لسيف بن عمر، ص ١٤١. الهامش: و استهزوه، و فى تاج العروس مادة سهر، الساهور القمر انكسف غاب.

^{٥٣٦} (١) - انتقل من الامر: تبرأ منه.

^{٥٣٧} (٢) - الطبرى ط اوربا ١/ ٢٩٤٢ - ٢٩٤٤، ط القاهرة، دار المعارف ٤/ ٣٤٠ - ٣٤١، و ابن عساکر مصوّرّة المخطوطة، فى مكتبة كلّية اصول الدين بطهران ٩/ ٢ ق ١٦٥ ب - ١٦٦ ب.

و مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور الجزء الثانى عشر تحقيق رحيّة النحاس، مراجعة محمّد مطيع الحافظ ص ٢١٩ - ٢٢٠. و ابن ابى بكر فى التمهيد و البيان ط بيروت دار الثقافة الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ ص ٨٩ - ٩٠. و ما ذكرناه بعد ذلك نقلناه من كتاب الردّة و الفتوح لسيف بن عمر ص ١٤١ - ١٤٢.

^{٥٣٨} (٣) - الردّة و الفتوح ص ١٤٣، الخير بتمامه لم يرد عند الطبرى؛ و ورد فى تاريخ دمشق ترجمة (عثمان بن عفان) مخطوطة مكتبة كلية اصول الدين تهران عن سيف، ١١/ ١ ق ١٥٥ ب. و فى التمهيد ٩٠ - ٩١ عن سيف أيضاً.

^{٥٣٩} (٤) - فرى: واسعة أو كغنى: مشقوقة، و فى تاريخ دمشق: فراء و فى التمهيد: فرو.

أبا اليقظان! ان كنت فينا لمن أهل الخير، فما الذى بلغنى من سعيك فى فساد بين المسلمين و التأليب على أ مير المؤمنين؟
أمعك عقلك أم لا؟ فأهوى عمّار الى عمامته و غضب فزعها و قال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتى هذه! فقال سعد:

أنا لله و أنا اليه راجعون ! ويحك حين كبرت سنك و رقّ عظمك و نفذ عمرك فلم يبق منك الاظم ٥٢٠ كظمىء الحمار
خلعت ربقة الاسلام من عنقك و خرجت من

ص: ٢٩٠

الدين عريانا كما ولدتك امك؟ فقام عمّار مغضبا مولى و هو يقول:

أعوذ بربى من فتنة سعد! فقال سعد **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** التوبة / ٤٩، اللهم زد عثمان بحلمه و
عفوه عندك درجات حتى خرج عمّار من البلب و أقبل على سعد يبكى حتى أخضلّ لحيته و قال : من يأمن الفتنة يا بنى!
لا يخرجنّ منك ما سمعت منه فأنه من الامانة و انى أكره أن يتعلّق به الناس عليه فيتنا و لونه، و قد قال رسول الله - صلى
الله عليه و سلّم - : «الحقّ مع عمّار ما لم تغلب عليه دلّة الكبر » فقد دله و خرف؛ و كان بعد يكثر أن يقول : ليت شعرى
كيف يصنع الله بعمّار مع بلائه و قدمه فى الاسلام و حدثه الذى أحدث؟

٥٢١ .

دراسة الاسناد:-

الرواية الاولى

روى سيف عن

١- محمد

٢- طلحة

٣- عطية

١ و ٢- و قد مرّ قولنا فى محمد و طلحة ٥٢٢ .

٣- و عطية مرّ قولنا فيه فى روايات الاسطورة السبئية ٥٢٣

٥٢٠ (٥) - الظمى: هو الشىء اليسير، ما بين الوردين للحيوان و هو حبس الابل عن الماء الى غاية الورد . انظر النهاية ١٦٢ / ٣، و فى طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ

تصحيح عبد العزيز اسماعيل الطهطاوى الانصارى ٥٧ / ٣.

٥٢١ (١) - كتاب الردة و الفتوح لسيف بن عمر ص ١٤٣ - ١٤٤.

٥٢٢ (٢) - راجع صفحة ١٨٥ من هذا الكتاب.

الرواية الثانية روى سيف عن:

١- بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الاسدي من مختلقات سيف من الرواة^{٥٤٤}

٢- رجل من بني اسد

من هو الرجل كي يتسنى لنا دراسته و هكذا هو ديدن سيف فيما يضع و يختلق.

٣- ابو حارثة^{٥٤٥}.

٤- ابو عثمان^{٥٤٦}.

٥- رجاء بن حيوة

و هذا من معاصري سيف و ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق و وضع سيف و اسنده الى رجاء.

٦- غيره، و من هو غيره؟! لندرسه!

و هذا ديدن سيف فيما يختلق و يضع.

الرواية الثالثة و الخامسة

رواهما سيف عن:-

١- محمد

٢- طلحة

٣- ابو حارثة

٤- ابو عثمان

^{٥٤٣} (٣) - انظر ص ٤١ - ٤٢.

^{٥٤٤} (١) - راجع خمسون و مائة صحابي مختلق، ٢ / ١٦٢.

^{٥٤٥} (٢) - راجع ص ٢٤٥ من هذا الكتاب

^{٥٤٦} (٣) - راجع ص ٢٤٥ من هذا الكتاب.

أمّا محمّد و طلحة فقد مرّ ذكرهما و قولنا فيهما في دراسة روايته الاولى و أمّا ابو حارثة و ابو عثمان فقد مرّ ذكرهما و قولنا فيهما في روايته الثانية.

و الرواية الرابعة

رواها سيف عن

١- ابى عمرو

٢- الحسن

و لم ينسبهما سيف؛ و هل اراد بهما ابو عمرو الشعبي و الحسن البصرى؟! و ليس لنا ان نحملهما وزر ما اختلق سيف و ما وضع و اسنده اليهما ام هما من مختلقاته من الرواة لسنا ندرى؟

الرواية السادسة اسند سيف الى:

١- عطية عن

٢- يزيد الفقعسى عن

٣- محمد و

٤- طلحة

١ و ٢- عطية و يزيد الفقعسى مرّت دراستهما في الرواية الاولى للاسطورة السبأية^{٥٤٧}

ص: ٢٩٣

٣ و ٤- محمد و طلحة

مرّت دراستهما في ما سبق^{٥٤٨}

الرواية السابعة اسند سيف الى:

١- مبشر بن فضيل عن

٢- سهل بن يوسف

^{٥٤٧} (١) - راجع ص ٤١ - ٤٢ من هذا الكتاب.

^{٥٤٨} (١) - راجع ص ١٨٥ من هذا الكتاب.

٣- محمد بن سعد بن ابى وقاص

١- مبشر بن فضيل من مختلفات سيف من الرواة و قد مرّت دراسته فى الرواية الثالثة من اخبار سيف فى ابى ذر^{٥٤٩}

٢- سهل بن يوسف من مختلفات سيف من الرواة^{٥٥٠}

٣- محمد بن سعد بن ابى وقاص و ليس لنا ان نحمله وزر ما اختلق سيف و وضع و نسبه اليه.

مقارنة الروايات:

اخبار الفتنة عند غير سيف:

كانت تلكم روايات سيف فى اخبار الفتنة رواها الطبرى فى احداث سنة خمس و ثلاثين و اخذ منه ابن الاثير و من جاء بعده و اما غير سيف

فقد روى البلاذرى^{٥٥١} و قال: إلتقى أهل الامصار الثلاثة الكوفة و البصرة

ص: ٢٩٤

و مصر فى المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، و كان رئيس أهل الكوفة كعب ابن عبدة النهديّ، و رئيس أهل البصرة المثني بن مخزبة العبدى، و رئيس أهل مصر كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف السكونى ثمّ التجيبيّ، فتذكروا سيرة عثمان و تبديله و تركه الوفاء بما أعطى من نفسه، و عاهد الله عليه، و قالوا : لا يسعنا الرضى بهذا فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصره فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلا ف على عثمان إلى من كان على رأيهم من أهل بلده، و أن يوافوا عثمان فى العام المقبل فى داره و يستعقبوه، فان أعتب و إلّا رأوا رأيهم فيه، ففعلوا ذلك.

و أخرج الطبرى^{٥٥٢} بسنده إلى عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال:

لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة: فقلت لابن عباس: أو كانا حصرين؟

فقال ابن عباس: نعم الحصر الاول حصر أئنتى عشرة و قدم المصريون فلقبهم علىّ بذى خشب فردّهم عنه، و قد كان و الله علىّ له صاحب صدق حتىّ أو غر نفس علىّ عليه، جعل مروان و سعيد و ذووهما يحملونه علىّ علىّ فيتحمّل و يقولون : لو شاء ما كلّمك أحد؛ و ذلك انّ عليّا كان يكلمه و ينصحه، و يغلظ عليه فى المنطق فى مروان و ذويه، فيقولون لعثمان : هكذا يستقبلك و أنت إمامه و سلفه و ابن عمّه و ابن عمّته، فما ظنّك بما غاب عنك منه، فلم يزلوا بعلّى حتىّ أجمع ألّا يقوم دونه، فدخلت عليه اليوم الذى خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أنّ عثمان دعانى إلى الخروج، فقال لى: ما يريد عثمان

^{٥٤٩} (٢) - راجع ص ٥٣-٥٤ من هذا الكتاب.

^{٥٥٠} (٣) - عبد الله بن سبأ ١/ ٩٤-٩٥.

^{٥٥١} (٤) - أنساب الاشراف ٥/ ٥٩.

^{٥٥٢} (١) - الطبرى ٤/ ٤٠٥-٤٠٦، و ط. اوربا ١/ ٣٠٣٨-٣٠٣٩.

أن ينصح أحده؛ اتخذ بطانة أهل غشّ ليس منهم أحد إلّا قد تسبّب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذلّ أهلها . فقلت له إنّ له رحماً وحقّاً فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت، فإنّك لا تعذر إلّا بذلك، قال: قال ابن عباس: فالله يعلم أنّي رأيت فيه الإنكسار والرقّة لعثمان.

ص: ٢٩٥

و أخرج^{٥٥٣} في حديث آخر له: أنّ عثمان صعد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، فقام رجل فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: إجلس فجلس حتّى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فاجلس^{٥٥٤}، فتحاتوا بالحصباء حتّى ما ترى السماء و سقط عن المنبر و حمل فأدخل داره مغشياً عليه فخرج رجل من حجاب عثمان و معه مصحف في يده و هو ينادي : «إنّ الذين فارقوا^{٥٥٥} دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله».

و دخل عليّ بن أبي طالب على عثمان (رض) و هو مغشّى عليه و بنو أميّة حوله، فقال: مالك يا أمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أميّة بمنطق واحد فقالوا: يا عليّ! أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين أما و الله لئن بلغت الذي تريد لنمرن عليك الدنيا. فقام عليّ مغضباً.

و قصّة عثور المصريين على كتاب عثمان الي و اليه بمصر في ما أخرجه البلاذري و غيره^{٥٥٦}.

و اللفظ للبلاذري عن أبي مخنف قال: لمّا شخص المصريون بعد الكتاب الذي كتبه عثمان فصاروا بأيلة^{٥٥٧} أو بمنزل قبلها رأوا راكباً خلفهم يريد مصر فقالوا له: من أنت فقال: رسول أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد، و أنا غلام أمير المؤمنين و كان أسود. فقال بعضهم لبعض: لو أنزلناه و فتّشناه إلّا يكون صاحبه قد

ص: ٢٩٦

كتب فينا بشيء، ففعلوا فلم يجدوا معه شيئاً، فقال بعضهم لبعض: خلّوا سبيله، فقال كنانة بن بشر: أما و الله دون أن أنظر في إدواته فلا. فقالوا: سبحان الله أيكون كتاب في ماء؟ فقال: إنّ للناس حيلاً. ثمّ حلّ الإداوة فإذا فيها قارورة مختومة - أو قال مضمومة - في جوف القارورة كتاب في أنبوب من رصاص فأخرجه فقرأ فإذا فيه:

أمّا بعد: فإذا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، و اقطع يدي ابن عديس، و كنانة و عروة، ثمّ دعهم يتشخّطون في دمائهم حتّى يموتوا. ثمّ أوثقهم على جذوع النخل.

^{٥٥٣} (١) - الطبري ٥/ ١١٣، و ط. أوربا ١/ ٢٩٧٩ - ٢٩٩٠.

^{٥٥٤} (٢) - في الاصل فجلس تحريف.

^{٥٥٥} (٣) - كذا وردت الكلمة في الطبري ٥/ ١١٣، أمّا في القرآن الكريم فقد جاءت: فرّقوا.

^{٥٥٦} (٤) - أنساب الاشراف ٥/ ٢٦ - ٦٩ و ٩٥، و الطبري ٥/ ١١٩ - ١٢٠، و ط. أوربا ١/ ٢٩٨٤ - ٢٩٩٧، و الرياض النضرة ٢/ ١٢٣ - ١٢٥، و راجع المعارف لابن قتيبة ٨٤، و العقد الفريد ٢/ ٢٦٣، و ابن الأثير ٣/ ٦٥ - ٦٦، و ابن أبي الحديد ١/ ١٦٥ - ١٦٦، و ابن كثير ٧/ ١٧٣ - ١٨٩، و تاريخ الخميس

٢/ ٢٥٩.

^{٥٥٧} (٥) - أيلة بآخر الحجاز و أوّل الشام.

فيقال: إنَّ مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان، فلمَّا عرفوا ما في الكتاب، قالوا: عثمان محلٌّ، ثمَّ رجعوا عودهم على بدئهم حتَّى دخلوا المدينة فلقوا عليًّا بالكتاب، و كان خاتمه من رصاص، فدخل به عليٌّ على عثمان فحلف باللَّه ما هو كتابه و لا يعرفه، و قال: أمَّا الخطُّ فخطُّ كاتبِي و أمَّا الخاتم فعلي خاتمي، قال عليٌّ:

فمن تتَّهم قال: اتَّهمك و اتَّهم كاتبِي. فخرج عليٌّ مغضبا و هو يقول: بل هو أمرک.

قال أبو مخنف: و كان خاتم عثمان بدءا عند حمران بن أبان، ثمَّ أخذه مروان حين شخص حمران إلى البصرة فكان معه.

و في رواية أخرى: ثمَّ وجدوا كتابا إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا و دفعوا الكتاب إلى عليٍّ فأتاه به فحلف له أنَّه لم يكتبه و لم يعلم به.

فقال له علي: فمن تتَّهم فيه

فقال: اتَّهم كاتبِي و اتَّهمك يا علي! لأنَّك مطاع عند القوم و لم تردِّهم عني.

و جاء المصريون إلى دار عثمان فأحدقوا بها، و قالوا لعثمان و قد أشرف عليهم:

ص: ٢٩٧

يا عثمان! أهذا كتابك فجحد و حلف.

فقالوا: هذا شرٌّ، يكتب عنك بما لا تعلمه، ما مثلك يلي أمور المسلمين، فاختلع من الخلافة.

فقال: ما كنت لا نزع قميصا قمصنيه الله.

و قالت بنو أمية: يا علي! أفسدت علينا أمرنا و دسست و ألّبت.

فقال: يا سفهاء! إنَّكم لتعلمون أنَّه لا ناقة لي في هذا و لا جمل، و إنَّي رددت أهل مصر عن عثمان ثمَّ أصلحت أمره مرَّة بعد أخرى، فما حيلتي؟ و انصرف و هو يقول: اللهمَّ إنَّي برىء ممَّا يقولون و من دمه إن حدث به حدث.

قال: و كتب عثمان حين حصروه كتابا قرأه ابن الزبير على الناس - و قيل بل قرأه الزبير و الأوَّل أصحَّ - يقول فيه:

و الله ما كتبت الكتاب، و لا أمرت به، و لا علمت بقصَّته، و أنتم معتبون من كلِّ ما ساءكم، فأمرؤا على مصركم من أحببتكم، و هذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلى من شئتم.

فقالوا قد اتَّهمناك بالكتاب فاعتزلنا.

و فى رواية أخرى للطبرى^{٥٥٨}: حتّى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا و انتهوا إلى المدينة و قد تخلف بها من الناس الأشر و حكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتب ه و قال : هذا مفتعل.

قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك؟

قال: أجل، و لكنّه كتبه بغير أمرى.

ص: ٢٩٨

قالوا: فإنّ الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك

قال: أجل و لكنّه خرج بغير إذنّى.

قالوا: فالجمل جملك.

قال: أجل و لكنّه أخذ بغير علمى.

قالوا: ما أنت إلّا صادق أو كاذب . فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقّها، و إن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك و غفلتك و خبت بطانتك، لأنّه لا ينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه و غفلته، و قالوا له : إنك ضربت رجالا من أصحاب النبیّ (ص) و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعة الحقّ عند ما يستنكرون من أعمالك فأقد من نفسك من ضربته و أنت له ظالم.

فقال: الإمام يخطئ و يصيب فلا أقيد من نفسى لأنّى لو أقدت كلّ من أصبته بخطأ أتى على نفسى.

قالوا: إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا كلّمت فيها أعطيت التوبة، ثمّ عدت إليها و إلى مثلها، ثمّ قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة و الرجوع إلى الحقّ و لا منا فيك محمد بن مسلمة و ضمن لنا ما حدث من أمر فاحضرته فتبرأ منك و قال: لا أدخل فى أمره، فرجعنا أوّل مرّة لنقطع حجّتك و نبليغ أقصى الإعذار إليك نستظهر بالله عزّ و جلّ عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت أنّه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملك و بخطّ كاتبك و عليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم و الاثرة فى القسم، و العقوبة للامر بالتبسّط من الناس، و الإظهار للتوبة ثمّ الرجوع إلى الخطيئة، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا أن نرجع حتّى نخلعك و نستبدل بك من أصحاب رسول الله (ص) من لم يحدث مثل

ص: ٢٩٩

ما جربنا منك، و لم يقع عليه من التهمة ما وقع عليك فاردد خلافتنا و اعتزل أمرنا، فإنّ ذلك أسلم لنا منك، و أسلم لك منا.

فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟

قالوا: نعم.

قال:- بعد الحمد و الثناء - أما بعد: فإنّكم لم تعدلوا في المنطق و لم تتصفوا في القضاء، أمّا قولكم : تخلع نفسك. فلا أنزع قميصاً قمصنيه الله عزّ و جلّ و أكرمني به و خصّني به على غيري و لكنّي أتوب و أنزع و لا أعود لشيء عابه المسلمون، فإنّي و الله الفقير إلى الله الخائف منه.

قالوا: إنّ هذا لو كان أوّل حدث أحدثته ثمّ تبت منه و لم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك، و أن ننصرف عنك، و لكنّه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت و لقد انصرفنا عنك في المرّة الاولى و ما نخشى أن تكتب فينا و لا من اعتللت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك، و كيف نقبل توبتك، و قد بلونا منك أنّك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب إلّا عدت إليه؟ فلسنا منصرفين حتّى نغزلك و نستبدل بك، فإن حال من معك من قومك و ذوى رحمك و أهل الإنقطاع دونك بقتال قاتلناهم حتّى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله.

فقال عثمان: أمّا أن أتبرأ من الإمارة فإنّ تصليبوني أحبّ إليّ من أن أتبرأ من أمر الله عزّ و جلّ و خلافتي، و أمّا قولكم : تقتاتلون من قاتل دوني. فإنّي لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير أمري، و لعمرى لو كنت أريد قتالكم لقد كتبت إلى الأجناد، فقادوا الجنود، و بعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافى بمصر أو العراق فالله الله في أنفسكم؛ أبقوا عليها إن لم تبقوا على؛ فإنّكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دما. قال: ثمّ انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب و أرسل إلى محمّد بن مسلمة فكلّمه أن يردهم فقال: و الله لا أكذب الله في سنة مرتين.

ص: ٣٠٠

و في رواية أخرى للبلاذرى^{٥٥٩}:

أنّ المصريين لما قدموا فشكوا عبد الله بن سعد بن أبي سرح، سألوا عثمان أن يولّي عليهم م حمّد بن أبي بكر. فكتب عهده و ولّاه و وجّه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون في ما بينهم و بين ابن سرح، فشخص محمّد بن أبي بكر و شخصوا جميعاً؛ فلمّا كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير و هو يخطب البعير خطبا كأنّه رجل يطلب أو يطلب.

فقال له أصحاب محمّد بن أبي بكر: ما قصّتك و ما شأنك كأنك هارب أو طالب.

فقال لهم مرّة: أنا غلام أمير المؤمنين و قال مرّة أخرى: أنا غلام مروان، وجّهني إلى عامل مصر برسالة.

قالوا: فمك كتاب؟

قال: لا. ففتشوه، فلم يجدوا معه شيئا، وكانت معه إداوة قد يبست فيه شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح.

فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه:

إذا أتاك محمد بن أبي بكر و فلان و فلان، فاحتل لقتلهم و أبطل كتاب محمد و قرّ على عملك حتّى يأتيك رأيي، و احبس من يجيء إلى متظلما منك إن شاء الله.

فلما قرأوا الكتاب فزعوا و غضبوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمد بن أبي

ص: ٣٠١

بكر الكتاب بخواتيم نفر ممن كان معه، و دفعه إلى رجل منهم و قدموا المدينة، فجمعوا عليا و طلحة و الزبير و سعدوا و من كان من أصحاب النبي (ص) ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم، و أخبروهم بقصة الغلام و أقرأوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان، و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و عمار بن ياسر و أبي ذر حنقا و غيظا، و قام أصحاب النبي بمنزلهم ما منهم أحد إلّا و هو مغتم لما فى الكتاب.

و حاصر الناس عثمان، و أجلب عليه محمد بن أبي بكر بنى تيم و غيرهم، و أعانه على ذلك طلحة بن عبيد الله، و كانت عائشة تقرصه كثيرا ... الحديث.

و- أيضا- روى الطبرى فى تاريخه^{٥٦٠} و قال:

(و أمّا الواقدي فانه ذكر فى سبب مسير المصريين الى عثمان و نزولهم ذا خشب أمورا كثيرة، منها ما تقدم ذكره؛ و منها ما أعرضت عن ذكره كراهة منى لبشاعته^{٥٦١}. و منها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدّثه عن أبي عون مولى المسور، قال : كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان؛ فعزله عن الخراج، و استع مله على الصلاة، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج؛ ثمّ جمعها لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به، فقال: يابن النابغة، ما أسرع ما قمل جربان جيتك ! أنما عهدك بالعمل عاما أول . أتطعن علىّ و تأتينى بوجه و تذهب عنى بآخر! و الله لو لا أكلة ما فعلت ذلك . قال: فقال عمرو: ان كثيرا ممّا يقول الناس و ينقلون الى ولاتهم باطل؛ فاتّق الله يا أمير المؤمنين فى رعيتك! فقال عثمان: و الله لقد استعملتك

ص: ٣٠٢

^{٥٦٠} (١) - الطبرى ط اوربا ١/ ٢٩٦٦ - ٢٩٨٠، و. ط. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٤/ ٢٥٦ - ٢٦٥ و انظر انساب الاشراف: مع عمرو ٥/ ٧٤ و ٦٠ - ٦٤

منه.

^{٥٦١} (٢) - لشناعته.

على ظلمك، و كثرة القالة فيك . فقال عمرو . قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب، ففارقني و هو عني راض . قال: فقال عثمان: و أنا و الله لو اخذتك بما اخذك به عمر لاستقمت؛ و لكنني لنت عليك فاجترأت عليّ، أما و الله لأننا أعزّ منك نفرا في الجاهليّة؛ و قبل أن ألي هذا السلطان. فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد (ص) و هدانا به؛ قد رأيت العاصي بن وائل و رأيت أباك عفان، فو الله للعاص كان أشرف من أبيك . قال فانكسر عثمان، و قال : ما لنا و لذكر الجاهليّة!.

قال: و خرج عمرو و دخل مروان، فقال : يا أمير المؤمنين؛ و قد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص أباك ! قال عفان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه.

قال: فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد عليه، يأتي عليّا مرّة فيؤلبه على عثمان، و يأتي الزبير مرّة فيؤلبه على عثمان، و يأتي طلحة مرّة فيؤلبه على عثمان، و يعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان، فلمّا كان حصر عثمان الأوّل؛ خرج من المدينة، حتّى انتهى الى أرض له بفلسطين يقال لها السبع؛ فنزل في قصر له يقال له العجلان؛ و هو يقول : العجب ما يأتيينا عن ابن عفان!

قال: فبينما هو جالس في قصره ذلك، و معه ابنه محمّد و عبد الله؛ و سلامة ابن روح الجذاميّ، اذ مرّ بهم راكب، ف ناداه عمرو: من أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة، قال: ما فعل الرجل؟ يعني عثمان، قال تركته محصورا شديد الحصار.

قال عمرو: أنا أبو عبد الله؛ قد يضطر العير^{٥٦٢} و المكواة في النار . فلم يبرح مجلسه ذلك حتّى مرّ به راكب آخر، فناده عمرو: ما فعل الرجل؟ يعني عثمان، قال : قتل، قال: أنا أبو عبد الله؛ اذا حككت قرحة نكأتها، إن كنت لا حرّض عليه؛ حتّى إنني لا حرّض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل. فقال له

ص: ٣٠٣

سلامة بن روح: يا معشر قريش؛ إنّه كان بينكم و بين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟! فقال: اردنا ان نخرج الحقّ من حافة الباطل، و أن يكون الناس في الحقّ شرعا سواء، و كانت عند عمرو أخت عثمان لامّه أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ففارقها حين عزله.

و لمّا كانت مصر أشدّ على عثمان من غيره^{٥٦٣} و أراد عثمان أن يخفّف من غلوائهم أرسل إلى رئيسهم ابن أبي حذيفة بمال في ما رواه البلاذري^{٥٦٤} أيضا و قال : و بعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم و بحمل عليه كسوة فأمر به فوضع في المسجد و قال : يا معشر المسلمين الا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني و يرشوني عليه !!! فازداد أهل مصر عيبا لعثمان و طعنا عليه و اجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم.

^{٥٦٢} (١) - العير: الحمار؛ مثل يضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه، مجمع الأمثال ٩٥ / ٢.

^{٥٦٣} (١) - الطبرى ١١٤ / ٥ و ١١٥، و ط. اوربا ٢٩٨٣ / ١.

^{٥٦٤} (٢) - أنساب الاشراف، ٥١ / ٥.

و روى الطبري^{٥٦٥} بسنده إلى الزبير بن العوام قال : كتب أهل مصر بالسقيا أو بذى خشب^{٥٦٦} إلى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يردّ عليه شيئا، فأمر به فأخرج من الدار، وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لها رؤوس أربعة، مع كل رجل منهم لواء، وكان جماع أمرهم جميعا إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وكان من أصحاب النبي (ص)، وإلى عبد الرحمن بن عديس التجيبي، فكان في ما كتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد، فاعلم أن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فالله الله، ثم

ص: ٣٠٤

الله الله فإنك على دنيا فاستتمّ معها آخرة ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا، وأعلم أنا والله والله غضب، وفي الله نرضى، وإنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة^{٥٦٧}، فهذه مقاتلتنا لك وقضيتنا إليك، والله عذيرنا منك والسلام.

قال محمد بن عمر : و حدّثني عبد الله بن محمد، عن أبيه، قال : كان محمد بن أبي بكر و محمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان، فقدم محمد بن أبي بكر و أقام محمد بن أبي حذيفة بمصر؛ فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة و اظهروا أنّهم يريدون العمرة و خرجوا في رجب و بعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشرة ليلة يخبر عثمان أنّ ابن عديس و أصحابه قد وجّهوا نحوه، و أنّ محمد بن أبي حذيفة شيعهم الى عجرود، ثمّ رجع و أظهر محمد أنّ قال: خرج القوم عمّارا، و قال في السرّ : خرج القوم الى إمامهم فإن نزع و إلّا قتلوه؛ و سار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب . و قال عثمان قبل قدومهم من جاءه رسول عبد الله بن سعد : هؤلاء قوم من أهل مصر يريدون - بزعمهم - العمرة، و الله ما أراهم يريدونها؛ و لكن الناس قد دخل بهم؛ و أسرعوا الى الفتنة، و طال عليهم عمرى؛ أما و الله لئن فارقتهم ليطمئنّون أنّ عمرى كان طال عليهم مكان كلّ يوم بسنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة، و الإحن و الأثرة الظاهرة، و الأحكام المغيرة^{٥٦٨}.

قال: فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر أنّ القوم يريدون قتل عثمان إن لم ينزع، و أتى رسولهم الى على ليلا، و الى طلحة، و الى عمار بن ياسر و كتب محمد بن أبي حذيفة معهم الى على كتابا، فجاءوا بالكتاب الى على، فلم يظهر

ص: ٣٠٥

على ما فيه، فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليّا فدخل عليه بيته، فقال: يابن عمّ، إنّ له ليس لى متّرك؛ و إن قرابتي قريبة؛ ولى حق عظيم عليك، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، و هم مصبحى؛ و أنا أعلم أنّ لك عند الناس قدرا، و أنّهم

^{٥٦٥} (٣) - الطبري ٥ / ١١١ - ١١٢، و ط. اوربا ١ / ٢٩٨٦ - ٢٩٨٧، و البلاذري ٥ / ٦٤ - ٦٥، و ابن الأثير ٣ / ٦٨، و شرح النهج ١ / ١٦٣ - ١٦٤، و ابن كثير

٧ / ١٧٢، و ابن أعمش فى ذكره ما نقيم على عثمان و ابن خلدون ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧.

^{٥٦٦} (٤) - السقيا من أسافل أودية تهامة و ذى خشب على مسيرة ليلة من المدينة معجم البلدان.

^{٥٦٧} (١) - جلعح على الشىء أقدم إقداما شديدا. و جلعح فى الأمر: صمم و ركب رأسه. مبلجة واضحة بيّنة.

^{٥٦٨} (٢) - الطبري ٥ / ١٠٩ و ط. اوربا ١ / ٢٩٦٨.

يسمعون منك، فأنا أحب أن تركب اليهم فتردهم عني، فإنني لا أحب أن يدخلوا عليّ، فإن ذلك جرأة منهم عليّ، و ليسمع بذلك غيرهم. فقال عليّ: علام أردّهم؟

فقال: عليّ أن أصير الى ما أشرت به عليّ و رأيته لي؛ و لست أخرج من يدك؛ فقال عليّ : أتى قد كنت كلمتك مرة بعد مرة، فكلّ ذلك نخرج فتكلم، و نقول و نقول؛ و ذلك كلّ فعل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و ابن عامر و معاوية؛ أطعتهم و عصيتني. قال عثمان: فأنّي أعصيههم و أطيعك^{٥٦٩}.

قال: فأمر الناس، فركبوا معه: المهاجرون و الأنصار. قال و أرسل عثمان الى عمّار بن ياسر، يكلمه أن يركب مع عليّ فأبى، فأرسل عثمان الى سعد بن أبي وقاص، فكلمه أن يأتي عمّار فيكلمه أن يركب مع عليّ؛ قال: فخرج سعد حتّى دخل على عمّار، فقال: يا أبا اليقظان، ألا تخرج فيمن يخرج ! و هذا عليّ يخرج فاخرج معه، و اردد هؤلاء القوم عن إمامك، فأنّي لأحسب أنّك لم تركب مركبا هو خير لك منه.

قال: و أرسل عثمان الى كثير بن الصلت الكنديّ- و كان من أعوان عثمان- فقال: انطلق في اثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمّار، و ما يردّ عمّار على سعد، ثم ائتني سريعا.

قال: فخرج كثير حتى يجد سعدا عند عمّار مخليا به، فألقم عينه جحر الباب، فقام اليه عمّار و لا يعرفه، و في يده قضيب، فأدخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه، فأخرج كثير عينه من الجحر، و ولّى مدبرا متقنعا. فخرج عمّار فعرف أثره، و نادى: يا قليل ابن أمّ قليل! أعلّى تطلع و تستمع حديثي! و الله لو

ص: ٣٠٦

درت أنّك هو لفقأت عينك بالقضيب؛ فإن رسول الله (ص) قد أحلّ ذلك. ثم رجع عمّار الى سعد، فكلمه سعد و جعل يفتله بكل وجه؛ فكان آخر ذلك أن قال عمّار: و الله لا أردّهم عنه أبدا. فرجع سعد الى عثمان فاخبره بقول عمّار، فأتهم عثمان سعدا أن يكون لم يناصره، فأقسم له سعد بالله؛ لقد حرّض. فقبل منه عثمان. قال: و ركب عليّ (ع) الى أهل مصر، فردّهم عنه، فانصرفوا راجعين^{٥٧٠}.

قال محمّد بن عمر: حدّثني محمّد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبيد، قال : لما نزلوا ذا خشب، كلّم عثمان عليّا و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم أن يرّدوهم عنه، فركب عليّ و ركب معه نفر من المهاجرين، فيهم سعيد بن زيد، و أبو جهم العدوي، و جبير بن مطعم، و حكيم بن حزام، و مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد؛ و خرج من الأنصار أبو أسيد الساعديّ و أبو حميد الساعديّ، و زيد بن ثابت، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك و معهم من العرب نيار بن مكرز و غيرهم ثلاثون رجلا؛ و كلّهم عليّ و محمّد بن مسلمة- و هما اللذان قدما- فسمعوا مقالتهما، و رجعوا. قال محمود: فأخبرني محمّد بن مسلمة، قال: ما برحنا من ذي خشب حتّى رحلوا راجعين الى مصر، و جعلوا يسلمون عليّ، فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس : أتوصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجة؟ قال : قلت تتقي

^{٥٦٩} (١) - تاريخ الطبري ط. اوربا، ١ / ٢٩٦٩.

^{٥٧٠} (١) - تاريخ الطبري ط. اوربا، ١ / ٢٩٦٩ - ٢٩٧٠.

اللّٰه وحده لا شريك له، و تردّ من قبلك عن إمامه، فإنّه قد وعدنا أن يرجع و ينزع . قال ابن عديس: أفعل ان شاء اللّٰه . قال: فرجع القوم الى المدينة^{٥٧١}.

و روى البلاذري^{٥٧٢} و قال: و اتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له: دعنى آت القوم فانظر ما ذا يريدون، فمضى نحوهم، فلمّا دنا منهم صاحوا به:

ص: ٣٠٧

يا أعور وراءك! يا فاجر وراءك! يا فاسق وراءك!

فرجع و دعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له : إئت القوم فادعهم الى كتاب اللّٰه و العتبى ممّا ساءهم، فلمّا دنا منهم سلّم، فقالوا: لا سلّم اللّٰه عليك! إرجع يا عدوّ اللّٰه! إرجع يا ابن النابغة! فلست عندنا بأمين و لا مأمون.

فقال له ابن عمر، و غيره: ليس لهم إلّا علىّ بن أبى طالب، فلمّا أتاها قال : يا أبا الحسن! إئت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب اللّٰه و سنّة نبيّه.

قال: نعم إن أعطيتنى عهد اللّٰه و ميثاقه على أنّك تفى لهم بكلّ ما أضمنه عنك.

قال: نعم، فأخذ علىّ عليه عهد اللّٰه و ميثاقه على أوكد ما يكون و أغلظ.

و خرج إلى القوم.

فقالوا: وراءك!

قال: لا. بل أمامى، تعطون كتاب اللّٰه و تعتبون من كل ما سخطتم. فعرض عليهم ما بذل.

فقالوا: أتضمن ذلك عنه.

قال: نعم.

قالوا: رضينا. و أقبل وجوههم و أشرفهم مع علىّ حتّى دخلوا على عثمان و عاتبوه، فأعتبهم من كلّ شيء.

فقالوا: أكتب بهذا كتابا، فكتب:

بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم.

^{٥٧١} (٢) - تاريخ الطبرى، ط. اوربا، ١/ ٢٩٧٠ - ٢٩٧١.

^{٥٧٢} (٣) - أنساب الاشراف ٥/ ٦٣ - ٦٤.

هذا كتاب من عبد الله عثمان أمير المؤمنين لمن تقم عليه من المؤمنين و المسلمين؛ أن لكم أن أعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه. يعطى المحروم. و يؤمن الخائف. و يردّ المنفى. و لا تجمر في البعوث، و يوفرّ الفىء، و علىّ بن أبى طالب

ص: ٣٠٨

ضمين للمؤمنين و المسلمين على عثمان بالوفاء بما فى هذا الكتاب.

شهد الزبير بن العوام. و طلحة بن عبيد الله. و سعد بن مالك أبى وقاص.

و عبد الله بن عمر. و زيد بن ثابت. و سهل بن حنيف. و أبو أيوب خالد بن زيد.

و كتب فى ذى القعدة سنة ٣٥. فأخذ كل قوم كتابا فانصرفوا.

و يظهر من رواية البلاذرى و غيره أن الخليفة كان قد كتب للمصريين خاصة كتابا آخر غير هذا عزل فيه ابن أبى سرح عنهم و ولى عليهم بدله محمد ابن أبى بكر فقد جاء فى رواية للبلاذرى:

فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة (رض) تسأله أن ينصفهم من عامله، و دخل عليه علىّ بن أبى طالب و كان متكلم القوم فقال له: إنّما يسألك القوم رجلا مكان رجل، و قد ادّعوا قبله دما فاعزله عنهم و اقض بينهم، فان وجب عليه حقّ فأنصفهم منه . فقال لهم: إختاروا رجلا أو ليّ عليكم مكانه . فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبى بكر الصديق^{٥٧٣} فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبى بكر. فكتب عهده و ولاه و وجّه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين ابن أبى سرح.

قال محمد بن عمر: فحدثنى عبد الله بن محمد، عن أبيه قال : لمّا رجع علىّ (ع) الى عثمان رضى الله عنه، أخبره أنهم قد رجعوا، و كلمه علىّ كلاما فى نفسه، قال له: أعلم أنّى قاتل فيك أكثر ممّا قلت. قال: ثمّ خرج الى بيته، قال:

فمكث عثمان ذلك اليوم؛ حتّى اذا كان الغد جاءه مروان، فقال له : تكلم و أعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا، و انّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلا فإنّ خطبتك تسير فى البلاد قبل أن يتحلّب الناس عليك من أمصارهم فيأتىك من لا تستطيع دفعه. قال: فأبى عثمان أن يخرج. قال: فلم يزل به مروان حتّى خرج فجلس

ص: ٣٠٩

على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعد فإنّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم أمر؛ فلمّا تيقنوا أنّه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم.

^{٥٧٣} (١) يغلب على الظن أن أم المؤمنين عائشة أخت محمد، و طلحة ابن عمها و غيرها من بنى تيم لم يكونوا بعيدين عن هذه الإشارة.

قال: فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد أتق الله يا عثمان؛ فأنتك قد ركبت نهايبر^{٥٧٤} وركبناها معك؛ فتب الى الله تنب قال: فناداه عثمان؛ وإنتك هناك يا بن النابغة! قملت والله جبنتك منذ تركتكم من العمل . قال: فنودى من ناحية أخرى:

تب الى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك. قال: فرفع عثمان يديه مدًا واستقبل القبلة، فقال: اللهم إني أول من تائب تاب إليك. ورجع الى منزله، وخرج عمرو ابن العاص حتى نزل منزله ب فلسطين، فكان يقول : والله ان كنت لألقى الراعى فأحرّضه عليه.

قال محمد بن عمر : فحدّثني عليّ بن عمر، عن أبيه، قال : ثمّ إن عليّا جاء عثمان بعد انصراف المصريين، فقال له : تكلم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليه، و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابة ؛ فأَنَّ البلاد قد تمخّضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة، فتقول : يا عليّ، اركب اليهم؛ و لا أقدر ان أركب اليهم؛ و لا أسمع عذرا . و يقدم ركب آخرون من البصرة، فتقول: يا عليّ اركب اليهم؛ فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك، و استخففت بحقّك.

قال: فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها، و أعطى الناس من نفسه التوبة، فقام فحمد الله، و أتنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس؛ فو الله ما عاب من عاب منكم شيئا أجهله، و ما جئت شيئا إلّا و أنا أعرفه؛ و لكننى منتنى نفسى و كذبتنى، و ضلّ عنيّ رشدى؛ و لقد سمعت رسول الله (ص) يقول:

«من زلّ فليتّب، و من أخطأ فليتّب؛ و لا يتمادى فى الهلكة؛ إنّ من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق .» فأنا أول من اتّعظ؛ أستغفر الله ممّا فعلت و أتوب

ص: ٣١٠

اليه، فمثلى نزع و تاب؛ فاذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم؛ فو الله لئن ردّنى الحقّ عبدا لأستنّ بسنة العبد، و لأذلّن ذلّ العبد، و لأكوننّ كالمقوق؛ ان ملك صبر، و ان عتق شكر؛ و ما عن الله مذهب إلّا اليه، فلا يعجزنّ عنكم خياركم أن يدنوا الىّ، لئن أبت يميني لتتابعني شماليّ.

قال: فرق الناس له يومئذ، و بكى من بكى منهم، و قام اليه سعيد بن زيد.

فقال: يا أمير المؤمنين، ليس بواصل لك من ليس معك؛ الله الله فى نفسك! فأتمم على ما قلت. فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيدا و نفرا من بنى أميّة؛ و لم يكونوا شهدوا الخطبة؛ فلما جلس قال مروان : يا أمير المؤمنين، أتكلّم أم أصمت؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان الكلبيّة لا بل اصمت فإنهم و الله قاتلوه و مؤثموه؛ أنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها. فأقبل عليها مروان، فقال: ما أنت و ذاك! فو الله لقد مات أبوك و ما يحسن ان يتوضّأ، فقالت له : مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبى و هو غائب تكذب عليه! و انّ أباك لا يستطيع أن يدفع عنه؛ أما و الله لو لا أنه عمّه، و أنه يناله غمّه أخبرتك عنه ما لن أكذب عليه.

قال: فأعرض عنها مروان، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أتكلّم أم أصمت؟

قال: بل تكلم، فقال مروان: بأبي أنت وأمي! والله لوددت أن مقاتلك هذه كانت وأنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها، وأعان عليها؛ ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين، وبلغ^{٥٧٥} السيل الزبي، وحين أعطى الخطّة الذليلة الدليل؛ والله لا قامّة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها؛ وإنك ان شئت تقرّبت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة؛ وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلّمهم، فإنّي أستحيى أن أكلّمهم.

ص: ٣١١

قال: فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب! شأهت الوجوه! كلّ انسان آخذ باذن صاحبه. إلّا من أريد! جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنّا، أما والله لئن رمتمونا ليمرنّ عليكم منّا أمر. لا يسركم؛ ولا تحمدوا غبّ رأيكم ارجعوا الى منازلكم؛ فإنّا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا.

قال: فرجع الرأس و خرج بعضهم حتّى أتى عليا فاخبره الخبر، فجاء علىّ (ع) مغضبا، حتّى دخل على عثمان، فقال: أما رضىت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك، مثل جمل الطعينة يقاد حيث يسار به؛ والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه؛ وإيم الله إنى لأراه سيو ردك ثم لا يصدرك؛ وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، و غلبت على أمرك. فلما خرج علىّ دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته، فقالت: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلمى؛ فقالت: قد سمعت قول علىّ لك، و انه ليس يعاودك، و قد أطعت مروان يقودك حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له، و تتبع سنّة صاحبك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك؛ و مروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبّة ولا محبّة؛ وأنما تركك الناس لمكان مروان؛ فأرسل الى علىّ فاستصلحه، فإن له قرابة منك، و هو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان الى علىّ، فأبى ان يأتية، و قال: قد أعلمته أنّى لست بعائد.

قال: فبلغ مروان مقالة نائلة فيه، قال: فجاء الى عثمان فجلس بين يديه، فقال: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلم، فقال: ان بنت الفرافصة ... فقال عثمان:

لا تذكرنها بحرف فأسوء لك وجهك، فهى والله أنصح لى منك. قال: فكفّ مروان.

قال محمد بن عمر: و حدّثنى شرحبيل بن أبى عون، عن أبيه قال: سمعت عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: قبح الله مروان! خرج عثمان الى الناس فأعطاهم الرضا، و بكى على المنبر و بكى الناس

ص: ٣١٢

حتّى نظرت الى لحيّة عثمان مخضلة من الدموع، و هو يقول: اللهم إنى أتوب اليك؛ اللهم انى أتوب اليك، اللهم انى أتوب اليك! والله لئن ردّنى الحق الى أن أكون عبدا رقّا لأرضين به؛ اذا دخلت منزلى فادخلوا علىّ؛ فو الله لا أحتجب منكم، و لا عطيتكم الرضا، و لا زيدنكم على الرضا، و لا نحين مروان و ذويه. قال:

^{٥٧٥} (١) - فى الاصل خلف و الصواب ما اثبتناه، المستقصى فى امثال العرب للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) باب: الباء مع اللام.

فلما دخل أمر بالباب ففتح، و دخل بيته، و دخل عليه مروان، فلم يزل يفتله في الذروة و الغارب حتى فتلته عن رأيه؛ و أزاله عما كان يريد؛ فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس؛ و خرج مروان الى الناس، فقال : شاهت الوجوه! ألا من أريد! ارجعوا الى منازلكم؛ فان يكن لامير المؤمنين حاجة بأحدكم منكم يرسل اليه، و إلا قرّ في بيته . قال عبد الرحمن: فجئت الى عليّ فأجده بين القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع . قال: فأقبل عليّ عليّ، فقال: أحضرت خطبة عثمان؟ قلت نعم قال : افحضرت مقالة عثمان قلت نعم قال عليّ: عياذ الله يا للمسلمين! أنى ان قعدت في بيتي قال لى : تركتني و قرابتى و حقّى؛ و أنى إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقّة^{٥٧٦} له يسوقه حيث شاء بعد كبر السنّ و صحبة رسول الله (ص). قال عبد الرحمن بن الاسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان : ائتني فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب : قل له: ما أنا بداخل عليك و لا عائد . قال: فانصرف الرسول. قال: فلقيت عثمان بعد ذلك بليلتين جاثيا^{٥٧٧}، فسألت ناتلا غلامه: من أين جاء أمير المؤمنين؟ فقال: كان عند عليّ، فقال عبد الرحمن بن الاسود : فغدوت فجلست مع عليّ (ع)، فقال لى : جاءنى عثمان البارحة، فجعل يقول : انى غير عائد؛ و أنى فاعل؛ قال:

فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله (ص)، و أعطيت من نفسك، ثمّ

ص: ٣١٣

دخلت بيتك، و خرج مروان الى الناس فشتهم على بابك و يؤذهم! قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى و خذلتنى، و جرأت الناس علىّ فقلت : و الله انى لاذبّ الناس عنك؛ و لكننى كلما جئتكم بهنة أظنها لك رضا جاء بأخرى؛ فسمعت قول مروان عليّ، و استدخلت مروان . ثمّ قال: ثمّ انصرف الى بيته . قال عبد الرحمن بن الأسود : فلم أزل أرى عليّا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل؛ ألا أنى أعلم . أنّه قد كلّم طلحة حين حصر فى أن يدخل عليه الروايا، و غضب فى ذلك غضبا شديدا، حتى دخلت الروايا على عثمان.

قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن اسماعيل بن محمد، أنّ عثمان صعد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، فقام رجل، فقال : أقم كتاب الله، فقال عثمان : اجلس، فجلس حتى قام ثلاثا، فأمر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء؛ و سقط عن المنبر، و حمل فأدخل داره مغشى عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده و هو ينادى **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ** الانعام / ١٥٩ و دخل عليّ بن أبى طالب على عثمان رضى الله عنهما و هو مغشى عليه، و بنو أمية حوله، فقال : مالك يا أمير المؤمنين؟ فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا:

يا عليّ أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين! أما و الله لئن بلغت الذى تريد لتمرنّ عليك الدنيا. فقام عليّ مغضبا.

^{٥٧٦} (١) - السيقّة: ما يساق من الدواب.

^{٥٧٧} (٢) - فى نسخة الطبرى (خائبا) و الصواب ما اتيناها

راجع تعليق ديخويه فى الهامش (١) من ص: ٢٩٧٨ / ١.

ص: ٣١٤

/ ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه /

و فى هذه السنة قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه.

ذكر الخبر عن قتله و كيف قتل:

قال أبو جعفر^{٥٧٨} رحمه الله: قد ذكرنا كثيرا من الاسباب التى ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة الى قتله، فأعر ضنا عن ذكر كثير منها لعل لدعت الى الاعراض عنها؛ و نذكر الان كيف قتل، و ما كان بدء ذلك و افتتاحه و من كان المبتدئ به و المفتتح للجراة عليه قبل قتله.

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال : حدثنا عمرو، عن محمد بن اسحاق بن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن بن ميار أنه قال : لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم الى من بالافاق منهم - و كانوا قد تفرقوا فى الثغور : أنكم أنما خرجتم ان تجاهدوا فى سبيل الله عز و جلّ تطلبون دين محمد صلى الله عليه و سلم فان دين محمد قد أفسد من خلفكم و ترك فهلّموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و سلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه و كتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر - حين تراجع الناس عنه و زعم أنه نائب - بكتاب فى الذين شخصوا من مصر و كانوا أشدّ أهل الامصار عليه: أما بعد فانظر فلانا و فلانا فاضرب

ص: ٣١٥

أعناقهم اذا قدموا عليك فانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا و كذا - منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و منهم قوم من التابعين - فكان رسوله فى ذلك ابو الاعور بن سفيان السلمى حملة عثمان على جمل له، ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم، فلحقهم أبو الاعور ببعض الطريق فسألوه : أين يريد؟ قال: أريد مصر و معه رجل من أهل الشام من خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب؟ قال: لا قالوا فيم أرسلت؟ قال:

لا علم لى قالوا : ليس معك كتاب و لا علم لك بما أرسلت ان أمرك لمريب ففتشوه فوجدوا معه كتابا فى اداوة يابسة فنظروا فى الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم و عقوبة بعضهم فى أنفسهم و أموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم و الذى كان من أمرهم فتراجعوا من الافاق كلها و ثار أهل المدينة.

حدثني جعفر قال : حدثنا عمرو و على، قالوا: حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب الكلبي قال أنما رد أهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل بعضهم و ان يصلب بعضهم . فلما أتوا عثمان قالوا: هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير علمي قالوا : جملك قال أخذه من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر:

^{٥٧٨} (١) - تاريخ الطبرى. ط. اوربا ١/ ٢٩٨٠ - ٢٠٠٤ ذكر الخبر عن قتل عثمان الى آخره.

أقبلن من بلبيس و الصعيد

خوصا كأمثال القسيّ قود^{٥٧٩}

مستحقات حلق الحديد

يطلبن حقّ الله في الوليد

و عند عثمان و في سعيد

يا ربّ فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به و ما قد انبعث عليه من الناس كتب الى معاوية ابن ابى سفيان و هو بالشام : بسم الله الرحمن الرحيم امّا بعد فان أهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعة و نكثوا البيعة فابعث الىّ من قبلك من مقاتلة أهل

ص: ٣١٦

الشام على كلّ صعب و ذلول.

فلما جاء معاوية الكتاب تربّص به و كره اظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم و قد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب الى يزيد ابن أسد بن كرز و الى أهل الشام يستفزّهم و يعظّم حقّه عليهم و يذكر الخلفاء و ما أمر الله عزّ و جلّ به من طاعتهم و مناصحتهم و وعدهم ان^{٥٨٠} ينجدهم جند أو بطانة دون الناس و ذكرهم بلاءه عندهم و صنيعة اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فانّ القوم معاجليّ.

فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجليّ ثمّ القسريّ فحمد الله و اثنى عليه ثمّ ذكر عثمان فعظّم حقّه و حضّهم على نصره و امرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير و ساروا معه حتّى اذا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا.

و كتب عثمان الى عبد الله بن عامر ان اندب الىّ اهل البصرة، نسخة كتابه الى أهل الشام.

فجمع عبد الله بن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من اهل البصرة يحضّونه على نصر عثمان و المسير اليه فيهم مجاشع بن مسعود السلميّ و كان أوّل من تكلم و هو يومئذ سيّد قيس بالبصرة و قام أيضا قيس بن الهيثم السلميّ فخطب و حضّ الناس على نصر عثمان فسارع الناس الى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتّى اذا نزل الناس الربرة و نزلت مقدّمته عند صرار- ناحية من المدينة- أتاهم قتل عثمان.

و كتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة و يحتجّون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبدا حتّى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حقّ الله.

ص: ٣١٧

^{٥٧٩} (١) - فى تعليق ديخويه فى هامش(؟؟؟) من ص ٢٩٨٤ فى بعض النصوص: قودا.

^{٥٨٠} (١) - هكذا جاء فى تاريخ الطبرى و لعلّه (ان يتخذهم).

فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته فقال لهم : قد صنع القوم ما قد رأيتم، فما المخرج؟ فأشاروا عليه أن يرسل الى على بن أبي طالب فيطلب اليه أن يردهم عنه و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداد فقال : ان القوم لن يقبلوا التعليل و هم محملي عهدا و قد كان مني في قدمتهم الاولى ما كان فمتي أعطيتهم ذلك يسألوني الوفاء به ! فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكاثرتهم على القرب فأعطهم ما سألوكم و طاولهم ما طاولوك فأنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم.

فأرسل الى على فدعاه فلما جاءه قال : يا أبا حسن أنه قد كان من الناس ما قد رايت و كان مني ما قد علمت و لست آمنهم على قتلى فارددهم عنى فان لهم الله عز و جل أن أعتبهم^{٥٨١} من كل ما يكرهون و ان أعطيتهم الحق من نفسى و من غيرى و ان كان فى ذلك سفك دمي فقال له على الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك و انى لأرى قوما لا يرضون الا بالرضا و قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهدا من الله : لترجعن عن جميع ما نقموا؛ فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشئ من ذلك فلا تغرنى هذه المرة من شئ فانى معطيهم عليك الحق قال : نعم فأعطهم فو الله لافين لهم. فخرج على الى الناس فقال: أيها الناس انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه؛ ان عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه و من غيره و راجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه و وكّدوا عليه قال الناس : قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانا و الله لا نرضى بقول دون فعل فقال لهم على: ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان : اضرب بينى و بينهم أجلا يكون لى فيه مهلة فانى لا أقدر على ردّ ما كرهوا فى يوم واحد، قال : له على: ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم؛ و لكن أجلى فيما بالمدينة ثلاثة أيام. قال:

على: نعم فخرج الى الناس فأخبرهم بذلك و كتب بينهم و بين عثمان كتابا أجله

ص: ٣١٨

فيه ثلاثا على أن يردّ كل مظلمة و يعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق و أشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الأنصار فكفّ المسلمون عنه و رجعوا الى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال و يستعدّ بالسلاح - و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس - فلما مضت الايام الثلاثة - و هو على حاله لم يغيّر شيئا ممّا كرهوه و لم يعزل عاملا - ثار به الناس و خرج عمرو بن حازم الانصارى حتى أتى المصريين و هم بذى خشب، فأخبرهم الخبر و سار معهم حتى قدموا المدينة فارسلوا الى عثمان : ألم تفارقك على أنك زعمت أنك تائب من احداثك و راجع عمّا كرهنا منك و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه! قال:

بلى أنا على ذلك . قالوا: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك و كتبت به الى عاملك قال ما فعلت و لا لى علم بما تقولون قالوا: يريدك على جملك و كتاب كاتبك عليه خاتمك قال : أمّا الجمل فمسروق و قد يشبه الخطّ الخطّ؛ و أما الخاتم فانتقش عليه، قالوا: فانا لا نعجل عليك و ان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق و استعمل علينا من لا يتهم على دمائنا و أموالنا و اردد علينا مظالمنا . قال عثمان ما أرانى اذا فى شئ ان كنت أستعمل من هويتهم و اعزل من كرهتهم الامر اذا أمركم ! قالوا و الله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أودع . فأبى عليهم و قال : لم أكن لا خلع سربالا سربلنيه الله، فحصره أربعين ليلة و طلحة يصلى بالناس.

^{٥٨١} (١) - أعتبهم: أعطاهم العتبي و أرضاهم، و ترك ما كانوا يفضون من أجله.

حدّثني^{٥٨٢} يعقوب بن ابراهيم قال: حدّثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون قال: حدّثنا الحسن قال: أنبأني وثّاب - قال: و كان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه، قال: و رأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبتان^{٥٨٣} طعنهما يومئذ يوم الدار - قال: بعثني عثمان فدعوت له الاشر فجاء - قال ابن

ص: ٣١٩

عون: فأظنّه قال: فطرح لأمر المؤمنين و سادة و له و سادة - فقال: يا أشر؛ ما يريد الناس مني؟ قال: ثلاثا ليس من احداهنّ بدّ؛ قال: ما هنّ؟ قال: يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول: هذا أمركم فاختراروا له من شئتم و بين أن تقصّ من نفسك فان أبيت هاتين فانّ القوم قاتلوك. فقال: أما من احداهنّ بدّ؟ قال:

ما من احداهنّ بدّ، فقال: أمّا أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربليه الله عزّ و جلّ - قال: و قال غيره: و الله لأن أقدم فتضرب عنقي أحبّ إليّ من أن أخلع قميصا قمصنيه الله و أترك أمّة محمّد صلى الله عليه و سلّم يعد و بعضها على بعض. قال ابن عون: و هذا أشبه بكلامه - و أمّا أن أقصّ من نفسي؛ فو الله لقد علمت أن صاحبيّ بين يدي قد كانا يعاقبان و ما يقوم بدني بالقصاص و أمّا أن تقتلوني، فو الله لئن قتلتهموني لا تتحابون بعدى أبدا، و لا تصلّون جميعا بعدى أبدا و لا تقاتلون بعدى عدوا جميعا أبدا قال: فقام الاشر فانطلق فمكثنا أيّاما. قال: ثمّ جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع و جاء محمّد بن أبي بكر و ثلاثة عشر حتّى انتهى الى عثمان، فأخذ بلحيته فقال بها حتّى سمعت وقع أضراسه و قال: ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك ! قال أرسل لحيتي يابن أخي، أرسل لحيتي قال: و أنا رأيته استعدى رجلا من القوم بعينه فقام اليه بمشقص حتّى وجأ به فى رأسه. قلت ثمّ مه قال تغاووا عليه حتى قتلوه.

و ذكر الواقدي أنّ يحيى بن عبد العزيز حدّثه عن جعفر بن محمود عن محمّد بن مسلمة قال: خرجت فى نفر من قومي الى المصريين و كان رؤسائهم أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و سودان بن حمران المرادى، و عمرو بن الحمق الخزاعى - و قد كان هذا الاسم غلب حتّى كان يقال: حبيس بن الحمق - و ابن النّباع. قال: فدخلت عليهم و هم فى خباء لهم أربعتهم و رأيت الناس لهم تبع، قال: فعظمت حقّ عثمان و ما فى رقابهم من البيعة و خوفتهم بالفتنة، و أعلمتهم أنّ فى قتله اختلافا و أمرا عظيما؛ فلا تكونوا أوّل من فتحه و أنّه ينزع

ص: ٣٢٠

عن هذه الخصال التّى نقمت منها عليه و أنا ضامن لذلك. قال القوم: فان لم ينزع؟

قال: قلت فأمركم اليكم قال: فانصرف القوم و هم راضون فرجعت الى عثمان فقلت: أخلنى فأخلانى فقلت: الله الله يا عثمان فى نفسك ان هؤلاء القوم أنما قدموا يريدون دمك و أنت ترى خذلان أصحابك لك؛ لا بل هم يقوون عدوك عليك قال: فأعطانى الرضا و جزأنى خيرا قال: ثمّ خرجت من عنده، فأقمت ما شاء الله أن أقيم.

^{٥٨٢} (١) - لا يزال النصّ للطبرى فى تاريخه.

^{٥٨٣} (٢) - الكتبة، بالضم: النقبة و خيطها فى الجلد.

قال: و قد تكلم عثمان برجوع المصريين و ذكر أنّهم جاءوا لأمر فبلغهم غيره فانصرفوا فأردت أن آتبه فأعنفه بهما ثم سكت فاذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء، قال قلت: أحقّ ما تقول؟ قال: نعم قال: فأرسل اليّ عثمان.

قال: و اذا الخبر قد جاءه و قد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال : يا أبا عبد الرحمن هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأي فيهم؟ قال: قلت: و الله ما أدري ألا أنيّ أظنّ أنّهم لم يرجعوا لخير . قال: فارجع اليهم فارددهم قال: قلت لا و الله ما أنا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لأننيّ ضمننت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها. قال: فقال: الله المستعان.

قال و خرجت و قدم القوم و حلّوا بالاسواف و حصروا عثمان.

قال: و جاءني عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحبا فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، ألم تعلم أنّك كَلَمْتَنَا و رددتنا و زعمت أنّ صاحبنا نازع عمّا نكره؟ فقلت : بلى قال: فاذا هم يخرجون اليّ صحيفة صغيرة قال : و اذا قصبة من رصاص؛ فاذا هم يقولون: وجدنا جملا من ابل الصدقة عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتّشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب؛ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم؛ أمّا بعد فاذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة جلدة و احلق رأسه و لحيته و أطل حبسه حتّى يأتيك أمرى؛ و عمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك و سودان بن حمران مثل ذلك و عروة بن النّباع الليثي مثل ذلك قال:

ص: ٣٢١

فقلت: و ما يدريكم أن عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا! فهذا شرّ فيخرج نفسه من هذا الامر . ثمّ قالوا: انطلق معنا اليه فقد كَلَمْنَا عليّا و وعدنا أن يكلمه اذا صلّى الظهر و جئنا سعد بن أبي وقاص فقال : لا أدخل في أمركم. و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا؛ فقال محمد: فأين وعدكم علي؟ قالوا: وعدنا اذا صلّى الظهر أن يدخل عليه.

قال محمد: فصليت مع عليّ قال : ثمّ دخلت أنا و عليّ عليه، فقلنا : ان هؤلاء المصريين بالباب، فأذن لهم - قال: و مروان عنده جالس - قال: فقال مروان: دعني جعلت فداك أكلمهم! قال: فقال: عثمان: فضّ الله فاك! اخرج عني؛ و ما كلامك في هذا الامر! قال: فخرج مروان قال: و أقبل عليّ عليه - قال: و قد أنهى المصريون اليه مثل الذي أنهوا اليّ - قال: فجعل عليّ يخبره ما وجدوا في كتابهم. قال فجعل يقسم بالله ما كتب و لا علم و لا شوور فيه. قال:

فقال محمد ابن مسلمة: و الله أنّه لصادق؛ و لكن هذا عمل مروان فقال عليّ:

فأدخلهم عليك؛ فليسمعوا عذرَكَ قال: ثمّ أقبل عثمان على عليّ فقال: ان لي قرابة و رحما؛ و الله لو كنت في هذه الحلقة لحللتها عنك؛ فاخرج اليهم فكلمهم فأنهم يسمعون منك قال عليّ و الله ما أنا بفاعل و لكن أدخله م حتّى تعتذر اليهم قال: فادخلوا.

قال محمد بن مسلمة فدخلوا يومئذ فما سلّموا عليه بالخلافة فعرفت أنّه الشرّ بعينه قالوا: سلام عليكم فقلنا و عليكم السّلام قال فتكلّم القوم و قد قدموا في كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر و ذكر تحاملا منه على المسلمين و أهل الذّمة و ذكر استئثارا منه في غنائم المسلمين؛ فاذا قيل له في ذلك قال : هذا كتاب أمير المؤمنين اليّ، ثمّ ذكروا أشياء ممّا

أحدث بالمدينة و ما خالف به صاحبيه . قال فرحلنا من مصر و نحن لا نريد ألا دمك أو تنزع فردنا على و محمد ابن مسلمة و ضمن لنا محمد ال نزوع عن كل ما تكلمنا فيه - ثم أقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا : هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت نعم - ثم رجعنا

ص: ٣٢٢

الى بلادنا نستظهر بالله عز و جل عليك و يكون حجة لنا بعد حجة حتى اذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك و خاتمك الى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا و المثل بنا فى أشعارنا و طول الحبس لنا؛ و هذا كتابك.

قال: فحمد الله عثمان و اثنى عليه ثم قال: و الله ما كتبت و لا أمرت و لا شوورت و لا علمت . قال: فقلت و على جميعا: قد صدق. قال: فاستراح اليها عثمان فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا أدري قال: أفيجترأ عليك فيبيعت غلامك و جمل من صدقات المسلمين و ينقش على خاتمك و يكتب الى عاملك بهذه الامور العظام و أنت لا تعلم ! قال: نعم قالوا: فليس مثلك يلى اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه. قال: لا أنزع قميصا البسنيه الله عز و جل. قال:

و كثرت الاصوات و اللغظ فما كنت أظن أنهم يخرجون حتى يواثبوه قال: و قام على فخرج قال: فلما قام على قمت، قال: و قال للمصريين: اخرجوا فخرجوا.

قال: و رجعت الى منزلى و على الى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه.

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة قال: نظرت الى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان؛ دخل عليه ثم خرج من عنده و هو يسترجع مما يرى على الباب؛ فقال له مروان الآن تندم ! أنت أشعرتك^{٥٨٤} فأسمع سعدا يقول: أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة و لا يطلبون دمه و قد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت و لا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه و أعطى التوبة، و قال : لا أتمادى فى الهلكة؛ ان من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق؛ فأنا أتوب و أنزع . فقال مروان: ان كنت تريد أن تدب عنه؛ فعليك بابن أبي طالب، فإنه متستر و هو لا يجيب؛ فخرج سعد حتى أتى عليا و هو بين القبر و المنبر، فقال : يا أبا حسن؛ قم فذاك أبى و أمى جئتكم و الله بخير ما جاء به أحد قط الى أحد، تصل رحم ابن عمك و تأخذ

ص: ٣٢٣

بالفضل عليه و تحقن دمه و يرجع الامر على ما نحب، قد أعطى خليفتك من نفسه الرضا فقال على : ثقلى الله منه يا أبا أسحاق! و الله ما زلت أذب عنه حتى أنى لاستحي؛ و لكن مروان و معاوية و عبد الله بن عامر و سعيد ابن العاص هم صنعوا به ما ترى؛ فاذا نصحته و أمرته أن ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى . قال: فبينما هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار عليا؛ فأخذ على يدي، و نهض على و هو يقول: و أى خير توبته هذه! فو الله ما بلغت دارى حتى سمعت الهاتعة^{٥٨٥} أن عثمان قد قتل فلم نزل و الله فى شر الى يومنا هذا.

^{٥٨٤} (١) - أشعرتك، أى شهره بالقول، فصار له كالطعنة فى البدن.

^{٥٨٥} (١) - الهاتعة: الصوت المفزع.

قال محمد بن عمر: وحدثني شرحبيل بن أبي عون، عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ^{٥٨٦}، قال: لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه، بعث عبد الله بن سعد رسولا أسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم، ويخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة. فقدم الرسول على عثمان بن عفان، يخبرهم فتكلم عثمان وبعث الى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين، ويخبرهم أنهم قد طعنوا على امامهم. ثم ان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين - وقد كان كتب اليه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له - فقدم ابن سعد؛ حتى اذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا الى عثمان، وأنهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر؛ فلما بلغ محمداً حصر عثمان و خروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر، فمنعه ابن ابي حذيفة، فوجه الى فلسطين، فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه، وأقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف، فحصروا عثمان و قدم حكيم بن جبلة من البصرة في ركب، و قدم الاشر في أهل الكوفة، فتوافوا بالمدينة، فاعتزل الاشر؛ فاعتزل حكيم بن جبلة و كان ابن عديس و أصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة و أربعين يوما، حتى قتل يوم الجمعة لثمان

ص: ٣٢٤

عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين.

قال محمد: وحدثني ابراهيم بن سالم عن أبيه، عن بسر بن سعيد، قال:

وحدثني عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قال : دخلت على عثمان رضى الله عنه، فتحدثت عنده ساعة فقال : يا ابن عياش، تعال فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على باب عثمان، فسمعنا كلاما؛ منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول:

انظروا عسى أن يراجع، فبينما أنا و هو واقفان اذ مرّ طلحة بن عبيد الله؛ فوقف فقال : اين ابن عديس؟ فقبلها هو ذا، قال : فجاء ابن عديس، فواجه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه : لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل؛ و لا يخرج من عنده. قال: فقال لى عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله فإنه حمل على هؤلاء و آلبهم؛ و الله أنى لأرجو أن يكون منها صفرا، و أن يسفك دمه، أنه انتهك منى ما لا يحل له، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «لا يحل دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث : رجل كفر بعد اسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد احصائه فيرجم، أو رجل قتل نفسا بغير نفس»، ففهم أقتل! قال: ثم رجع عثمان. قال ابن عياش: فأردت أن أخرج فمعهونى حتى مرّ بى محمد بن أبى بكر فقال: خلّوه، فخلّونى.

قال محمد: حدثني يعقوب بن عبد الله الأشعري، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، قال: رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار، فناوشوهم شيئا من مناوشة و دخلوا، فو الله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران، فأسمعه يقول: أين طلحة بن عبيد الله؟ قد قتلنا ابن عفان!

قال محمد بن عمر: و حدثني شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، عن أبي حفصة اليماني، قال : كنت لرجل من أهل البادية من العرب، فأعجبته - يعني مروان - فاشتراني و اشتري امرأتي و ولدي فأع تقنا جميعا؛ و كنت أكون معه فلما حصر عثمان رضى الله عنه، شمّرت معه بنو أمية، و دخل معه مروان الدار. قال

ص: ٣٢٥

فكنت معه في الدار، قال : فأنا و الله أنشبت القتال بين الناس؛ رميت من فوق الدار رجلا من أسلم فقتلته و هو نيار الاسلمي فنشب القتال ثم نزلت فاقبّلت الناس على الباب و قاتل مروان حتى سقط فاحتملته، فأدخلته بيت عجوز، و أغلقت عليه، و ألقى الناس النيران في أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان : ما احترق الباب ألا لما هو أعظم منه، لا يحركن رجل منكم يده؛ فو الله لو كنت أقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى، و لو كنت أدناكم ما جاوزوني الى غيرى، و انى لصابر كما عهد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصرعن مصرعى الذى كتب الله عز و جل . فقال مروان: و الله لا تقتل و أنا أسمع الصوت، ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر:

و الكفّ و الأنامل الطفول

قد علمت ذات القرون الميل

بفاره مثل قطا السليل

انى أروع أول الرعيل

قال محمد: و حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة، قال : لما كان يوم الخميس دليت حجرا من فوق الدار فقتلت رجلا من أسلم يقال له نيار، فأرسلوا الى عثمان : أن أمكنا من قاتله. قال: و الله ما أعرف له قاتلا، فباتوا ينحرفون علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانة بن عتاب في يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشعل على أثره تنضح بالنفط؛ فقاتلناهم ساعة على الخشب و قد اضطرم الخشب فأسمع عثمان يقول لأصحابه : ما بعد الحريق شئ! قد احترق الخشب، و احترقت الابواب و من كانت لى عليه طاعة فليمسك داره؛ فانما يريدنى القوم و سيندمون على قتلى و الله لو تركونى لظننت انى لا أحب الحياة و لقد تغيرت حالى و سقط اسنانى و رق عظمى.

قال: ثم قال لمروان: اجلس فلا تخرج فعصاه مروان فقال : و الله لا تقتل و لا يخلص اليك و أنا أسمع الصوت ثم خرج الى الناس فقلت: ما لمولاي مترك! فخرجت معه أذب عنه و نحن قليل فأسمع مروان يتمثل:

ص: ٣٢٦

و الكفّ و الانامل الطفول

قد علمت ذات القرون الميل

ثمّ صاح: من يبارز؟ و قد رفع أسفل درعه؛ فجعله فى منطقته . قال: فيشب اليه ابن النّباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته؛ حتّى سقط فما ينبض منه عرق، فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدّة ابراهيم بن العدىّ.

قال: فكان عبد الملك و بنو أميّة يعرفون ذلك لآل العدىّ.

حدّثنى أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن شريك قال: حدّثنى أبى، عن محمّد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الاخنس عن ابن الحارث بن أبى بكر، عن أبيه أبى بكر بن الحارث بن هشام، قال: كأنى أنظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوىّ و هو مسند ظهره الى مسجد نبىّ الله صلى الله عليه و سلّم و عثمان بن عفّان رضى الله عنه محصور، فخرج مروان بن الحكم، فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان ابن عروة قم الى هذا الرجل فقام اليه غلام شابّ طوال؛ فأخذ رفرف^{٥٨٧} الدرع فغرزته فى منطقته، فأعور له عن ساقه، فأهوى له مروان و ضربه ابن عروة على عنقه، فكأنى أنظر اليه حين استدار . و قام اليه عبيد بن رفاعة الزرقىّ ليدفّف^{٥٨٨} عليه، قال: فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدّة ابراهيم بن عدىّ- قال: و كانت أرضعت مروان و أرضعت له- فقالت: ان كنت أنما تريد قتل الرجل فقد قتل و ان كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح قال: فكفّ عنه، فما زالوا يشكرونها لها، فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد^{٥٨٩}.

و فى البدء و التاريخ^{٥٩٠}: كان أشدّ الناس على عثمان طلحة و الزبير

ص: ٣٢٧

و محمّد بن أبى بكر و عائشة، و خذله المهاجرون و الأنصار، و تكلمت عائشة فى أمره، و أطلعت شعرة من شعرات رسول الله (ص) و نعله و ثيابه و قالت: ما أسرع مانسيتم سنّة نبيّكم، فقال عثمان فى آل أبى قحافة ما قال و غضب حتّى ما كان يدرى ما يقول، إنتهى.

قال المؤلّف

كان أشدّ الناس على عثمان رؤوس آل تيمم الثلاثة: أمّ المؤمنين عائشة و أخوها محمّد بن أبى بكر و ابن عمّهما طلحة بن عبيد الله

و ذكروا من مواقف أمّ المؤمنين مع عثمان شيئاً كثيراً.

^{٥٨٧} (١) - رفرف الدرع: زرديش بالبيضة و يطرحه الرجل على ظهره .

^{٥٨٨} (٢) - دقف على الجريح، مثل دقف: أجهز عليه.

^{٥٨٩} (٣) - تاريخ الطبرى ط اوربا ١ / ٢٩٤٤ - ٣٠٠٤.

^{٥٩٠} (٤) - أنساب الاشراف ٥ / ٢٠٥.

منها ما ذكره اليعقوبى فى تاريخه ^{٥٩١} حيث قال: كان عثمان يخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله و نادى : «يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل و قد أبلى عثمان سنته » فقال عثمان: «ربّ أصرف عنى كيدهنّ إن كيدهنّ عظيم».

و قال ابن أعثم ^{٥٩٢} و لما رأت أمّ المؤمنين اتّفاق الناس على قتل عثمان، قالت له:

أى عثمان! خصّصت بيت مال المسلمين لنفسك، و أطلقت أيدى بنى أميّة على أموال المسلمين، و وليتهم البلاد، و تركت أمة محمّد فى ضيق و عسر، قطع الله عنك بركات السماء و حرمك خيرات الأرض، و لو لا أنّك تصلّى الخمس لحروك كما تنحر الإبل ^{٥٩٣}.

فقرأ عليها عثمان: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ

ص: ٣٢٨

عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخلِينَ ^{٥٩٤}. إنتهى.

إنّ هذه الكلمات القارصة من الخليفة فى أمّ المؤمنين عائشة ذات الطبع الحادّ و التى لم تكن تملك نفسها عند سورة الغضب، و الكتاب الذى عثر عليه اخوها محمّد فى طريقه إلى مصر و الذى فيه أمر صريح بقتله و آخرين من رفقته ممّن أدركوا صحبة النبىّ و غيرهم من المسلمين؛ قد دفعت أمّ المؤمنين - التى كانت تذهب نفسها فى سبيل الدفاع عن ذوى قرباها- أن تصدر الفتوى الصريحة بقتل الخليفة عثمان و كفره. فتقول فيه:

«أقتلوا نعتلا فقد كفر» ^{٥٩٥}. و قالت: أشهد أن عثمان جيفة على الصراط.

انطلقت هذه الكلمة من فم أمّ المؤمنين، فانتشرت بين الناس انتشار النار فى الهشيم فتلقّفها منها غيرها ممّن لم يكن يجرؤ على التفوّه بمثلها و جبايرة قريش فى المدينة حضّر ممّن سنذكرهم بعد تدبّر معنى الكلمة و مغزاها.

كلمة نعتل فى معاجم اللغة:

أ- الذكر من الضباع.

^{٥٩١} (١) - تاريخ اليعقوبى، ١٧٥ / ٢.

^{٥٩٢} (٢) - كتاب الفتوح / ص ١١٥.

^{٥٩٣} (٣) - ينبغى أن تكون هذه المحاوراة قبل عثور أخيها محمد على كتاب عثمان فى طريق مصر يأمر فيه بقتلهم، فإنّها بعد ذلك كانت تفتى بقتله غير مبالية بصلاته.

^{٥٩٤} (١) - الآية العاشرة من سورة التحريم و كان عثمان يعرض بها الى ما أطبق عليه المفسرون من أن منشأ قصة التحريم ما قامت به أمّ المؤمنين عائشة و أمّ المؤمنين حفصة فى بيت الرسول (ص) فنزلت فى شأنهما سورة التحريم.

^{٥٩٥} (٢) - الطبرى ٤ / ٤٧٧، ط. القاهرة سنة ١٣٥٧، و ط. أوربا / ٣١١٢، و ابن أعثم ص ١٥٥، و ابن الأثير ٣ / ٨٧، و ابن أبى الحديد ٢ / ٧٧، و نهاية ابن الأثير ٤ / ١٥٦، و شرح النهج ٤ / ٤٥٨.

ب- الشيخ الاحمق.

ج- وقالوا: كان رجل من أهل مصر طويل اللحية يسمّى نعثلا.

د- وقالوا: إنّ نعثلا كان يهوديّاً بالمدينة شبّه به عثمان^{٥٩٦}.

ص: ٣٢٩

إنّ هذه المعانى لكلمة نعثل لم تغرب عن بال أمّ المؤمنين ذات العارضة القويّة، وإنّما رمتها بها بعد أن استمدّت من فصاحتها و بلاغتها فرمتها من قوارصها بمقدعة أصابته فى الصميم، و بقيت و صمة عليه، و ذهبت فى الدهر مثلاً، و جرت بعد قولها على لسان أعدائه حتّى بعد حياته، فقد جاء فى أبيات للاعور الشنّى^{٥٩٧}:

برئت إلى الرحمن من دين نعثل و دين ابن صخر أيّها الرجلان

و قال محمّد بن أبى سيرة بن أبى زهير القرشى^{٥٩٨}:

نحن قتلنا نعثلا بالسيرة إذ صدّ عن أعلامنا المنيرة

و لمّا نادى ابن العاص يوم صفين بأبيات قال فيها:

(ردّوا علينا شيخنا كما كان)

فأجابه أهل العراق:

أبت سيوف مذحج و همدان بأن تردّ نعثلا كما كان

^{٥٩٦} (٣) - راجع لغة نعثل فى النهاية لابن الأثير و القاموس و تاج العروس و لسان العرب.

^{٥٩٧} (١) - أنساب الاشراف ٥ / ١٠٥.

^{٥٩٨} (٢) - صفين، لنصر بن مزاحم ص ٤٣٦.

ثم نادى عمرو بن العاص ثانية: (ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل).

فردّ عليه أهل العراق: (كيف نردّ نعثلا و قد قحل)^{٥٩٩}.

أفتت أمّ المؤمنين بقتل الخليفة، و اذا كان هناك امل ضئيل - قبل هذه الفتيا - فى الاصلاح بين المسلمين و الخليفة؛ يقوم به علىّ أو غيره، فقد وقعت الواقعة بعد صدور هذه الفتوى الصريحة، و انطلاقها من فم أمّ المؤمنين، و قضى الأمر.

و ذلك لما بلغته أمّ المؤمنين منذ عهد الخليفين من مكانة مرموقة بين المسلمين بما كانا يعظّمانها فى كلّ شىء و يرجعان إليها فى الفتيا، و زاد فى تأثير

ص: ٣٣٠

فتياها صدورها فى أوانها حيث بلغ السيل الزبى و الحزام الطيبين^{٦٠٠}. و بعد حصول الانشقاق بين الأسرة الحاكمة من آل أمّية فى البلاد و أفراد المسلمين بطبقاتهم كافّة ممّا أوردنا بعضا منها و أعرضنا عن ذكر أكثرها روما للإختصار . و بعد هذه الفتيا و التى كانت الجماهير الإسلامية من الصحابة و غيرهم قد صمّمت على تنفيذها؛ لم يبق أمام أحد مجال إلّا فى طريقين: الإعتزال أو القتال . و القتال إمّا فى صفّ الخليفة المحاصر من قبل الجماهير و إمّا فى صفّ الجماهير الهادرة النائرة. فاختر علىّ و سعد من أهل الشورى الاعتزال، و طلحة و الزبير القتال فى صفّ الجماهير.

إنّشرت على الافواه كلمة أمّ المؤمنين: «اقتلوا نعثلا» فقالها غيرها لما كانوا ينقمون على عثمان - و إن كانت هى (أول من سمّى عثمان نعثلا)^{٦٠١} - و ممّن قالها فى حياة الخليفة جبلة بن عمرو الساعدى فى ما أخرجه الطبرى^{٦٠٢} حيث قال:

مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى و هو بفناء داره و معه جامعة، فقال : يا نعثل! و الله لاقتلنك، و لا حملنك على قلوّص جرباء و لاخرجنك إلى حرّة النار. ثم جاء مرة اخرى و عثمان على المنبر فانزله عنه.

و فى حديث البلاذرى بعد هذا:

و أتاه يوما بجامعة^{٦٠٣} فقال: و الله لا طرحنّها فى عنقك، أو لتتركنّ بطانتك هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق و فعلت! و فعلت! و كان عثمان ولىّ

ص: ٣٣١

^{٥٩٩} (٣) - صفّين لنصر بن مزاحم ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٤٥٤، و شرح ابن أبى الحديد ١ / ٤٨٢ و ثمّ بجل أى ثمّ حسب. و قد قحل أى قد ببس.

^{٦٠٠} (١) قال ابن الأثير فى النهاية و فى حديث عثمان (رض): أمّا بعد فقد بلغ السيل الزبى معنى المثل.

^{٦٠١} (٢) أبى أبى الحديد ٢ / ٧٧.

^{٦٠٢} (٣) - الطبرى ط اوربا ١ / ٢٩٨٠.

^{٦٠٣} (٤) الجامعة: سلسلة أو قيد من حديث.

الحارث سوق المدينة فكان يشتري الجلب بحكمه و يبيعه بسومه، و يجبي مقاعد المتسوقين، و يصنع صنيعا منكرا، فكلم في إخراج السوق من يده فلم يفعل، و قيل لجبله في أمر عثمان و سئل الكف عنه فقال : و الله لا ألقى الله غدا فأقول : إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا، فأضلونا السبيل^{٦٠٤}.

و في حديث آخر للطبري : (كان اول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيىء جبله بن عمرو الساعدي مر به عثمان و هو جالس في ندى قومه و في يد جبله بن عمرو جامعة فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبله : لم تردون على رجل فعل كذا و كذا؟ قال : ثم أقبل على عثمان فقال : و الله لا طرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه . قال عثمان : أى بطانة؟ فوالله إني لا أتخير الناس. فقال : مروان تخيرته، و معاوية تخيرته، و عبد الله بن عامر بن كريز تخيرته، و عبد الله بن سعد تخيرته، منهم من نزل القرآن بدمه و أباح رسول الله دمه ...) قال : فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم^{٦٠٥}.

ص: ٣٣٢

و ممن جبه الخليفة بهذه الكلمة؛ الجهجاه فيما اخرجه الطبري و البلاذري^{٦٠٦} بسندهما إلى حاطب قال:

أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا رسول الله (ص) التي كان يخطب عليها أبو بكر و عمر (رض) فقال له جهجاه: قم يا نعل: فأنزل عن هذا المنبر ...

الحديث.

و في حديث آخر عن أبي حبيبة فقام إليه جهجاه الغفاري^{٦٠٧} فصاح:

^{٦٠٤} (١) أنساب الاشراف ٥ / ٤٧.

^{٦٠٥} (٢) الطبري ٥ / ١١٤، و ط. أوربا ١ / ٢٩٨١ - ٢٩٨٢، و البلاذري ٥ / ٤٧، و راجع ابن الأثير ٣ / ٧٠، و ابن أبي الحديد ١ / ١٦٥، و ابن كثير ٧ / ١٥٧. و هذه تراجم بعض المذكورين في الحديث ممن لم يسبق ذكرنا ترجمتهم:

أ- جبله بن عمرو الأنصاري اختلفوا في نسبه و قالوا فيه: ... كان فاضلا من فقهاء الصحابة شهد صفين مع علي و سكن مصر. ترجمته في أسد الغابة ١ / ٢٦٩.
ب- عبد الله بن عامر بن كريز هو ابن خال عثمان فقد كانت أم عثمان أروى بنت كريز، و قصة توليته البصرة؛ أن شبل بن خالد دخل على عثم ان (رض) حين لم يكن عنده غير أموى فقال: ما لكم معشر قريش أما فيكم صغير تريدون أن ينبل أو فقير تريدون غناه أو خامل تريدون التنويه باسمه؟
علام أقطعتم هذا الاشعري العراق - يعنى أبا موسى الاشعري - يأكلها خضما؟ فقال عثمان: و من لها فأشاروا بعبد الله بن عامر و هو ابن ست عشرة سنة فولاه حينئذ.

اللفظ لعبد البر في ترجمته لشبل بن خالد في الاستيعاب الترجمة رقم (٢٦١٣).

^{٦٠٦} (١) الطبري ٥ / ١١٤، و ط. أوربا ١ / ٢٩٨٢، و البلاذري ٥ / ٤٧ - ٤٨، و الرياض النضرة ٢ / ١٢٣، و ابن الاثير ٣ / ٧٠، و ابن أبي الحديد ١ / ١٦٥، و ابن كثير ٧ / ١٧٥، و الاصابة ١ / ٢٥٣، و الخميس ٢ / ٢٦٠.

^{٦٠٧} (٢) جهجاه الغفاري اختلفوا في نسبه . شهد بيعة الرضوان الى بنى المصطلق تناول العصا التي كان يخطب عليها عثمان فكسرها على ركبته فدخلت منها شظية في ركبته و بقي الجرح فيها حتى مات بعد قتل عثمان بسنة.
ترجمته في أسد الغابة.

يا عثمان؛ ألا إن هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة و جامعة فانزل فلندركك العباءة و لنطرحك في الجامعة و لنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان.

فقال عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به . قال أبو حبيبة و لم يكن ذلك منه إلّا عن ملأ من الن اس، و قام إلى عثمان خيرته و شيعته من بنى أمية فحملوه و أدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيته فيه. إنتهى.
و في آخر الحديث السابق: فما خرج بعد ذلك إلّا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل. إنتهى.

حاصر الناس عثمان بعد أن لم يتنازل إلى تلبية مطالبهم، و بعد أن أفتت فيه

ص: ٣٣٣

أم المؤمنين ما أفتت، و تحلبوا عليه من البلاد بعد أن ضاقوا ذرعا بولاته . و بعد أن وصلت من أم المؤمنين (كتب إلى البلاد تحرض المسلمين على الخروج عليه)^{٦٠٨}.

«وكان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار^{٦٠٩}» و لما اشتد الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد^{٦١٠} فأتيا عائشة و هي تريد الحج فقالا لها:

لو أقمت، فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل، «و قال مروان: و يدفع لك بكل درهم انفقته درهمين^{٦١١}».

فقال: قد قرنت ركائبى و اوجبت الحج على نفسى و والله لا أفعل! فنهض مروان و صاحبه، و مروان يقول:

و حرق قيس على البلاد
فلما اضطرت أحجما

و رد البيت في الانساب ٧٥ / ٥ هكذا:

و حرق قيس على البلاد
حتى إذا اضطرت أجذما

^{٦٠٨} (١) أنساب الاشراف ١٠٣ / ٥.

^{٦٠٩} (٢) أنساب الاشراف ٨١ / ٥.

^{٦١٠} (٣) عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس . قتل يوم الجمل تحت راية عائشة و قطعت يده فاخطفها نسر و فيها خاتمه فطرحها ذلك اليوم باليمامة، فعرفت يده بخاتمه. (١٨٧-١٩٣ جمهرة نسب قريش).

^{٦١١} (٤) هذه الزيادة في تاريخ يعقوبى ١٢٤ / ٢.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا مِرْوَانَ: «الْعَلَّكَ تَرَى أَنِّي فِي شَكٍّ مِنْ صَاحِبِكَ»^{٦١٢} وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ فِي غَرَارَةٍ مِنْ غَرَائِرِي هَذِهِ وَأَنِّي طَوَّقْتُ حَمْلَهُ حَتَّى أَلْقِيَهُ فِي الْبَحْرِ^{٦١٣}.

ص: ٣٣٤

خَرَجَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهَةً إِلَى مَكَّةَ وَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ^{٦١٤} أَمِيرًا عَلَى الْحَاجِّ مِنْ قَبْلِ عَثْمَانَ فَمَرَّ بِعَائِشَةَ فِي الصَّلَاحِ^{٦١٥} وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى مَكَّةَ - فَقَالَتْ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! انشُدْكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ أُعْطِيتَ لِسَانًا أَزْعِيلاً^{٦١٦} - أَنْ تَخْذُلَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ. وَفِي الْأَنْسَابِ: إِيَّاكَ أَنْ تَرَدَّ عَنْ هَذَا الطَّاعِيَةِ^{٦١٧} وَأَنْ تَشْكُكَ فِيهِ النَّاسُ فَقَدْ بَانَتَ لَهُمْ بِصَائِرِهِمْ وَانْهَجَتْ وَرَفَعَتْ لَهُمُ الْمَنَارَ وَتَحَلَّبُوا مِنَ الْبُلْدَانِ لِأَمْرِ قَدْحَمٍّ، وَقَدْ رَأَيْتَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ اتَّخَذَ عَلَى بِيُوتِ الْأَمْوَالِ وَالْخَزَائِنِ مِفَاتِيحًا، فَإِنْ يَلُوسُ يَسِيرُ يَسِيرَةَ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّةُ! لَوْ حَدَّثَ بِالرَّجُلِ حَدَّثَ مَا فَرَعَ النَّاسُ إِلَّا إِلَيَّ صَاحِبِنَا.

فَقَالَتْ: أَيُّهَا عُنْكَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ مَكَابِرَتَكَ وَلَا مُجَادَلَتَكَ^{٦١٨}.

ص: ٣٣٥

وَلَمَّا رَأَى عَثْمَانُ اسْتِيلَاءَ طَلْحَةَ عَلَى بِيُوتِ الْأَمْوَالِ وَاشْتِدَادَ الْحِصَارِ عَلَيْهِ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى عَلِيٍّ:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ أَكَلِي
وَالَا فَأَدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَقَ^{٦١٩}

^{٦١٢} (٥) هذه الزيادة في تاريخ يعقوبي ١٢٤ / ٢.

^{٦١٣} (٦) أخرج هذه الرواية كل من البلاذري في الانساب ٧٥ / ٥، وابن أعثم ص ١٥٥ من تاريخه و ابن سعد في الطبقات ط . ليدن ٥ / ٢٥ بترجمة مروان، و ذكر في من أتى عائشة زيد بن ثابت. و الغرارة: الجوالق.

^{٦١٤} (١) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، كُنِيَ بِأَبِيهِ الْعَبَّاسَ وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ، وَأُمُّهُ لَبَابَةُ الْكُبَرَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حِزْنِ الْهَلَالِيَّةِ وَلَدَ وَالْنَّبِيِّ بِالشَّعْبِ؛ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِنِثْلَاثٍ. شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ الْجَمَلِ وَصَفِينَ وَالنَّهْرَوَانَ ثُمَّ وَلَّاهُ الْبَصْرَةَ، وَتَرَكَ الْبَصْرَةَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ أَلْحَ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ أَنْ يَبَايَعَا . فَأَبَايَا فَجَمَعَ الْحَطَبَ عَلَى دَوْرِهِمْ حَتَّى بَلَغَ رُؤُوسَ الْجُدَرِ لِيَحْرِقَهُمْ فَجَاءَتْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَارِسَ مِنَ الْكُوفَةِ . وَانْقَذَتْهُمْ وَخَافَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ وَقَالَ : أَنَا عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَمَنْعَهُمْ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَتُوفِيَ بِالطَّائِفِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِينَ أَوْ سَبْعِينَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ أَوْ أَحَدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً.

الاستيعاب ٣٧٢-٣٧٤، الترجمة رقم ١٥٩١، وأسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ١٩٢-١٩٥، والإصابة ٢ / ٢٢-٢٦.

^{٦١٥} (٢) الصلصل: من نواحي المدينة على مسيرة أميال منها: الحموي.

^{٦١٦} (٣) أزعيل: الازعيل: الذلق، وفي القاموس النشيط.

^{٦١٧} (٤) وفي الانساب ٧٥ / ٥.

^{٦١٨} (٥) الطبري ٥ / ١٤٠، و ط. أوربا ١ / ٣٠٤٠، وابن أعثم ص ١٥٦، واللفظ للطبري و البلاذري.

وكان عليّ عند حصر عثمان بخير فقدم المدينة و الناس مجتمعون عند طلحة و كان ممّن له فيه اثر فلما قدم عليّ أتاه عثمان و قال له:

أما بعد! فإنّ لى حقّ الإسلام، و حقّ الإخاء، و القرابة، و الصهر، و لو لم يكن من ذلك شىء و كنّا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع اخو بنى تيم - يعنى طلحة - أمرهم.

فقال له عليّ: سيأتيك الخبر ثمّ خرج إلى المسجد فرأى أسامة^{٦٢٠} فتوكأ على يده حتّى دخل دار طلحة و هى رجّاس^{٦٢١} من الناس فقال له: يا طلحة! ما هذا الأمر الذى وقعت فيه^{٦٢٢}!

فقال: يا أبا الحسن بعد ما مسّ الحزام الطيبين، فانصرف عليّ و لم يحر اليه شيئا حتّى أتى بيت المال، فقال افتحوا هذا الباب، فلم يقدروا على المفاتيح فقال:

ص: ٣٣٦

أكسروه فكسر باب بيت المال، فقال : اخرجوا المال فجعل يعطى الناس فبلغ الذين فى دار طلحة الذى صنع عليّ، فجعلوا يتسلّلون اليه حتّى ترك طلحة وحده، و بلغ عثمان الخبر فسرّ بذلك، ثمّ اقبل طلحة يمشى عائدا الى دار عثمان ... فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين استغفر الله و أتوب اليه أردت أمرا فح ال الله بينى و بينه، فقال : عثمان أنّك و الله ما جئت تائبا و لكنّك جئت مغلوبا. الله حسبيك يا طلحة ... إنتهى.

و روى الطبرىّ و قال: فحصره أربعين ليلة و طلحة يصلّى بالناس^{٦٢٣}.

و روى البلاذرىّ و قال: لم يكن أحد من أصحاب النبىّ (ص) أشدّ على عثمان من طلحة^{٦٢٤}.

و زاد الطين بلة ما حباه عثمان لآل امية كالاتى بيانه:

^{٦١٩} (١) أنساب الاشراف ٧٨ / ٥، و قد أورد محاوراة عثمان و علىّ كلّ من الطبرىّ ١٥٤ / ٥، و ابن الأثير ٦٤ / ٣، و الكنز ٦ / ٣٨٩ الحديث ٥٩٦٥، و قد تخيّرنا لفظ ابن الأثير لأنّه أتمّ و أخصر، و راجع الكامل للمبرّد ص ١١ ط. ليدن و زهر الآداب ١ / ٧٥ ط الرحمانية و ابن أعثم ١٥٦ - ١٥٧.

^{٦٢٠} (٢) أسامة مولى رسول الله و ابن مولاة زيد بن حارثة و ابن مولاته و حاضنته أمّ أيمن و كان يسمى حبّ رسول الله (ص)، أمّره رسول الله فى مرض موته على جيش كان قد انتدبهم لغزو الشام و استوعب فى الجيش المهاجرين الاولين . توفى سنة ٥٤، أو ٥٨، أو ٥٩. ترجمته فى الاستيعاب م ١٢ و أسد الغابة ١ / ٦٥ - ٦٦ و الإصابة.

^{٦٢١} (٣) رجّاس، الرجس: الصوت الشديد. سحاب و رعد رجّاس: شديد الصوت.

^{٦٢٢} (٤) و فى رواية الطبرى ط. أوربا ١ / ٣٠٧١، منه أنّ عليّا قال لطلحة: أنشدك الله ألا رددت الناس عن عثمان، قال: لا و الله حتّى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها.

^{٦٢٣} (١) الطبرى ١١٧ / ٥، و ط. أوربا ١ / ٢٩٨٩.

^{٦٢٤} (٢) أنساب الاشراف ٨١ / ٥.

اخبار من حباهم عثمان من آل امية بالاموال:-

١- حباؤه لنفسه و زوجته:

قال ابو مخنف: كان على بيت مال عثمان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب و بعض الرواة يقول: عبد اللّٰه ابن الارقم ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة فاستسلف عثمان من بيت المال مائة الف درهم و كتب عليه بها عبد الله بن الارقم ذكر حقّ للمسلمين و اشهد عليه عليّا و طلحة و الزبير و سعد بن ابى وقاص و عبد الله بن عمر فلمّا حلّ الأجل ردّه عثمان.

قال الزهرى: و كان فى الخزائن سقط فيه حلى اخذ منه عثمان فحلّى به بعض اهله فاظهروا عند ذلك الطعن عليه و بلغه ذلك فخطب فقال هذا مال الله اعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله نف من رغم فقال عمّار انا و الله أوّل من رغم انفه من ذلك فقال عثمان لقد اجترأت علىّ يا ابن سمية و ضربه حتّى غشى عليه فقال عمّار ما هذا بأوّل ما أوديت فى الله و أطلعت عائشة شعرا من شعر رسول الله صلعم و نعله و ثيابه من ثيابه فيما يحسب وهب ثمّ قالت ما أسرع ما تركتم سنّة نبيكم.

و أمّا ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدثّ عنه و لا حرج، كان ينضدّ اسنانه

بالذهب و يتلبّس بأثواب الملوك^{٦٢٥}.

عن سليم ابى عامر قال: رأيت على عثمان بن عفّان بردا يمانيا ثمن مائة درهم.

و قال محمّد بن ربيعة رأيت على عثمان مطرف خزّ ثمن مائتى درهم فقال هذه لثائله كسوتها ايّاه فأنا البسها اسرّها به^{٦٢٦}.

و جاء اليه ابو موسى بكيلة ذهب و فضّة فقسمّها بين نسائه و بناته و انفق أكثر بيت المال فى عمارة ضياعه و دوره^{٦٢٧}.

و قال ابن سعد فى الطبقات^{٦٢٨}: كان لعثمان عند خازنه يوم قتل ثلاثون ألف درهم و خمسمائة ألف درهم، و خمسون و مائة ألف دينار فانتهبت و ذهبت. و ترك ألف بغير بالريضة و صدقات ببراديس و خيبر و وادى القرى قيمة مائتى الف دينار.

^{٦٢٥} (١) - الاستيعاب ٤٧٦.

^{٦٢٦} (٢) - طبقات ابن سعد ٢ / ق ١ / ٤٠.

^{٦٢٧} (٣) - الصواعق المحرقة ص ٦٨، السيرة الحلبية ٢ / ٨٧.

^{٦٢٨} (٤) - طبقات ابن سعد ط. ليدن، ٣ / ق ١ / ٥٣.

و قال المسعودى فى مروج الذهب^{٦٢٩} : بنى فى المدينة و شيدها بالحجر و الكلس و جعل أبوابها من الساج و العرعر و أفنتى أموالا و جنانا و عيونا بالمدينة و ذكر عبد الله بن عتبة : ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون و مائة ألف دينار و ألف ألف درهم، و قيمة ضياعه بوادى القرى و حنين و غيرهما مائة ألف دينار و خلف خيلا كثيرا وابلا.

و قال الذهبى فى دول الاسلام ١ / ١٢ : كان قد صار له اموال عظيمة

ص: ٣٣٩

(رضى الله عنه) و له ألف مملوك.

و فى شرح نهج البلاغة عن الزهرى قال : كان مّا عابوا على عثمان أن عزل سعد بن ابى وقاص و ولّى الوليد بن عقبة و أقطع آل الحكم دورا بناها لهم و اشترى لهم اموالا و اعطى مروان بن الحكم خمس افريقية و خصّ ناسا من اهله و من بنى أمية فقال له الناس قد ولى هذا الامر قبلك خليفتان فمنعا هذا المال انفسهما و اهل يهما فقال أنما صنعا ذلك احتسابا و وصلت به احتسابا فقال له الناس ان ابا بكر استسلف من بيت المال شيئا فقضته عنه عائشة بعد وفاته و استسلف عمر شيئا ضمنه عنه عبد الله و حفصة فباعوا سهامه و وفوا عنه و استسلفت من بيت المال خمس مائة الف درهم و ليس لك عندها قضاء و قال له عبد الله بن الارقم خازن بيت المال و صاحبه اقبض عنا مفاتيحك فلم يفعل و جعل يستسلف و لا يردّ فجاء عبد الله بالمفاتيح هو و صاحبه يوم الجمعة فوضعاها على المنبر و قالوا هذه مفاتيح بيت مالكم او قال : مفاتيح خزائنكم و نحن نبرأ اليكم منها فقبضها عثمان و دفعها الى زيد بن ثابت.

٢- لابی سفيان

و أعطى ابا سفيان بن حرب مائتى الف من بيت المال فى اليوم الذى امر فيه لمروان بمائة الف من بيت المال^{٦٣٠}.

٣- للحكم بن ابى العاص عمّ الخليفة عثمان يسير من سيرته

قال البلاذرى^{٦٣١} : ان الحكم بن ابى العاص كان جارا لرسول الله (ص) فى الجاهلية و كان أشدّ جيرانه أذى له فى الاسلام و كان قدومه المدينة بعد فتح

ص: ٣٤٠

مكة و كان مغموصا عليه فى دينه فكان يمرّ خلف رسول الله (ص) فيغمز به و يحكيه و يخلج بانفه و فمه و اذا صلى قام خلفه فأشار بأصبعه فبقى على تخليجه و أصابته خيلة و أطلع على رسول الله (ص) ذات يوم و هو فى بعض حجر نسائه فعرفه و خرج اليه بعزة و قال : من عذيرى من هذا الوزغة اللعين ثم قال : لا يساكننى و لا ولده فغربهم جميعا الى الطائف، فلما قبض رسول الله (ص) كلم عثمان ابا بكر فيهم و سأله ردّهم فأبى ذلك و قال : ما كنت لأوى طرداء رسول الله (ص)

^{٦٢٩} (٥) - مروج الذهب ١ / ٤٣٣ و ط بيروت دار الاندلس سنة ١٣٨٥ هـ ٢ / ٣٣٢.

^{٦٣٠} (١) - شرح النهج لابن ابى الحديد ١ / ٧٦.

^{٦٣١} (٢) - أنساب الاشراف ٥ / ٢٧

ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول ابي بكر فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة و قال : قد كنت كلمت رسول الله فيهم و سألتهم ردّهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك فأنكر المسلمون عليه ادخاله اياهم المدينة.

و جاء الحكم بن ابي العاص يستأذن على رسول الله (ص) فعرف كلامه فقال ائذنوا له، حيّة او ولد حيّة عليه لعنة الله و على من يخرج من صلبه آلا المؤمنون و قليل ما هم يشرفون في الدنيا و يوضعون في الآخرة، ذو مكر و خديعة . يعظمون في الدنيا و ما لهم في الآخرة من خلاق^{٦٣٢}.

و قال في ص ٢٢٥ من انتساب الاشراف : و كان يفشى احاديث الرسول فلعله و سيّره الى الطائف و معه عثمان الازرق و الحارث و غيرهما من بنيه و قال لا يساكنني. فلم يزالوا طرداء حتّى ردّهم عثمان!!!

و قال في ص ٢٨ منه: و كان ممّا أنكروا على عثمان أنّه ولى الحكم صدقات قضاة - حتّى باليمن - فبلغت ثلاث مائة الف درهم فوهبها له حين أتاه!

و قال ابن عبد البرّ في العقد الفريد: و ممّا نقم الناس على عثمان أنّه آوى

ص: ٣٤١

طريد رسول الله (ص) الحكم بن ابي العاص و لم يؤوّه ابو بكر و لا عمر و اعطاه مائة الف^{٦٣٣}.

و قال في ص ٢٧ منه: و مات بالمدينة في خلافة عثمان فصلّى عليه و ضرب على قبره فسقاطا، راجع ترجمته في الاستيعاب و أسد الغابة و الاصابة.

٤- لعبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري:

و هو أخو عثمان من الرضاة أرضعت أمّه عثمان.

أسلم قبل الفتح و هاجر إلى المدينة و كتب الوحي لرسول الله ثم ارتدّ مشركا و صار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدا حيث أريد؛ كان يملئ عليّ: «عزيز حكيم». فأقول: «عليم حكيم»؟ فيقول: نعم، كلّ صواب؛ فأنزل الله تعالى فيه:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (الآية ٩٣ من سورة الانعام).

^{٦٣٢} (١) - مختصر تاريخ دمشق ٢٤ / ١٩١ و الخلاق الخطّ و النصيب من الخير.

^{٦٣٣} (١) - العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

فلما كان يوم الفتح أهدر رسول الله دمه و أمر بقتله و لو وجد متعلقا بأستار الكعبة. ففرَّ عبد الله إلى عثمان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله (ص) فاستأمنه له، فصمت رسول الله (ص) طويلا، ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال لمن حوله:

ما صمت إلّا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقالوا: هلّا أو مات إلينا، فقال: إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الاعين.

ولاه عثمان مصر سنة ٢٥ هـ و عزل عنها عمرو بن العاص ففتح أفريقية فأع طاه عثمان خمس غنائم الغزوة الاولى، و في شرح النهج لابن ابى الحديد

ص: ٣٤٢

و اعطى الى عبد الله بن ابى سرح جميع ما أفاءه الله عليه من فتح افريقيا بالمغرب و هى من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشرك فيه احد من المسلمين^{٦٣٤}.

و بقى أميرا على مصر حتى سنة ٣٤ حيث ثار ابن أبى حذيفة فى مصر فمنعه من الدخول اليها فمضى إلى عسقلان فاقام بها حتى قتل عثمان.

و توفى سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ^{٦٣٥}.

٥- لمروان بن الحكم

توفى النبي و له ثمان سنوات^{٦٣٦}.

لقبه: خيط باطل^{٦٣٧} طرده^{٦٣٨} رسول الله (ص) مع ابيه الحكم بن العاص الى الطائف عند ما نفى و معه ابنه مروان و بقوا فيها حتى ولى عثمان فجلبهم الى المدينة و كان مروان كاتباً لعثمان و ولى امرة المدينة لمعاوية غير مرة و هو اول من اخر الخطبة فى صلاة الجمعة^{٦٣٩}.

بويع له بالخلافة فى النصف من ذى القعدة سنة ٦٤ هـ بعد معاوية بن يزيد و استمرت خلافته ثمانية اشهر او ستة اشهر^{٦٤٠}.

ص: ٣٤٣

^{٦٣٤} (١) - شرح النهج لابن ابى الحديد ٦٧ / ١، و تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١ / ١٩٩.

^{٦٣٥} (٢) - الاستيعاب ٢ / ٣٦٧ - ٣٧٠ و الإصابة ٢ / ٣٠٩ - ٣١٠ و ١ / ١١ - ١٢ و أسد الغابة ٣ / ١٧٣ - ١٧٤، و أنساب الاشراف ٥ / ٤٩ و المستدرک ٣ / ١٠٠ و المفسرون كالقرطبي و غيره فى تفسيرهم الآية ٩٣ من سورة الأنعام، و ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغة، ١ / ٤٨.

^{٦٣٦} (٣) - مختصر تاريخ دمشق ٢٤ / ١٧٩.

^{٦٣٧} (٤) - نفس المصدر السابق ٢٤ / ١٩٤.

^{٦٣٨} (٥) - نفس المصدر السابق ٢٤ / ١٧٢.

^{٦٣٩} (٦) - نفس المصدر السابق ٢٤ / ١٨٢.

^{٦٤٠} (٧) - نفس المصدر السابق ٢٤ / ١٨٨، ١٨٩.

وكان ممّا نقم الناس على عثمان تربيته مروان و اطاعته ايّاه و يرون ان كثيرا ممّا ينسب الى عثمان لم يامر به و انّ ذلك كان عن رأى مروان دون علم عثمان فنقم الناس على عثمان لما كان يصنع بمروان و يقربّه و كان مروان يحمله على اصحابه و على الناس و يبلغه ما يتكلّمون به فيه و يهدّدونه به و يريد ان يتقرّب بذلك اليه و امر له عثمان بأموال و كان يتأوّل فى ذلك صلة قرابته^{٦٤١}.

امر عثمان لمروان بمائة الف من بيت المال و زوجّه ابنته امّ ايان فجاء زيد ابن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان^{٦٤٢}.

واقطع عثمان مروان فدكا و كانت صدقة لرسول الله (ص) و افتتح افريقيا و اخذ خمسه فوهبه لمروان^{٦٤٣}.

و كان من جملة ما انقم به على عثمان أنّه اعطى مروان مائة الف و خمسين اوقيه^{٦٤٤}.

توفّى مروان أوّل شهر رمضان سنة ٦٥ هـ^{٦٤٥}.

٦- للحارث بن الحكم

تصدّق رسول الله (ص) بمهزور- موضع سوق فى المدينة- على المسلمين فأقطعها عثمان للحارث بن الحكم اخي مروان^{٦٤٦}.

و اعطى الحارث بن الحكم اخا مروان و صهر الخليفة من ابنته عائشة

ص: ٣٤٤

ثلاثمائة الف درهم. و قدمت ابل الصدقه على عثمان فوهبها للحارث^{٦٤٧}.

ذكر محمد بن عمر أنّ عبد الله بن جعفر حدّثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن أبيها، قال : قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل الى المسور بن مخرمة و الى عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسّمها عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار.

٧- لعبد الله بن خالد بن اسيد

^{٦٤١} (١) - نفس المصدر السابق ٢٤ / ١٨٤.

^{٦٤٢} (٢) - ابن ابى الحديد ١ / ٦٧.

^{٦٤٣} (٣) - العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

^{٦٤٤} (٤) - السيرة المكية ٢ / ٨٧.

^{٦٤٥} (٥) - مختصر تاريخ دمشق ٢٤ / ١٨٩.

^{٦٤٦} (٦) - العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

^{٦٤٧} (١) - انساب الاشراف للبلاذرى ٥ / ٥٢، ٢٨.

في انساب الاشراف: روى ابو مخنف و قال : ثمّ قدم عليه عبد الله بن خالد ابن اسيد بن ابي العيص من مكّة و ناس معه غزاة فأمر لعبد الله بثلاث مائة الف درهم و لكلّ رجل من القوم بمائة الف درهم و صكّ بذلك الى ابن ارقم فاستكثره و ردّ الصكّ له و يقال أنّه سأل عثمان ان يكتب عليه به ذكر حقّ فأبى ذلك فامتنع ابن الارقم من ان يدفع المال الى القوم، فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت ارانى خازنا للمسلمين و انما خازنك غلامك و الله لا ألى لك بيت المال ابدا و جاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر، و يقال : بل القاها الى عثمان فدفعها عثمان الى ناتل مولاه ثمّ ولى زيد بن ثابت الانصارى بيت المال و اعطاه المفاتيح و يقال أنّه ولى بيت المال معيقيب بن ابي فاطمة و بعث الى عبد الله بن الارقم ثلاثمائة الف درهم فلم يقبلها.

و طلب منه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف^{٦٤٨} و في انساب الاشراف امر له ثلاثمائة درهم و لكلّ رجل من قومه مائة الف درهم^{٦٤٩}.

ص: ٣٤٥

و زوج عثمان ابنته من عبد الله ابن خالد و امر له بستمائة الف درهم و كتب الى عبد الله بن عامر ان يدفعها اليه من بيت مال البصرة^{٦٥٠}.

٨- الوليد بن عقبة بن ابي معيط

بعث رسول الله صلى الله عليه و سلّم، الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بنى المصطلق من خزاعة يصدّقهم، و كانوا قد أسلموا و بنوا المساجد فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقّونه بالجزور و الغنم فرحا به، فلما رأهم ولى راجعا الى المدينة فأخبر النبي، صلى الله عليه و سلّم، أنّهم لقوه بالسلاح يحولون بينه و بين الصدقة، فهمّ رسول الله صلى الله عليه و سلّم ان يبعث اليهم من يغزوهم و بلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبيّ الخبر ع لى وجهه، فنزلت هذه الاية: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ** (الى اخر الاية) الحجرات / ٤، فقرأ عليهم رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، القرآن.

و قد مرّ بنا في خبره:

شربه للخمر و أنّه صلى الصبح اربعا و هو سكران و كيف جلبه عثمان من الكوفة الى المدينة و اقام الحدّ عليه.

و عن ابي مخنف قال : لما قدم الوليد الكوفة ألقى ابن مسعود على بيت المال فاستقرضه مالا و قد كانت الولاة تفعل ذلك ثمّ تردّ ما تأخذ فأقرضه عبد الله ما سأله ثمّ أنّه اقتضاه ائمة فكتب الوليد فى ذلك الى عثمان فكتب عثمان الى عبد الله ابن مسعود انما انت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما اخذ من المال فطرح ابن مسعود المفاتيح و قال كنت اظنّ أنّى خازن للمسلمين فأما اذ

^{٦٤٨} (٢) - العقد الفريد ٤ / ٢٨٣.

^{٦٤٩} (٣) - انساب الاشراف ٥ / ٥٨.

^{٦٥٠} (١) - تاريخ يعقوبى ٢ / ١٦٨.

كنت خازنا لكم فلا حاجة في ذلك و قام بالكوفة بعد القائه مفاتيح بيت المال^{٦٥١}.

و عن عبد الله بن سنان قال : خرج علينا ابن مسعود و نحن في المسجد و كان على بيت مال الكوفة و امير الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط، فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة الف لم يأتني بها كتاب من امير المؤمنين و لم يكتب لى بها براءة. قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال^{٦٥٢}

٩- لسعيد بن العاص:

في طبقات بن سعد:

قبض رسول الله، صلى الله عليه و سلم . و سعيد بن العاص ابن تسع سنين أو نحوها و ذلك أن أباه العاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتل يوم بدر كافرا. و قال عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص مالى أراك معرضا كأنك ترى أنى قتلت أباك؟ ما انا قتلته و لكنّه قتله علىّ بن ابي طالب^{٦٥٣} و لو قتلت ما اعتذرت من قتل مشرك و لكننى قتلت خالى بيدى العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . فقال سعيد بن العاص : يا أمير المؤمنين لو قتلتك كنت على حق و كان على باطل. فسرّ ذلك عمر منه.

قال: أخبرنا الوليد بن عطاء بن الاغرّ و أحمد بن محمد بن الوليد الازرقىّ قالوا: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الاموىّ عن جدّه أن سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده في داره التي بالبلاط و خطّط أعمامه مع رسول الله، صلى الله عليه و سلم . فقال عمر: صلّ معى الغداة و غبّش ثمّ أذكرنى حاجتك . قال ففعلت حتّى اذا هو انصرف قلت : يا أمير المؤمنين حاجتى التي أمرتنى أن أذكرها لك.

قال فوثب معى ثمّ قال: أمض نحو دارك حتّى انتهيت اليها فزادنى و خطّ لى برجله فقلت: يا أمير المؤمنين زدنى فأنه نبئت لى نابتة من ولد و أهل. فقال:

حسبك و اختبىء عندك أن سيلى الامر بعدى من يصل رحمك و يقضى حاجتك.

قال فمكثت خلافة عمر بن الخطّاب حتّى استخلف عثمان و أخذها عن شورى و رضى فوصلنى و أحسن و قضى حاجتى و أشركنى فى أمانته قالوا: و لم يزل سعيد بن العاص فى ناحية عثمان بن عفان للقرابة، فلمّا عزل عثمان الوليد بن عقبة بن ابي معيط عن الكوفة دعا سعيد بن العاص و استعمله عليها، فلمّا قدم الكوفة قدمها شابّا مترفا ليست له سابقة فقال : لا أصعد المنبر حتى يطهر فأمر به فغسل ثمّ صعد المنبر فخطب اهل الكوفة و تكلم بكلام قصر بهم فيه و نسبهم الى الشقاق و

^{٦٥١} (١) - انساب الاشراف ٥ / ٣٠ - ٣١.

^{٦٥٢} (٢) - العقد الفرید ٤ / ٣٠٦ - ٣٠٧.

^{٦٥٣} (٣) - اليس فى قول عمر تحريش على؟!.

الخلافة فقال أنما هذا السواد بستان لأغيلمه من قريش. فشكوه الى عثمان فقال: كلما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا ان نغزله و قدم سعيد بن العاص المدينة وافدا على عثمان ثم انصرف سعيد الى الكوفة فاضرباً أهلها اضرا رارا شديدا و عمل عليها خمس سنين ألا أشهرها و قال مرة بالكوفة : من رأى الهلال منكم و ذلك فى فطر رمضان فقال القوم ما رأيناه فقال هاشم بن عتبة بن أبى وقاص: أنا رأيته فقال له سعيد بن العاص: بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم؟

فقال هاشم: تعبرنى بعينى و انما فقتت فى سبيل الله و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك ثم أصبح هاشم فى داره مفطرا و غدى الناس عنده فبلغ ذلك سعيد بن العاص فارسل اليه فضربه و حرق داره فخرجت أم الحكم بنت عتبة بن أبى وقاص و كانت من المهاجرات و نافع ابن أبى وقاص من الكوفة حتى قدما المدينة فذكر لسعد بن أبى وقاص ما صنع سعيد بهاشم فأتى سعد عثمان فذكر ذلك له فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم اضربوه بضربة، و دار سعيد لكم بدار هاشم فاحرقوها كما حرق داره. فخرج عمر ابن سعد بن أبى وقاص و هو يومئذ غلام يسعى حتى أشعل النار فى دار سعيد بالمدينة^{٦٥٤}.

ص: ٣٤٨

و قال ابو مخنف و الواقدي فى روايتهما : أنكر الناس على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة الف درهم فكلّمه علىّ و الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن ابن عوف فى ذلك فقال انّ له قرابة و رحما قالوا أفما كان لابی بكر و عمر قرابة و ذو رحم فقال انّ ابا بكر و عمر كانا يحتسبلى فى منع قرابتهما و انا احتسب فى اعطاء قرابتي^{٦٥٥}.

و اعطى عثمان طلحة فى خلافته مائتى الف دينار^{٦٥٦}.

و قد وصف الامام على (ع) تناهب عصبة الخلافة الاموال على عهد عثمان فى خطبته المعروفة بالشقشقية و قال:

«إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه^{٦٥٧} بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع^{٦٥٨} إلى أن انتكث قتله، و أجهز عليه عمله^{٦٥٩} و كبت به بطنته^{٦٦٠}»

ص: ٣٤٩

سيرة علىّ و طلحة و الزبير فى امر عثمان

^{٦٥٤} (١) - طبقات ابن سعد ط اوربا ٢٠ / ٥ - ٢٢ و ط بيروت ٣١ / ٥ - ٣٢.

^{٦٥٥} (١) - انساب الاشراف ٢٨ / ٥.

^{٦٥٦} (٢) - انساب الاشراف للبلاذرى ٧ / ٥.

^{٦٥٧} (٣) - يشير الى عثمان و كان ثالثا بعد أبى بكر و عمر . و نافجا حضنيه: رافعا لهما، و الحضن: ما بين الابط و الكشح . يقال للمتكر: جاءنا، فجاحضنيه. و يقال مثله لمن امتلا بطنه طعاما و النثيل: الروث.

و المعتلف: من مادة علف موضع العلف و هو معروف، أى: لا همّ له إلا ما ذكر

^{٦٥٨} (٤) - الخضم، على ما فى القاموس: الأكل مطلقا، أو بأقصى الاضراس، أو ملّ الفم بالمأكل، أو خاصّ بالشئ الرطب . و القضم: الأكل بأطراف الأسنان من الخضم. و النبتة - بكسر النون - كالنبات فى معناه

^{٦٥٩} (٥) - انتكث قتله: انتفض. و أجهز عليه عمله: تم قتله، تقول: أجهزت على الجريح، و ذفت عليه.

^{٦٦٠} (٦) - البطنة - بكسر - البطر و الأشر و الكتفة (أى: التخمّة و الاسراف فى الشبع)، و كبت به: من كبا الجواد إذا سقط لوجهه

منع طلحة الماء عن عثمان:

روى البلاذري^{٦٦١} وقال: وكان الزبير و طلحة قد استوليا على الأمر و منع طلحة عثمان أن يدخل عليه الماء العذب فأرسل عليّ إلى طلحة و هو في أرض له على ميل من المدينة أن دع هذا الرجل فليشرب من مائه و من بثره يعني من رومة و لا تقتلوه من العطش فأبى ... الحديث.

و قال الطبري^{٦٦٢}: (و لما اشتد الحصار بعثمان و منع عنه الماء أرسل عثمان إلى عليّ يستسقيه، فجاء فكلم طلحة في أن يدخل عليه الروايا و غضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان). و قال البلاذري^{٦٦٣}: (فحاصر الناس عثمان و منعه الماء فأشرف على الناس فقال: أفيكم عليّ؟ فقالوا: لا، فقال:

أفيكم سعد؟ فقالوا: لا، فسكت، ثم قال: ألا أحد يبلغ عليّا فيسقيننا، فبلغ ذلك عليّا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل إليه و جرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم و بنى أمية، حتى وصلت إليه) و مرّ مجمّع بن جارية الأنصاري^{٦٦٤} بطلحة ابن عبيد الله فقال: على مجمّع ما فعل صاحبك؟

قال: أظنكم و الله قاتليه!

فقال طلحة: فان قتل فلا ملك مقرب و لا نبيّ مرسل^{٦٦٥}.

ص: ٣٥٠

و روى الطبري^{٦٦٦} عن عبد الله بن عيّاش ابن أبي ربيعة أنّه قال : دخلت على عثمان فتحدثت عنده ساعة . فقال: يا ابن عيّاش: تعال. فأخذ بيدي فاسمعني كلام من ع لى باب عثمان فسمعنا كلاما؛ منهم من يقول : ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول: أنظروا عسى أن يراجع. فبينما أنا و هو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيد الله فوقف فقال: اين ابن عديس^{٦٦٧}!.

فقليل: ها هو ذا.

^{٦٦١} (١) أنساب الاشراف ٩٠ / ٥.

^{٦٦٢} (٢) الطبري ١١٣ / ٥.

^{٦٦٣} (٣) أنساب الاشراف ٦٨ / ٥ - ٦٩.

^{٦٦٤} (٤) مجمّع بن جارية بن عامر الأنصاري الاوسي و كان أبوه ممّن اتخذ مسجد الضرار و كان هو غلاما حدثا قد جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) إلّا سورة أو سورتين. ترجمته في أسد الغابة ٣٠٣ - ٣٠٤.

^{٦٦٥} (٥) أنساب الاشراف ٧٤ / ٥.

^{٦٦٦} (١) الطبري ١٢٢ / ٥، و ط. اوربا ١ / ٣٠٠، و ابن الأثير ٧٣ / ٣.

^{٦٦٧} (٢) هو عبد الرحمن بن عديس البلوي.

و كان ممّن بايع النبيّ تحت الشجرة و شهد فتح مصر و اختط بها. و كان ممّن سار الى عثمان من مصر. و سجنه معاوية بعد بفلسطين و قتل سنة ٣٦ هجرى بعد أن هرب من السجن. الإصابة، حرف العين، القسم الاول ١٧١ / ٤.

قال: فجاءه ابن عديس فناجاه بشىء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج منه عنده. فقال عثمان: اللهم أكفني طلحة بن عبيد الله فإنه حمل على هؤلاء ولبهم. والله أنى لارجو أن يكون منها صفرا وإن يسفك دمه، إنه انتهك منى ما لا يحل له ... قال ابن عيَّاش: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مرَّ بى محمد بن أبى بكر، فقال: خلوا سبيله فخلونى ...

ص: ٣٥١

محنة المسلمين و موقف على منها:

و كان نتيجة شكوى أهل مصر ما ذكره البلاذرى^{٦٦٨} و قال:

(لما ولي عثمان كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله (ص) لأن عثمان كان يحب قومه، فولى الناس اثنتى عشرة حجة، و كان كثيرا ما يولى من بنى أمية من لم يكن له مع النبى (ص) صحبة فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد (ص)، و كان يستعذب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان فى الستة الآخر استأثر ببني عمه، فولاهم و لى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر، فمكث عليها سنين، فجاء أهل م صر يشكونه و يتظلمون منه ... فكتب إليه كتابا يتهدده فيه فأبى أن ينزع عما نهاه عنه و ضرب بعض من شكاه إلى عثمان حتى قتله).

و لما ضاق الأمر بالمسلمين كتب من كان من أصحاب النبى بالمدينة إلى إخوانهم فى الأمصار يدعونهم إلى غزو عثمان فيما رواه الطبرى و غيره^{٦٦٩} و اللفظ للطبرى قال:

لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبى (ص) إلى من بالآفاق منهم و كانوا قد تفرقوا فى الثغور:

إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا فى سبيل الله عز و جل تطلبون دين محمد فان دين محمد قد أفسد من خلفكم و ترك فاهلّموا، فأقيموا دين محمد (ص).

ص: ٣٥٢

و فى رواية ابن الأثير: فان دين محمد قد أفسده خليفتمكم؛ و فى شرح ابن أبى الحديد: فاخلعوه؛ فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه.

و روى البلاذرى^{٦٧٠} و قال:

^{٦٦٨} (١) أنساب الاشراف ٥ / ٢٥ - ٢٦.

^{٦٦٩} (٢) الطبرى ٥ / ١١٤ - ١١٥، و ط. أوربا ١ / ٢٩٨٣، و ابن الأثير ٥ / ٧٠ و ابن أبى الحديد ١ / ١٦٥.

و إنما ذكرنا كتب أصحاب النبى الى أه ل الأمصار و موافاتهم بالموسم خلال بحثنا عن تأثير المحمدين فى مصر و تحريضهما إياهم على عثمان لصلته بالحوادث بعد هذا بعضها ببعض.

^{٦٧٠} (١) أنساب الاشراف ٥ / ٦٠ و راجع الطبرى ٥ / ٩٦ - ٩٧ و ابن الأثير ٣ / ٦٣ و ابن أبى الحديد ١ / ٣٠٣ و ابن كثير ٧ / ١٦٨ و أبى الفداء ١ / ١٦٨.

لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ ٣٤ كَتَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَعْضِ يَتَشَاكُونَ سِيرَةَ عِثْمَانَ وَتَغْيِيرَهُ وَتَبْدِيلَهُ وَ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنْ عَمَالِهِ، وَ يَكْتُرُونَ عَلَيْهِ، وَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَقْدِمُوا الْمَدِينَةَ إِنْ كَانُوا يَرِيدُونَ الْجِهَادَ، وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) يَدْفَعُ عَنْ عِثْمَانَ وَ لَا يَنْكَرُ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَبِي كَعْبٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^{٦٧١}؛ فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ غَيْرُهُمْ إِلَى عَلِيٍّ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَكَلِّمَ عِثْمَانَ وَ يَعْظُهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ:

ص: ٣٥٣

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي قَدْ كَلَّمُونِي فِي أَمْرِكَ، وَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، مَا أَعْرِفُكَ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَ لَا أَدْلُكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، وَ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنَخْبِرُكَ عَنْهُ، وَ لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَ سَمِعْتُ وَ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا سَمِعْنَا وَ رَأَيْنَا، وَ مَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ وَ ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكَ؛ وَ لَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) رَحِمَا، وَ لَقَدْ نَلْتُ مِنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا، فَاللَّهِ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ؛ فَانْكَ لَا تَبْصُرُ مِنْ عَمِي؛ وَ لَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ.

فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ: وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتُ مَكَانِي مَا عَنَّفْتُكَ، وَ لَا أَسْلَمْتُكَ، وَ لَا عَتَبْتُ عَلَيْكَ إِنْ وَصَلْتَ رَحِمَا وَ سَدَدْتَ خَلَّةً وَ آوَيْتَ ضَائِعًا، وَ وَلَّيْتُ مَنْ كَانَ عَمْرُ يَوْمِيهِ؛ نَشَدْتُكَ اللَّهُ: أَلَمْ يُولِّ عَمْرُ الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ وَ لَيْسَ هُنَاكَ ...

«قال: نعم»

قال: فلم تلومني إن ولّيت ابن عامر في رحمه و قرابته؟

قال عليّ: سأخبرك. إنَّ عَمْرُ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ كَلَّمَا وَلَّى فَأَنَّمَا يَطَّأُ عَلَى صِمَاخِهِ، إِنْ بَلَغَهُ حَرْفُ جَلْبِهِ، ثُمَّ بَلَغَ بِهِ أَقْصَى الْغَايَةِ، وَ أَنْتَ لَا تَفْعَلُ ضَعْفَتْ وَ رَقِقَتْ عَلَى أَقْرَبَائِكَ.

قال عثمان: هم أقرباؤك أيضا.

فقال عليّ: لعمرى إنَّ رَحِمَهُمْ مَنَى لِقَرِيبَةٍ وَ لَكِنَّ الْفَضْلَ فِي غَيْرِهِمْ^{٦٧٢}.

قال: أو لم يولَّ عمر معاوية؟

^{٦٧١} (٢) أ- زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، أمه النوار بنت مالك . و كان يكتب لرَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ كَتَبَ لِأَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ، وَ اسْتَخْلَفَهُ عَمْرُ وَ عِثْمَانُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي سَفَرِهِمَا إِلَى الْحِجَّ، وَ كَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ لِعِثْمَانَ وَ دَخَلَ عِثْمَانُ يَوْمًا عَلَى زَيْدٍ فَسَمِعَ مَوْلَاهُ هـ يَبِيا يَغْنَى فَفَرَضَ لَهُ عِثْمَانُ أَلْفًا وَ كَانَ زَيْدٌ عِثْمَانِيًّا اخْتَلَفُوا فِي وَفَاتِهِ مِنْ سَنَةِ ٤٢ إِلَى سَنَةِ ٥٥ وَ صَلَّى عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ . (أَسَدُ الْغَابَةِ) وَ جَاءَ فِي الْاسْتِيعَابِ بِتَرْجُمَتِهِ أَنَّ عِثْمَانَ دَخَلَ عَلَيْهِمْ بَيْتَ الْمَالِ فَأَبْصَرَ وَ هَبِيا يَغْنَى فِي بَيْتِ الْمَالِ فَقَالَ : مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ زَيْدٌ : هَذَا مَمْلُوكٌ لِي، فَقَالَ عِثْمَانُ: أَرَاهُ يَعْينُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَهُ حَقٌّ وَ إِنَّا نَفَرَضُ لَهُ . فَفَرَضَ لَهُ أَلْفَيْنِ، فَقَالَ زَيْدٌ: وَ اللَّهُ لَا نَفَرَضُ لِعَبْدِ أَلْفَيْنِ، فَفَرَضَ لَهُ أَلْفٌ (الاستيعاب / ١ / ١٨٩).

ب- أبو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدَنِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ شَهِيدٌ بَدْرًا وَ مَا بَعْدَهَا عَمِي قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَ عِثْمَانَ، اخْتَلَفُوا فِي وَفَاتِهِ.

ج- كَعْبُ بْنُ مَالِكِ الْخَزْرَجِيُّ وَ أُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ خَلَا بَدْرًا وَ تَبُوكَ.

رَاجِعْ تَرَاجُمَهُمْ فِي الْاسْتِيعَابِ وَ أَسَدِ الْغَابَةِ وَ الْإِجَابَةِ، أَمَّا حَسَّانُ فَسُتَاتِي تَرْجُمَتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

^{٦٧٢} (١) - مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ النَّصِّ مَقُولٌ مِنَ الطَّبْرِيِّ ط. المَطْبَعَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ، ٩٧ / ٥.

فقال عليّ: إنّ معاوية كان أشدّ خوفاً وطاعة لعمر من يرفاً^{٦٧٣} وهو الآن يبتزّ الامور دونك و يقطعها بغير علمك و يقول للناس: هذا أمر عثمان و يبلغك فلا تغيّر، ثمّ خرج، و خرج عثمان بعده، فصعد المنبر فقال:

ص: ٣٥٤

أمّا بعد، فإنّ لكلّ شيء آفة، و لكلّ أمر عاهة، و إنّ آفة هذه الامة، و عاهة هذه النعمة عيّايون طعانون يرونكم ما تحبون، و يسرون لكم ما تكرهون، مثل النعام يتبعون أول ناعق، أحبّ مواردهم إليهم البعيد، و الله لقد نقمت على ما أقررت لابن الخطاب بمثله، و لكنّه وطئكم برجله، و خبطكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتكم و كرهتم، و ألنت لكم كنفى، و كففت عنكم لسانى و يدى فأجترأتم علىّ!! فأراد مروان الكلام فقال له عثمان: أسكت!

قتل الخليفة

و بلغ عليّا أنّ القوم يريدون قتل عثمان ... فقال للحسن و الحسين اذهبا بسيفى كما حتّى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه ...

فغضب الحسن بالدماء على بابيه و شجّ قنبر مولى عليّ فلمّا رأى ذلك محمّد بن أبى بكر خشى أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن و الحسين فيثيروها فتنة، فأخذ بيد رجلين فقال لهما؛ إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان و بطل ما تريدون و لكن مرّوا بنا حتّى نتسوّر عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم فتسوّر محمّد و صاحبه من دار رجل من الأنصار حتّى دخلوا على عثمان و ما يعلم أحد ممّن كان معه لأنّهم كانوا فوق البيوت و لم يكن معه إلّا امرأته، فقال محمّد بن أبى بكر : أنا ابدأ كما بالدخول فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجّاه حتّى تقتلاه، فدخل محمّد فأخذ بلحيته، فقال عثمان: لو رآك أبوك لساءه مكانك منى، فتراخت يده و دخل الرجلان فتوجّاه حتّى قتلاه^{٦٧٤}.

و فى رواية لابن أبى الحديد: أنّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم.

ص: ٣٥٥

و روى أيضا: أنّه لمّا امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها و تسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه^{٦٧٥}.

و روى الطبرى^{٦٧٦}: أنّهم دخلوا دار عمرو بن حزم - و كانت إلى جنب دار عثمان - فناوشوهم شيئا من مناوشة؛ و قال: فوالله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول: أين طلحة بن عبيد الله؟ قد قتلنا ابن عفان.

^{٦٧٣} (٢) يرفاً: اسم غلام عمر.

^{٦٧٤} (١) - أنساب الاشراف ٥ / ٦٩، و ذكر فعل محمد بن أبى بكر هذا بألفاظ أخرى، و ط . أوربا ١ / ٣٠٢١، كل من الطبرى فى ٥ / ١١٨، و ابن الأثير فى

تاريخ الكامل ٣ / ٦٨ - ٧٠.

^{٦٧٥} (١) ابن أبى الحديد ٢ / ٤٠٤.

^{٦٧٦} (٢) الطبرى ج ٥ / ١٢٢.

و قال البلاذري^{٦٧٧}: انَّ عليًّا لمَّا بلغه الخبر جاء و قال لابنيه: كيف قتل و أنتما على الباب؟! فلطم هذا و ضرب صدر ذاك و خرج و هو غضبان يرى أنَّ طلحة أعان على ما كان، فلقيه طلحة، فقال : ما لك يا أبا الحسن فقال عليك لعنة الله، أ يقتل رجل من أصحاب رسول الله ... فقال طلحة: لو دفع مروان لم يقتل ...

و خرج عليّ فأتى منزله ... إنتهى.

ص: ٣٥٦

دفن الخليفة:

إنفقت الروايات على أنَّ عثمان ترك ثلاثا لم يدفن حتّى توسّط عليّ في ذلك . روى الطبرى: أنَّهم كلّموا عليًّا في دفنه و طلبوا إليه أن يأذن لأهله ذلك، ففعل و أذن لهم عليّ، فلمّا سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة و خرج به ناس يسير من أهله و هم يريدون به حائطا بالمدينة يقال له حشّك و كب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم؛ فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره و همّوا بطرحه؛ فبلغ ذلك عليّا، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا، فانطلق به حتّى دفن في حشّ كوكب؛ فلمّا ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى افضى به إلى البقيع؛ فأمر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتّى أتصل ذلك بمقابر المسلمين.

و في حديث آخر له قال : دفن عثمان (رض) بين المغرب و العتمة و لم يشهد جنازته إلّا مروان بن الحكم و ثلاثة من مواليه و ابنته الخامسة فناحت ابنته و رفعت صوتها تنديه، و أخذ الناس الحجارة و قالوا: نعثل، نعثل، و كادت ترجم ...

الحديث^{٦٧٨}.

^{٦٧٧} (٣) أنساب الاشراف ٥ / ٦٩ - ٧٠.

^{٦٧٨} (١) الطبرى ٥ / ١٤٣ - ١٤٤، و ط. أوربا ١ / ٣٠٤٦، و ابن الأثير ٣ / ٧٦، و ابن أعمم ١٥٩، و راجع الرياض النضرة ٢ / ١٣١ - ١٣٢.